الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE 151 - 13TH YEAR - AUG. 1989

العدد (١٥١) ـ محرم ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ آب (أغسطس) ١٩٨٩ م



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 151 - 13TH YEAR - AUG. 1989

العدد (١٥١) ـ محرم ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ آب (أغسطس) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المراسلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

في هذا العدد



• عن النقل ، والاتجاه القومي ، والمنابر ، وغيرها من المؤثرات الشعبية والقومية في الفن القصصي الروائي في السودان .. طالع ص (١١) .



• جزيرة في شرق المحيط الهادي .. يسميها أهلها « سرة الأرض » .. تشتهر بمنحوتات التماثيل ، والتقاليد والعادات (ص ٢٧) .



• عن تعريف وتاريخ اكتشاف الأمراض الوراثية للكرات الدموية الحمراء في المملكة العربية السعودية .. طالع (ص ٩٥) .

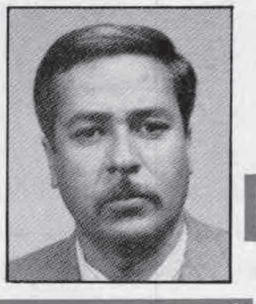


• عن دار الإفتاء ، والدعوة والدعاة ، ومشكلات المسلمين في كوريا .. طالع لقاء مع د . عبد الوهاب زاهد (ص ٤٣) .



• في « دار النقيب » على شاطئ دجلة العراق ، افتتح منذ حوالي عشرين عاماً ، متحف للفنانين العراقيين الرواد .. طالع ص (٣٣) .

من كتاب هذا العدد



أحمد عادي إبراهيم

● من مواليد « الخليل » في فلسطين عام ١٩٥١م .

● ماجستير لغات أجنبية .

● يجيد الإنجليزية والروسية ، والفرنسية .

● يعمل حالياً مدرساً في حقل التعليم .

● له مسرحية مترجمة بعنوان « غرب السويس » للكاتب الإنجليزي « جوان أوزبورت » ، وله مجموعة قصص قصيرة مترجمة عن الإنجليزية والروسية والفرنسية .



د. محمد إبراهيم الشـــوش

● من مواليد السودان .

● دكتوراه اللغة العربية (جامعة لندن - معهد الدراسات الشرقية) .

● دراسة فوق الدكتوراه عن « النشر التربوي الأكاديمي - جامعة لندن - معهد التربية » .

● يعمل حالياً أستاذاً للغة العربية وآدابها - جامعة « البرتا » بكندا ، ورئيساً للمعهد الدولي للدراسات العربية والإسلامية في كندا .

● عمل عميداً لكلية الآداب ، ورئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم .. كما عمل مستشاراً ثقافياً في سفارة السودان بلندن .

● مؤسس ورئيس تحرير مجلة « الدوحة » بقطر (المحتجبة) ..

● خبير منظمة اليونسكو للتعليم العالي في أفريقيا .. وعضو مؤسس لمجلس جامعة أم درمان الأهلية .. وغيرها من الأعمال القيادية .

● عضو اتحاد الصحافيين في بريطانيا .. والجمعية الكندية للدراسات الأفريقية .. وجمعية الدراسات السودانية بأمريكا الشمالية .. وغيرها من العضويات .



د. ناول عبد الهادي

● من مواليد « الدار البيضاء » بالمملكة المغربية عام ١٩٥٠ م .

● دكتوراه في الأدب العربي ، ودكتوراه في الأدب الأسباني ، ودكتوراه في اللسانيات .

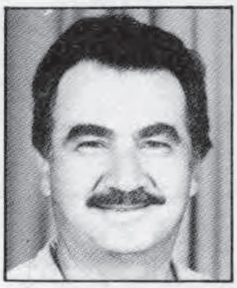
● يجيد الفرنسية والإنجليزية والأسبانية والعبرية .

● عمل في عدة وظائف منها عضو ومستشار الجمعية الصقلية العربية ، وعضو المعهد العربي الأرجنتيني (بونيس ايرس) .. وترأس عدة جمعيات ثقافية وسياسية في داخل بلاده وخارجها .

● يعمل حالياً أستاذاً للأدب العربي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء .

● له عدة أعمال منها : « مقارنة بين الأدب المغربي والأسباني » وكتاب حول اللسانيات ، و « تاريخ الأدب الأندلسي » ، و « الطبيعة في شعر ابن زيدون » و « المتنبي وكافور » .. وغيرها .. وله أربعة دواوين شعرية « عقارب الدجى » ، « همس الغروب » ، « غداً يظهر الشاطئ » ، « صيحة في واد » .. وفي مجال القصة له « القطار » و « لن نرحل » .. وغيرها .

● له محاضرات في مجالات الأدب واللسانيات واللغة العربية .



مدرك عدنان القصير

● من مواليد طرابلس - لبنان عام ١٩٣٠م .

● دبلوم الآداب العليا ، وإجازة للتدريس في كليات المعلمين والمدارس الثانوية .

● يجيد الإنجليزية والفرنسية .

● عمل مدرساً في المدارس الثانوية ، ومديراً للمؤسسة الاجتماعية الإسلامية بطرابلس لبنان .

● يعمل حالياً مدرساً للغة العربية في مدرسة عثمان بن عفان في أم القيوين بالخليج العربي .

● شارك في مؤتمرات الرعاية الاجتماعية في اليونسكو - بيروت .

● له بحث « قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن » .

● له نشاط إذاعي وأدبي وشعري .. ومن المؤسسين لجمعية إخوان القلم .

★ البارودي ★



★ أحمد شوقي ★



هل أثّر الأدب العربي في تطور الأدب الإنجليزي؟[1]

بقلم : د . يوسف عز الدين

كثرت الدراسات عن أثر الأدب الغربي في الأدب العربي ، وأصبحت مسايرة هذا الأدب وتقليده نوعاً من التجديد والتطور ، وتبارى الشعراء والكتاب والنقاد في الاستشهاد بآراء كتاب الغرب وآراء مفكريه ، وابتعد الجيل الحديث عن التراث العربي الأصيل والفكر الإسلامي الصافي ، وانغمر في الأدب الغربي وقلده دون وعي لجذوره المكونة له ودوافعه التي أملت على الأديب إبداعه حتى تردى هذا الجيل في الغموض الذي جره إلى التعمية .

وبدأنا نقرأ سطوراً عربية الألفاظ والكلمات بمفهوم بعيد كل البعد عن مجتمعنا وحياتنا الفكرية وارثنا الحضاري . بعد أن فقد الجيل قاعدته الفكرية الأصيلة وأضاع تجربته الذاتية الصادقة منبهراً بمثل الغرب وتقاليده دون أن يربط أدبه بالبيئة المعاصرة أو يعكس حاجات مجتمعه في إبداعه .

ولا أشك في ضرورة رحلة الإبداع ، ولا يمكن أن نغفل الأثر الحضاري والتراث العالمي الإنساني ، والمؤثرات الفكرية في العالم ، وأن الإبداع ملك البشر كله ، على شرط : احتواء هذا الإبداع والاستفادة من الحضارة وهضمها لتساير شخصيتنا الحضارية وتخدمها وتطورها . فقد استفاد الجيل الرائد من الغرب فائدة كبيرة دون أن يضيع تراثه ونفسه ، ووظفها لخدمة شعبه وأمته وأدبه ، بداية من **محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي ، وإسماعيل صبري ، وخليل مطران ، وطه حسين ، وأحمد لطفي السيد ، ومحمد حسين هيكل ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، وزكي مبارك ، وتوفيق الحكيم ..** وغيرهم من شعراء مصر وقادة النهضة العربية .

تأثرنا بالأدب الغربي بعد أن كثرت الترجمات تم الاتصال المباشر ثم معرفة اللغة الأجنبية وظهر هذا التأثر في جميع الفنون الجميلة ، وسيطرت علينا سيطرة واضحة فوجدنا **أساطير اليونان والرومان** وتقاليد الغرب ودينه في أدب الجيل الجديد الذي نشأ بعد **الحرب العالمية الثانية** . وألفنا الحيرة والقلق والاضطراب في أدبهم لأنهم لم يعرفوا المقومات الحضارية الغربية ويفهموا جذورها الفكرية .. فتاهوا بين الأدب والفكر وضلوا بين الشعر والخرافة والأساطير ، وما عرفوا الفرق بين الحداثة والحديث .

أدب الغـــرب

ولو أمعنا النظر في النهضة الأدبية في أوروبا **في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر** لوجدناها قد استفادت وتأثرت بالأدب العربي والحضارة الإسلامية بوعي عميق وإدراك واسع للأدب العربي وحضارتنا . وقد تحدث عن هذا الأثر المنصفون من كتاب التاريخ الأدبي ومن هؤلاء **الدكتور ديتر بيلمان** الذي تحدث عن الأدب العربي في (**يوهان كوتفريد هيردر**) الذي أثَّر في (**هيكل**) وفلسفته وأدبه بما نقله من الأدب العربي ودعا بصورة جادة إلى دراسة تاريخ الشرق وثقافة شعوبه ، وعرَّج على العربية وعدّها الراية التي نصرت العرب في العالم . ورأى أن الشعر ديوان العرب في كتابه (**أفكار حول فلسفة تاريخ الإنسانية**) .

ورآه حرياً بالاستفادة منه لأن الشعر روح العرب وفخرهم بهذه اللغة بما أملته حياتهم العامة من دوافع عميقة . (**وآراؤهم منتصبة كالصخور الشامخة نحو السماء فالعربي الصامت يتكلم بلهب الكلمة ...**)[2] .

ومن كتابات المختصين يتوضح هذا الأثر في الأدب الإنجليزي بخاصة والأدب الغربي بصورة عامة . فقد كان (**جوته**) شديد الإعجاب بالأدب العربي وكتابه (**الديوان الغربي الشرقي**) الذي طبع باللغة العربية بعنوان (**الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**) يظهر آثار أدب الشرق بصورة عامة والعرب بصورة خاصة وتذكرنا قصيدة (**الهجرة**) إعجابه بالرسول الكريم وبهجرته ، وعد المعلقات من كنوز الأدب وذخائره ، بعد أن قرأ ترجمة (**جونز**) لها وأحبَّ شعر **امرئ القيس ، وعمرو بن كلثوم** وتأثر **بالقرآن الكريم** وظهرت الآية الكريمة : **﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾** البقرة .

وظهر هذا الأثر في (**فريد روكيرت**) في (**أزهار شرقية**) فقد انغمس بكل جوارجه في الأدب العربي حتى قال :

خرجت من بلاد الغرب
تاركاً تقاليده وأعرافه
متلبساً حياة العرب
في أرض الشرق
وأصبحت عربياً بين العرب
وأحببت صحراءهم



★ جوته ★



★ طه حسين ★



★ فولتير ★



★ لامارتين ★



★ محمد حسين هيكل ★

ووجدنا في **الأدب الألماني** أثر ترجمة المعلقات و(**الحماسة**) **لأبي تمام** ، **ومقامات الحريري** بداية من القرن السابع عشر[٣] فقال (**ماكس فالتر شولتز**) (**إن طريقة السرد المفعمة بالرموز والصور الإنسانية المتأصلة عند العرب كانت حافزاً له ليضع تصوراً حول كتابه (قصص شرقية) ...**

ويرى أن **التراث الثقافي الكلاسيكي العربي هو بمثابة منجم الأدب العربي ....) ... (حيث يقدم للإنسان عناصر متعددة من أجل تطوير شامل لشخصيته ...)**[٤] .

ولا ننسى الشاعر الكبير (**هاينه**) الذي تأثر **بالأدب العذري في قصيدته** (Der Azra) فقد نشرها في مجموعة قصائده (Roman zero) سنة ١٨٥١م وفيه رائحة الشعر الوجداني العربي الأصيل ، وفيه عاطفة طافحة بالصدق والحب (Heine) هذ الحب الرفيع الذي أسلم المحب حياته فداء لحبيبته ، والتي تأثر به فيما بعد الشاعر الإنجليزي (**جيمس تومسون**)[٥] .

الأدب الفـرنســي

وأرى وعليّ تبعة ما أرى أن الأدب العربي والفكر الإسلامي أثرا في فكر قادة الرأي الفرنسي الكبار منهم مثل فولتير ، ومونتسكيو ، وديدرو . ويخيل لي أن ثقافة هؤلاء المتأثرة بالحضارة الإسلامية أدّت بهم إلى الكتابة الواعية والدعوة إلى الحرية التي أيقظت الشعب الفرنسي وأشعرته بالظلم وبالتالي إلى الثورة .. لأن هؤلاء قرأوا ما في الفكر العربي والإسلامي من حرية ومكانة الإنسان وماثارت من مناقشات حول الإسلام وما تحدث به علماء المسلمين وفلاسفتهم فتأثروا دون وعي . وعسى أن يقوم بذلك من هو أدرى مني بالأدب الفرنسي ولعل أستاذنا شيخ الفلاسفة **الدكتور إبراهيم بيومي مدكور** يجد من طلابه من يقوم بهذا الأمر أطال الله عمره .

فقد جلب الفرنسيون من مصر أربع مجلدات كبيرة سميت (The Book of Songs) وعدداً كبيراً من المخطوطات العربية أثرت في (**ستندال**) وما ترجم من الأدب العربي أوضح الفكر الرومانسي مجدداً في أدبه بعد ذلك .

كما تأثر شعر (**رامبو**) بأدب الشرق وحتى **بالأدب الآشوري** فنجد **قصة « شمش شاموكين »** ، مع أخيه « **آشور بانيبال** » ، وأثر الحضارة العربية وصحراء العرب ، ورمالها السافية ، والحرية وبغداد التي كانت مثل **باريس** ، ثم الحديث عن **شواطئ الخليج العربي** ، لأنه كان يحلم بالوطن العربي وسمائه .[٦] .

ولو تتبعنا أدب (**فكتور هوجو**) و(**لا مارتين**) و(**دي موسيه**) و(**دي فني**) .. وغيرهم من شعراء فرنسا لابد أن نجد هذا الأثر في أدب هؤلاء .

الأدب الإنجليــزي

تأخر أثر الأدب العربي في الأدب الإنجليزي لأسباب جغرافية وتاريخية ولكنه تسرب إليه بصورة غير مباشرة بواسطة **الأدب الإيطالي والأدب الفرنسي** قبل أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية ، فقد كانت لغة الإنجليز الفرنسية إضافة إلى الترجمة إلى **اللاتينية واليونانية** . **وقد وجدنا بعض الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية بعد أن ضاع الأصل العربي وتجلّى هذا الأمر عندما احتفل العراق في (مؤتمر بغداد والكندي) وأستاذنا الدكتور مدكور أدرى مني بهذا الأمر** . وأكّد كثير من الباحثين على أثر الأدب العربي في الأدب الغربي ونهضة أوروبا الفكرية فقد قال (**أي . إيج . كريستي**) بصراحة بأن (**الصيت الرفيع شبه الخرافي الذي يشار به إلى الغرب ، حقيقة واقعة أمام المسيحية الحائرة المتعجبة ، وما لبثت صلات المتطوعين أن وجدت نفسها على تماس مباشر بالنظام الذي كان يضيق من كل جهة بحدود تجاربهم وبعقلياتهم المحدودة ...**)[٧]

وقد كتب الزميل الأستاذ (**ادمون بوزورت**) مقالة في Azure بأن **الأدب العربي جزء من الفكر الإسلامي ولا يمكن فهمه إلاّ باعتناق عالم الفكر الإسلامي كله بدينه وثقافته** . مستنداً إلى رأي **بلاشير** في ذلك[٨] .

ولاشك بأن أدبنا لم يقبله الغرب بسهولة حتى فهم عالمه الفكري ، وألفت نفوسهم مسيرته ، وتعودت على أسلوبه ومضمونه . فقد حاول الأدب في الغرب تقليده ثم هضمه ، ثم جاراه في المرحلة الثانية ، وبعدها أخذ يبدع ويجدد .

ويظهر الأثر الذي ذكره الباحثون عن طريق **البروفانس** والأدب الفرنسي على المثقف الإنجليزي لأن الفرنسية هي اللغة الرسمية ، وفيها كان يناقش



★ ستندال ★

هل أثر الأدب العربي في تطور الأدب الإنجليزي؟



★ المازني ★

أعضاء البرلمان ، وتكتب فيها الدولة رسائلها . ودخل الأدب الفرنسي في مضامين الأدب الإنجليزي بصورة مستمرة لأن الأديب الإنجليزي يفخر باقتباس نصوص في أدبه . وبرز هذا الأثر عندما رافق شعراء من فرنسا حفيدة (**جيوم دي بواتيه**) التي أصبحت **ملكة وكونوا** ندوة فرنسية قاعدتها شعر البروفانس وفتحت الأذهان على نوع جديد من الأدب وعرفت أغنية (**رولان**) طريقها إلى الذوق الإنجليزي فدخل **الأدب الأندلسي** مع الفرنسي بصورة غير مباشرة .. لأن اللغة العربية لغة العلم والثقافة التي عكف عليها المثقف الأندلسي ونسى غيرها وآلم ذلك **القس الفارو** وصرخ بألم وحسرة وأسى (**واسفاه .. إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدباً ولا لغة غير الأدب العربي واللغة العربية ، إنهم يلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الأثمان ويبالغون في الثناء على نفائس الكتب العربية في حين يأنفون من الكتب المسيحية بدعوى أنها لا تستحق أن يلتفت إليها . إن المسيحيين نسوا لغتهم ، فلا نجد اليوم واحداً منهم بين كل من ألْف يكتب خطاباً لصديق .. أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب وقد ينظمون بها شعراً يفوق ما ينظمه العرب أنفسهم في الأناقة وصحة الأداء**)[٩]

وقال (**ويسلر**) (بوساطة أسبانية الإسلامية خضع (**بوكاشيو وجوسر**) وكثير من المؤلفين القصصيين الألمان للتأثير العربي وهي التي أوحت بأعظم أشعار **تنسون وبراونيك** ..)[١٠] .

إضافة إلى هذا يظهر الأثر العربي في المواضيع التي اختارها **ساوثي** Southey لأشعاره القصصية مثل ثعلبة Thalbh **ولعنة كهامة** ، وغير ذلك مما يجده الباحث في أدب الإنجليز .[١١]

وأثره في شعر **اللورد بايرون** ، ورده على **جونسون** وكتابه (**الواثق**) خير دليل على فهم روح الشرق وأدب الغرب وفاته أن مؤلف (الواثق Beckford) يملك مكتبة عربية جيدة . وأنه يحسن اللغة العربية ويترجم منها إلى اللغة الإنجليزية .

● **جوسر** : Geoffrey chaucer وخير مثال للتأثر بالأدب العربي الشاعر الكبير **جوسر** مؤسس الأدب الإنجليزي ، فقد كانت لغة بريطانية مزيجاً من **النوماندية والرومانية والألمانية والسكسونية** وغيرها من لغات الفاتحين ، وكانت لغة العبادة هي اللغة اللاتينية ثم سيطرت الفرنسية .. ولابد من أن أثر الأدب العربي سبق عصر (جوسر) ولهذا تلمس النقاد أثره في أدبه مباشرة أو بصورة غير مباشرة فقد تأثر (**دانتي**) بالأدب العربي وتأثر مثله (**بوكاشيو**) وبصورة عامة **بألف ليلة وليلة** وسار (جوسر) في الطريق نفسه في قصص **كانتربري** وقد تتبع الباحث (**ولترسكيت**) ذلك في مقدمته التي كتبها لأعمال الشاعر الكبير[١٢] بعد أن أعاد كل قصة من قصصه إلى مصادرها الأصلية ، ولم ينس « **الكوميديا الإلهية** » وأشعار (بوكاشيو) وغيرهما من أدباء الإيطالية .. ونضيف أثر « **التروبادرو** » في أدبه ويمكن أن يجد الدارس هذا الأثر في (**الشعراء والتربادرو في انجلترا**) وقد قال (**ج . اديو**) : إن أثر الشعراء التربادرو في الشعر الإنجليزي لا يختلف عن أثره في سائر شعراء أوروبا[١٣] وقال **اربري** (كان جوسر أول من هذَّب لغتنا الفقيرة وأغناها بتماديه من الاقتراض من **مقاطعة بروفانس** أنقى الصيغ البيانية المعروفة في تلك الحقبة ..)[١٤] بعد أن انتشرت قصص التهذيب العربية على لسان الطير والحيوان . ويرى (**فليب حتي**) أن قصة جوسر The Squires Tale متأثرة بألف ليلة وليلة[١٥] .

وأكد كتاب « **تراث الإسلام** » في الطبعة الأولى هذا الأثر وضرب أمثلة لذلك وبخاصة أن أصل (جوسر) من منطقة (نورمنديا) الفرنسية ، وأثر الأدب الأندلسي في فرنسا واضح وقد ذكر ذلك الأستاذ (آربري) في كتابه « **المقالات الشرقية** » . ولاجدال في أن الترجمة كانت من مسارب هذا الأثر وبخاصة ترجمة « ألف ليلة وليلة » التي وصلت ترجماتها إلى ثلاثين لغة وطبعت حوالي (٣٠٠) ثلاثمائة طبعة حسب قول **السير هملتن جب** ..

ما كانت هذه الآراء مقبولة من نقاد الغرب حتى جاء المؤرخون وأكَّدوا هذه الحقيقة وكانت الترجمة المؤثر المساعد في أثر الأدب العربي فقد ترجمت عدة كتب إلى اللغة الإنجليزية حتى أصبح (جوسر) يقف على الأطلال ويبكي حبه ، ويأسى على حظه المنكود عندما يخاطب الحبيبة كأنه عربي في البادية .[١٦]

أيها البيت المقفر تحمل أجمل أسماء الماضي .

أيها الدار الحزين الفارغ .. وأنت أيها المصباح الذي يسطع منك الضياء الغريب .

كيف استحال إلى ظلمة ليل حزين بعد أن كنت مناراً يشع ضياء .

● **تنسون** : Tennyson وقد تحدث النقاد عن تأثر الشاعر الإنجليزي **تنسون شاعر البلاط الإنجليزي أو شاعر الامبراطورية البريطانية** عندما ترجم **المستشرق الكبير (وليم جونز)** Sir William jones المعلقات معتمداً على شرح **الزوزني** وشرح **التبريزي** في فهم المعلقات وحوادثها والغامض من كلماتها ، ولم يكن دقيقاً في ترجمته ، وقد تصرَّف في الترجمة ، ولعلَّه لم يفهم جميع نصوصها أو أنه أراد مجاراة الذوق الإنجليزي في عمله وتقريب الأدب العربي للذوق الغربي ، اعتمد (تنسون) على هذه الترجمة عندما نظم قصيدته Locksly Hall فقد أعجبته معلقة امرئ القيس في الدرجة الأولى ، وقد ضربت أمثلة في بحثي (**مسرى الأدب العربي في حنايا الأدب الغربي**)[١٧] لم يذكر طبعاً (**فاطمة**) وإنما ذكر حبيبته (Amy) وبدلاً أن يقف على سقط اللوى وقف على **لوكسلي** هول فقال :



★ خليل مطران ★



★ بوكاشيو ★



★ إسماعيل صبري ★



★ اللورد بايرون ★

Comrades, leave me here a little, while as yet ts early morn.
Leave here, and when you want me,
sound upon the bugle horn.

وهو يعارض ـ إن جاز هذا القول ـ القصيدة ويخاطب أصحابه ليتركوه بين الذكريات لأن (**لوكسلي هول**) أثار في نفسه ذكريات حبيبته ويتذكر ابنة عمه :

O my cousin, shallow-hearted on my Amy,
O the deary, deary moorland O the barren, barren Shore.

ومن دراسة القصيدة نجد أن (تنسون) وقع في الأغلاط التي وقع فيها (جونز) الذي كان يترجم المعاني وأحياناً بصورة حرفية وأخرى يتصرف في الأبيات ويضيف إليها ولو كان يعرف (تنسون) العربية لاختلفت قصيدته من دون شك .

لا جدال بأن الشاعر تأثر بامرئ القيس ، ولم ينكر هو هذا التأثر ، وكان يفخر به واستهوته علاقة بنت العم العربية التي تندر بين المجتمع المسيحي الغربي ..

إن العناصر العامة الجوهرية الموجودة في قصيدة امرئ القيس نجدها تسري في أوصال قصيدة تنسون فهو يشتكي ويبكي ويوقف أصحابه ويذكر الأطلال والرمال ويذكر مظاهر الطبيعة والهجر والعقاب ، كأنه يتحدث عن فاطمة **وصحراء الغبيط في** أرض **يربوع** .

وقد قال صديقي وزميلي **الدكتور رضا حواري** بأن تنسون لم يتأثر بامرئ فحسب ، وإنما تأثر بقصيدة **لبيد** كما أشار زميلي الأستاذ (بوزورت) عن أثر امرئ القيس في الشاعر تنسون وقال (وقد حاول تنسون بنجاح مرموق أن يقلّد أشطر القصيدة العربية ..) ويقول : (إن ترجمة وليم جونز .. قد أمدته بفكرة القصيدة ولاشك أن مطلعها الغزلي يذكّرنا بالقصيدة العربية القديمة مثل ألم الشاعر وحزنه عند أطلال حبيبته .. وهو ينظر إلى (لوكسلي هول) محاكياً الشاعر العربي في الصحراء عندما (يناجي حبيبته) .

● **وليم تاكري** : إن أثر الأدب العربي في شعر **العصر الفكتوري** واضح في عدد كبير من الشعراء ، لأن السمة الشرقية كانت من ميزات التجديد والتطور ، وكثرت الإشارات إلى الشرق وحياته ، وقد استلهم منها الغرب بصورة عامة خيالاً واسعاً ، وكتبوا عنه الأساطير في رحلاتهم المتعددة والدراسات المتنوعة . فقد كان الأدب يريد شيئاً غير مألوف وكان **ثاكري** من المهتمين بالشرق وفي مذكراته[١٨] إشارات كثيرة إلى هذا الإعجاب فقد قرأ كثيراً عن الشرق من رحلات وتاريخ وبخاصة **الدولة العثمانية** ، لأنها كانت المواجهة القوية لأوروبا ، وكان يدهشه موقف المسلمين في جهادهم ، والذود عن عقيدتهم ، وهم على حد قوله **يقاتلون في الجهاد وكأنهم يهجمون على جنة حقيقية**[١٩] وقد أعان برسومه ما نشر عن **دمشق وتدمر** وغيرهما من بلاد العرب ولو لم يكن مطلعاً إطلاعاً واسعاً لما ساعدت رسومه المؤلف .. ووطّد حب الشرق صداقته للشاعر المشهور (**فتز جرالد**) وإعجابه بما كتب عنه أو ترجم ، وبخاصة ألف ليلة وليلة التي ترجمها (**كالان**) وكان الشاعر يتتبع الترجمات . ولم تكن هذه القصص وحدها مؤثرة في أدبه إنما الترجمات المتعددة العربية والشرقية ومنها كتاب (**ري كوت**)[٢٠] عن الامبراطورية العثمانية[٢١] مع أنه لم يكن منصفاً أو محايداً شأن كتاب الغرب في القرن السابع عشر ، والملاحظ أن (**ثاكري**) اختلف معه عندما تحدث عن لسان بطلين في أدبه بأسلوب عادل وسعة فكر .. ومصاحبة خيال الشرق (لثاكري) دفعته إلى السفر إليه وأعجب بما رأى في **الشام** وكتب عن **محمد علي باشا** ، **وإبراهيم باشا** ، **والسلطان** مقالين بتوقيع مستعار عرف فيما بعد[٢٢] واستمرار مصاحبة ألف ليلة وليلة دراسة وقراءة كتاب **حاجي بابا** زادت من تعلقه بالشرق ومن الطريف أن نجده يستعمل **كلمة « بوش » التركية** في أدبه وأدب معاصريه مع بعض كلمات إسلامية مثل (**إن شاء الله**) و(**ماشاء الله**) و(**بسم الله**)[٢٣] وفي أدبه يظهر (**نفح الطيب**) **للمقري** وطراز حياة **مصر** وحياتها الاجتماعية ، إضافة إلى المظاهر القصصية في ألف ليلة وليلة ، مثل الطيران على ظهر الرخ ، وحكايات الجن الغريبة ، وذكر الخليفة الواثق ، وهي إشارات من الأدب العربي والشرقي جنحت به إلى **الأدب الابتداعي** (**الرومانتية**) .

ولاشك بأن هذه المؤثرات جاءته من الترجمة منها ما ترجمه (Beckford) الذي كان يحسن العربية ، وهو الذي تحدث عن **الخليفة الواثق** Vathek لأنه جمع مخطوطات عربية وكانت خزانته غنية بها . وكذلك فإن ترجمة (نفح الطيب) أملت عليه أخبار **غرناطة** ، ومعارك العرب مع **الأسبان** ، وحصار **بلنسيا** ، وجاء على ذكر **موقعة العقاب** ، وامتدح القائد العربي **أبا عبد الله المنصور** ، بخيال فني مجنح ووسائل قصصية مشوقة تلائم عقل الغربي ولتشده إلى دراسة الأدب ، إن خبرته سائحاً وقارئاً ومستفيداً ميزّت أدبه بميزات فريدة .

● **جيمس تومسون** : James Thomson كان تأثير الأدب العربي والشرقي من المظاهر الواضحة على الأدب الإنجليزي فقد وجدنا شاعر عصر فكتوريا (**جيمس تومسون**) يجد سلواه وعزاءه عندما ماتت ابنته في (**ديوان الصبابة**) والحب العذري فقد قرأه مترجماً بعنوان The Divan of Love فقد قرأ الكتاب وأعجب به وسمى إحدى قصائده باسم (**وضاح وأم البنين**) وقد ذكر في مقدمة القصيدة أن **الحب العذري** لفت نظره بما فيه من وجدانية وإبداعية (رومانتية) وقد أعجب بالتضحية التي قام بها **وضاح اليمن** ، وداعبت وجدانه القصة وما فيها من سمو العاطفة والإيثار عندما مات المحب ، ولست أبحث في صحة هذه القصة ، فقد ذكرت في عدد من الكتب منها **الأغاني وعيون**



★ دانتي ★



★ جوسر ★

الأخبار ، ولكن أبحث عن أثرها لأن الراوي العربي لم يجزم بها . فقد قال **تومسون** :

The Azra die when they do love of old.
Was Craven with the iron pen on gold.[٢٤]

ورأى موت بني عذرة في حبهم الصافي الخلود الذي حفر بالقلم على صفحة من الذهب ، وقد تحدث عن **الوليد** وبأنه **ملك سوري** وحسب بأن وضاح اليمن من بني عذرة . ولم يقف عند هذا الحب إنما تطرق في أدبه إلى خلود **النيل** ، وأشار إلى عادات المصريين وتقاليدهم في قصيدته A Voice of Nile وتغنى بجمال النيل وانسيابه وحلّق شاعراً وأديباً .. وعلى أغلب الظن قرأ كتاب Manners and Customs of the modern Egyptions (Lans) .

خـاتـمـة

إن أثر الأدب العربي في الأدب الغربي يحتاج إلى تفرغ كامل ، وتتبع إلى مصادر البحث التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية المتعددة ، فقد اختار المستشرقون الغربيون عيون الأدب العربي وعلى رأسها القرآن الكريم ، وكتب الأدب والقصة والشعر مثل ، ألف ليلة وليلة ، **وكليلة ودمنة** ، **وغرر الحكم ودرر الكلم للآمدي** ، الذي ترجمه **اوكلي** كما ترجم **حي بن يقظان** الذي استوحى منه (**دانيال ديفو**) قصته المشهورة (**روبنسون كروز**) برغم إنكارهم لهذا الأثر وكثرت الترجمات مثل ترجمة **لامية العرب** ، ومختارات من الأدب العربي ، وجزء من سيرة **عنترة بن شداد** التي في (**بيرسي شللي**) بعد أن ترجمها (**هاملتن**) حتى قال أحد المستشرقين **إن تأثير الأدب العربي كالخميرة التي بثت الحماسة فيه وحررت خياله بشق أول صدع في جدار التقاليد .**

فقد وجدنا مسرى أدبنا في (بايرون) في عناوين قصائده مثل (الكافر) ، و(عروس ابيدس) و(حصار كورنيث) وتحدث عن الأطلال التي عفتها الرياح وماتت أشجارها التي كانت تزهو **بالسرور والآس**[٢٥]

Know ye the Land where the Cypress and Myrtle
Are emblems of deed the done in the clime.

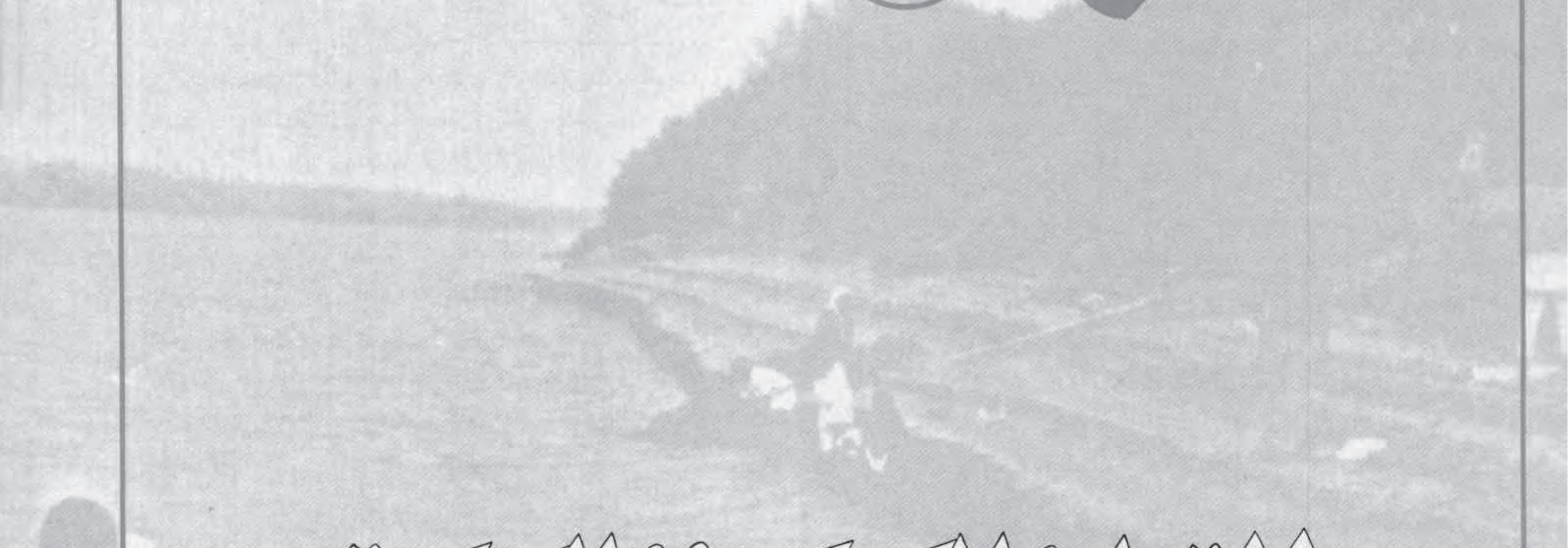
حتى قال الأستاذ (كويل) بأن أثر الترجمة واضحة في شعره كل الوضوح ، وظهر الأثر في (**توماس مور**) عندما أصدر عملاً مزيجاً من النثر والشعر في (**لالا روخ**) ومتأثراً بجو ألف ليلة وليلة . وقد حققت هذه القصص شعبية كبيرة ، وكان الكاتب معجباً بها إعجاباً كبيراً .. وأثر أدبنا في (**ساوثي**) Southey **في رودريك آخر القوطيين**[٢٦] لا يمكن أن يغفل .

وقد انصف كبار المؤرخين أثر أدبنا واعترفوا به مثل (**السير هملتن كب ووارتون وسيكرد هونكه**) وغيرهم من مؤرخي الأدب الأوروبي ومن المنصفين .

وختاماً ليس هذا القول إلاّ تذكرة عسى أن نجد من يتفرغ للبحث لها ، وتسجيلاً عاماً .. أرجو أن ينال الرعاية والعناية من لدن المختصين ، وحسبي أن أثرت رأياً أرجو أن يكون مفيداً .. وفيه أكّدت أثر الأدب العربي في الأدب الغربي الذي أنكره بعض المؤرخين ولم يلتفت إليه العرب كثيراً .

الهـوامـش

(١) قدم في دورة مجمع اللغة العربية في القاهرة الخامسة والخمسين في ٢٤ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩/٣/٢م .
(٢) أثر التراث الثقافي العربي على الخلق الأدبي في ألمانيا (المعرفة) ص ٧٣ .
(٣) المصدر السابق ص ٧٩ .
(٤) المصدر السابق ص ٨١ .
(٥) حواري ص ١٠٥ مجلة المنهل .
(٦) مقالة فايز مقدسي المعرفة ص ١٥٩ ـ ١٦٢ .
(٧) تراث الإسلام ص ٢١٩ .
(٨) نشر المقال في العدد الثامن ١٩٨٠م في لندن ورئيس التحرير أحمد إبراهيم الفقيه وقد ترجم المقال في مجلة المعرفة ١٩٧٨م .
(٩) المدنية الإسلامية ص ٨٤ عن معالم الحضارة الإسلامية مصطفى الشكعة ص ٣١٨ بيروت .
(١٠) الإسلام والعرب في النهضة الأوروبية ص ١٦٠ ـ ١٦٦ ترجمة سهير القلماوي وغيرها .
(١١) وارتن تاريخ الأدب الإنجليزي والقلماوي ص ٢٠٣ .
(١٢) Chaucer, complete works, P.XVI, London 1976
(١٣) أثر الأدب العربي في أوروبا لمفيد الشوباشي ص ١٢٤ وفيه آراء كثيرة .
(١٤) المقالات الشرقية ص ٧٦ .
(١٥) فليب حتي تاريخ العرب بالإنجليزية .
(١٦) إضافة إلى ما ذكرت يمكن مراجعة Matter of Araby in Medieval English . في الصفحات ٨٠ ـ ١٠٩ وأثر (بوكاشيو) في ١٥١ وغيرها من الصفحات على مقدمة كتاب (ولتر سكيت) عندما حقق شعره وجمعه ـ وعن ابن المقفع ص ١٠٦ وطوق الحمامة لابن حزم ص ٢٤٦ وسمي Ring of Vove .
(١٧) مسرى الأدب العربي في حنايا الأدب الغربي ـ نشر ضمن محاضرات جامعة مؤتة ١٩٨٧م .
(١٨) نشرها (ري) بهذا العنوان G.N. Ray, The Letter and Private Paper .
(١٩) The History of the Present State of the Ottoman Empire, by Rycaut
(٢٠) المصدر السابق ص ١٨٩ .
(٢١) Egypt under Mehemet Ali by Price Pukler Muskoul
(٢٢) Mehemet Ali and the Turkish Sultan
(٢٣) الدكتور حواري شيءٌ عن شرقنا ... ص ١٥ .
(٢٤) الأستاذ بوزورث في مقالته تأثير الأدب الغربي في الأدب الإنجليزي والدكتور رضا حواري (المنهل) .
(٢٥) أعمال بايرون الكاملة Byron, Poetical Works, Fredrick Page, 1969, Giaur 252, The Bride of Abydos 264 and The Seige of Corinth 320.
(٢٦) بوزورث المصدر السابق .



المؤثرات الشعبية والقومية

في الفن القصصي الروائي في السودان

بقلم : د . محمد إبراهيم الشوش

هذه الدراسة قدمها الدكتور « محمد إبراهيم الشوش » الناقد والاديب السوداني . ورئيس تحرير مجلة « الدوحة » المحتجبة .. قدمها كورقة عمل في « المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة » بالجنادرية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .. وذلك ضمن ندوة المهرجان الثقافية الكبرى التي كان موضوعها « الموروث الشعبي في العالم العربي .. وعلاقته بالابداع الفني والفكري .. الفن القصصي ـ السيرة الشعبية ـ الرواية ـ القصة القصيرة) .

ومجلة « الفيصل » حين تنشر هذه الدراسة إنما تنشرها لجودتها وجدتها من ناحية . وللجهد الطيب الذي بذله الدكتور الشوش المعروف بدراساته العميقة الموضوعية من ناحية ثانية . ولتعطي صورة عن جانب من الأدب السوداني الذي يجهله الكثير من قراء العرب لأسباب كثيرة من ناحية ثالثة .

وتأمل المجلة أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخرى يقدمها الدكتور الشوش أو غيره لنشرها بالمجلة حتى تتمكن من المساهمة في التعريف بأدب جزء عزيز علينا من بلادنا العربية المعطاء هو السودان الشقيق الذي مازال أدبه في حاجة إلى العديد من الدراسات المركزة .. وهي دعوة نوجهها لأخواننا النقاد والدارسين والباحثين الأكاديميين وغير الأكاديميين لإمداد المجلة بدراساتهم عن أدب السودان .. لأن المجلة تحرص على التعريف بآداب الأقطار العربية بعامة .. والأقطار المجهول أدبها كالسودان بخاصة .. والله الموفق .

(المجلـة)

ملف خاص

المؤثرات الشعبية والقومية

في الفن القصصي الروائي في السودان

منابع العمل الفني الإبداعي ثلاثة : المؤثرات الثقافية الخارجية ويدخل في ذلك استيعابنا لآدابنا وآداب غيرنا ، والموروثات القومية والشعبية والبيئية ، والملكة الإبداعية القادرة على هضم كل هذه المؤثرات والموروثات وصقلها وصهرها في بوتقة واحدة .

ويختلف بروز تأثير هذه المنابع الثلاثة في العمل الأدبي باختلاف الكُتّاب ونوع العمل واختلاف العصور . ولكن العمل الفني الحق لا يكون عملا متكاملا ناضجا إلا حين تنصهر كل المؤثرات وتحيلها الملكة الإبداعية عند الكاتب إلى صورة جديدة كل الجدة تحمل طابع المؤلف وشخصيته وبصماته . والعمل غير الناضج هو الذي يفضح ويكشف وجه أحد هذه المنابع بصورة سافرة وغير مهضومة ، حينئذ يكون عملا ناقلا لا عملا إبداعيا فنيا .

نـاقلـون .. لا مبدعـون

فالذين يقلدون الشعر الجاهلي أو الأموي من باب استعراض المهارة اللغوية محتجين بضرورة حفظ التراث الثقافي العربي رافضين كل عمل لا يكون نسخة منه ، والذين يعكسون المؤثرات الثقافية الوافدة بصورة سافرة في أعمالهم موهمين أنفسهم بأن ذلك يمنحهم مظهرا حضاريا . والذين يكتفون بنقل التراث الشعبي وإقحامه في أعمالهم بحجة الارتباط بالأرض والتراث ، ليسوا جميعا إلا ناقلين قد نحمد لهم قوة ذاكرتهم وجزالتهم وفائدتهم التعليمية والتربوية . وقد نقدر لهم تبحرهم في التراث الشعبي ، أو معرفتهم باللغات الأجنبية والثقافات العالمية المعاصرة ، ولكنهم بالقطع ليسوا كتابا مبدعين ولا يعد عملهم أدبا إبداعيا أصيلا .

والرواية الحديثة فن دخيل على تراثنا ، أخذناه مع ما أخذنا من ثقافة الغرب وآدابه ، وليس في ذلك غضاضة ولا غرابة ، فالآداب الإنسانية إنما تنمو وتزدهر باحتكاكها ببعضها البعض وأخذها عن بعضها البعض ، **وقد أضاف الأدب العربي إلى الأدب العالمي بقدر ما استعار وأعطى بقدر ما أخذ** . ولهذا لم يكن غريباً في مجال الأعمال القصصية والروائية والمسرحية أن يغلب التأثير الثقافي الغربي الوافد على النبعين الآخرين : الموروث الشعبي والملكة الإبداعية المتفردة . وقد اتجهت هذه الأعمال بطبيعة الحال إلى ترجمة أعمال الغرب أو اقتباسها في إطار محلي كما فعل في لبنان **مارون النقاش** (١٨١٧ - ١٨٥٥ م) حين عمد في عام ١٨٤٨ م إلى تقديم أعمال **موليير** على المسرح . وقد تبعه في مصر **عثمان جلال** (١٨٢٨ - ١٨٩٨ م) في ترجمة بعض أعمال موليير إلى العامية المصرية وسار على منوالهما في تقديم أعمال هزلية على المسرح **يعقوب صنوع** .

الفن الروائي العربي

وعندما بدأ الفن الروائي العربي يبرز إلى الوجود بفضل نشوء **الصحافة** وانتشارها في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ، اتخذ نفس الاتجاه المسرحي بمعنى اعتماده الكلي على المؤثرات الثقافية الخارجية .

ولقد كان المؤثر الثقافي الرئيسي لرائد الرواية العربية **جورجي زيدان** (١٨٦١ - ١٩١٤ م) التاريخ الإسلامي الذي نقل أحداثه دون تعمق أو تصرف كبير ونسج حولها حكايات خيالية رومانسية مليئة بعلاقات الغرام والمؤامرات المثيرة والأحداث المهولة . وبرغم أنها كانت ولأمد طويل مصدر متعة عظيمة لأجيال عدة حببت إليهم القراءة إلا أن النسج بين المؤثر الثقافي الخارجي والملكة الإبداعية الذاتية ظل متهافتا وهامشيا وليس عضويا ، كما أن الأحداث الخيالية التي تعتمد على السرد المباشر بقيت في مجملها ساذجة بسيطة أشبه بالأحاجي .

وكذلك كان المؤثر الثقافي الخارجي هو المسيطر على الأعمال القصصية والروائية **لمصطفى لطفي المنفلوطي** (١٨٧٦ - ١٩٢٤ م) فقد نقل قصصه ورواياته وبخاصة « **العبرات** » و « **ماجدولين** » من أعمال قصصية غربية كانت تترجم له ويصوغها في أسلوب عاطفي رصين طالما استدر به دموع الصغار والكبار ، والتي أصبحت فيما بعد موضوع سخرية **المازني** ونقده اللاذع المرير غير عابئ بمرحلة العمل الأدبي ، ظالما لرجل حسبه فضل الريادة ورصانة الأسلوب .

وحتى عندما تسرب **المؤثر القومي** ليحتل مكانه في استحياء إلى جانب **المؤثر** الثقافي الخارجي في رواية **(زينب) لمحمد حسين هيكل** (١٨٨٨ - ١٩٥٦ م) التي صدرت في عام ١٩١٣ م ظل المؤثر القومي سطحياً غير متغلغل في وجدان الكاتب يتمثل في مجرد سرد أحداث من الريف المصري[1] . ومع ذلك فقد فتحت الباب أمام عدد من الروائيين ، وكتاب القصة الذين استطاعوا عبر تجارب عديدة أن يصلوا بالفن القصصي والروائي إلى درجة عالية من النضج الفني كما نرى في أعمال **يحيى حقي ، ونجيب محفوظ ، ويوسف إدريس** ، حيث اكتملت في كثير منها عناصر الفن الأصيل الذي يستقي من ينابيع العمل الإبداعي الثلاثة وهو حظ لم تنله المسرحية المصرية التي بقيت منغلقة في إطار المؤثر الثقافي الخارجي وحده . وحتى عندما تصدى لها شاعران مبدعان مثل **أحمد شوقي ، وصلاح عبد الصبور** ، وأديب ملهم مثل **توفيق الحكيم** ، لم تستطع أن تخرج من دائرة التاريخ المصري القديم أو التاريخ الإسلامي أو المسرحيات الاغريقية وانعزلت ، وبخاصة على يد توفيق الحكيم في برج عاجي يدور فيه حوار ذهني حول قضايا فكرية وفلسفية بعيدة عن هموم المجتمع المصري ، بينما ظل المؤثر القومي منحصراً في **المسرحيات الشعبية** التي اكتسبت حضوراً عند **نجيب الريحاني** (١٨٩١ - ١٩٤٩ م) ثم اجتاحتها حمى **السينما والتلفزيون** فانحدرت في أغلبها إلى حوار عامي سوقي يدور بصوت عالٍ ، وحركات هستيرية في مسلسلات متشابهة الموضوعات والشخصيات والممثلين تباع معلبة لملأ فراغات التلفزيونات العربية .

ولقد كان لذلك كله بما فيه من محاولات ناضجة وغير ناضجة ، تأثير مباشر على تطور **الفن القصصي الروائي في السودان** ، وقد حجبه هذا التأثير في كثير من الأحيان عن تراثه القومي الشعبي .

الاتجـــاه القـــومـي

وقد اتجه الأدب في السودان منذ البداية اتجاهاً مغايراً لمصر التي كانت في مهب الرياح الثقافية الوافدة إذ أدت ظروف محلية عديدة أهمها عزلة السودان

الثقافية ابان **عهد الفونج والعهد التركي والمهدية** ، والتي فرضت عليه ابان **الحكم الثنائي** إلى اضمحلال المؤثر الثقافي الخارجي وبروز المؤثر الثقافي المحلي كعنصر أساسي ، وبخاصة في القرى والمناطق النائية من أطراف السودان .

وقد رسخ هذا الاتجاه القومي المحلي ـ فيما بعد ـ **معهد التربية ببخت الرضا** الذي أصبح منذ الثلاثينيات وحتى نهاية الستينيات مركز الاشعاع التربوي والثقافي الرئيسي في السودان . ولم يكن معهد بخت الرضا مجرد مؤسسة تعليمية لتخريج معلمي المرحلة الأولية بل كان تجربة ثقافية مغروسة في التراب السوداني روحاً واتجاهاً وممارسة ، وربما كان ذلك ضمن مخططات الحكم الثنائي الرامية حينذاك إلى عزل السودان عن المؤثرات الخارجية ، وبخاصة الوافدة إليه من مصر . وقد اختير موقعه في الريف أساساً ليكون مرتبطاً بالبيئة والمجتمع المحلي بحيث يتفاعل طلابه مع مجتمعهم في القرى والبوادي ، وليكونوا عند تخرجهم قادة في مواقع عملهم لا مجرد معلمين . كانوا يدرسون التلاميذ ويزرعون ويشاركون في الحصاد ، ويرشدون في كل ما يتعلق بشؤون الحياة المعاصرة في مجتمعهم الصغير . وقد ولدت هذه التجربة شعوراً قومياً وأدباً مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بالبيئة السودانية ، فقد كان المعهد مركز تجمع لطلاب جاءوا من كل أقاليم السودان يحملون تجاربهم .

السودان .. والتأثر

من ذلك المجتمع الصغير خرج أعلام الأدب السوداني وتأثر بهم عن طريق معلميهم من لم يتح له ممارسة التجربة . ولقد انعكس هذا الأثر المحلي في كتابات **أحمد الطيب** الذي صبغ أعمال **شكسبير** بالصبغة المحلية بأكثر من مجرد الترجمة إلى الدارجة السودانية ، وضحك **سكان الدويم** مع **فولستاف** كما لو كان شخصية سودانية يعرفونها من القرية المجاورة .

ومن بخت الرضا ولدت شخصيات سودانية الملامح والسمات ابتدعها خيال معلمي بخت الرضا : **أحمد الطيب ، وعبد الحميد علي طه ، وعوض ساتي** (العم سرور) **وأحمد محمد صالح ، ونصر الحاج علي ، وسر الختم الخليفة ، وعبد الرحيم الأمين** . وعن طريق بخت الرضا ومكتب النشر ومجلة الصبيان تشربت أجيال عديدة بالثقافة المحلية .

ومن الغريب أن يجد هذا الاتجاه التربوي القومي بعد أن تفتحت أبواب السودان للمؤثرات الخارجية بعد الاستقلال من ينتقده ويقلل من شأنه . فقد عاب **الدكتور موفق الحمداني** (أستاذ زائر) **والدكتور عون الشريف قاسم** في تحليلهما لكتب المطالعة في المدارس الأولية في السودان الصادر في عام ١٩٦٩ م ما أسمياه التركيز على الريف فالمواضيع والقصص والأحداث تصف في نظرهما « مجتمعاً رعوياً زراعياً بدائياً » وعابا ميل هذه الكتب إلى الأحاجي الشعبية التي تسيطر عليها حكايات السحر والجن والعفاريت ويستطرد التحليل

★ يحيى حقي ★



★ د . عون الشريف قاسم ★



★ د . الطيب ★



إلى القول : « لم نجد في الكتاب (كتاب المطالعة) أي تأكيد يذكر على الصناعة والمواصلات في البلد ، أو تعاون الناس على تقديم الخدمات لبعضهم البعض في مجتمع مدني منظم » . ويخلص المؤلفان إلى أن هذه الكتب مؤلفة في أساسها لطلبة الأرياف ، وأنها تؤكد قيماً عربية بدوية كالتكافل والعدل والصدق والانتقام والشك بالغرباء وعدم الشك في الذين نعرفهم والتواضع والشهامة .... إلخ . وهي قيم الفروسية القبلية ولكنها ليست قيم مجتمع صناعي زراعي .

ويبدو أن المسؤولين في أوائل السبعينيات قد استجابوا لهذا النداء فاختفت من طبعات ١٩٧٢ م جل مظاهر الريف والبداوة والتخلف وحل العنب محل النبق ، واختفت ما سميت مظاهر العنف الريفي من ضرب وسلخ وجلد وجرح ، وتوارى الأسد والجمل ودخل الساحة الكلب والهر ، وحل سعد وبدر محل حمد وأمل محل زينب ، وتمدن السودان وتحضر لدرجة أن الكتب التي صدرت حينئذ لم تخلع عنها رداء البداوة والتخلف بل أولت ظهرها للسودان كلية حيث أننا لا نجد في كتاب الأناشيد والمحفوظات للصف السادس الإبتدائي الصادر في ١٩٧٢ م أي ذكر لكاتب أو شاعر سوداني ، عدا **إدريس جماع** ، يجلس منزويا في آخر الكتاب بين **إيليا أبو ماضي ، وعلي الجارم ، وأحمد زكي ، وأحمد فتحي مرسي وشوقي ، وأحمد غازي النمري ، وعامر محمد بحيري ، وخليل مطران ، والمنفلوطي ، والزهاوي ، وكامل كيلاني ، ومعروف الرصافي ، وطه حسين ، وأحمد رفيق المهدوي ، وأحمد رامي** . وبعضها أسماء لم يسمع بها أحد .

وقد برزت ملامح ذلك الاتجاه القومي السوداني الذي نتج عن عزلة السودان عن المؤثرات الخارجية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في شعر الغناء والدوبيت والمدائح والشعر الشعبي في البادية والقرى ، وفي الجلسات الخاصة في المدن في الثلاثينيات ، وهي الجلسات التي انبثق منها غناء **كرومر ، وخليل فرح** ، وانطلق منها شعر **مكاوي يعقوب ، وتوفيق صالح جبريل** . وقد برزت الملامح القومية أيضا في أعمال كبار شعراء الفصحى في السودان في العشرينيات والثلاثينيات مثل **محمد سعيد العباسي ، وعبد الله محمد عمر البنا ، وحمزة الملك طنبل** . ففي شعرهم نفسٌ محلي يتمثل في عشق البادية وقيمها الأصيلة ، ونفور من المدينة وما أحدثته من تغيير ، وحنين إلى حياة البساطة والألفة ودفء العلاقات الإنسانية في عالمهم القديم بكل عناصره الثابتة . وقد هرب العباسي إلى **بادية** « **الكبابيش** » وأقام البنا في بادية « **البطانة** » وانزوى حمزة الملك طنبل في « **دنقلا** » .

منابر الفن القصصي الروائي

وبينما ظل هذا التيار القومي السوداني الأصيل بغلبة الشعر عليه يمثل التيار الأدبي الغالب ، نشأ الفن القصصي الروائي وتطور خارج هذا التيار . فهو بحكم احتياجه لمنابر مدنية عصرية كالطباعة والنشر والصحافة والإذاعة ، وبحكم ارتباطه بنماذج خارج نطاق الأدب الموروث ، نشأ في المدينة نبتاً غريباً يتطلع إلى نماذج من خارج الحدود .

وقد تواكب مولد الفن القصصي السوداني مع **ظهور مجلتي النهضة ، والفجر ، وصحيفة النيل** ، في الفترة ما بين عام ١٩٣٠ - ١٩٣٦ م على يد حفنة من المتعلمين من سكان العاصمة . وقد تأثر هؤلاء بالفن القصصي المصري ، كما برز في أعمال المنفلوطي ، **ومحمد تيمور ، ومحمد طاهر**

لاشين ، والذين اعتمدوا بدورهم على النماذج الغربية المتاحة لهم ، كما تأثروا بقصص السينما المصرية والأجنبية وروايات الجيب . وقد ظلت هذه المؤثرات واضحة في المحاولات القصصية حتى مطلع الستينيات . وقد كانت فترة الثلاثينيات التي شهدت مولد الفن القصصي وتجاربه الأولى فترة مراهقة أطل فيها شباب العاصمة من خلال مطالعاتهم ومشاهداتهم في السينما على ألوان جديدة من الحياة بدت لهم من خلال أسوار عاداتهم وتقاليدهم بهيجة مشرقة . وقد رأوا بعض مظاهر هذه الحياة عن قرب في اختلاطهم بالحكام الأجانب وأبناء وبنات الجاليات الأجنبية . واصطدموا بواقعهم الذي بدا لهم بالمقارنة كالحاً . وخرجت حكاياتهم تمثل هموم طبقة المتعلمين من أبناء العاصمة وتعبر عما يعانونه من كبت وحرمان .

وكانت **المرأة** هي محور تفكيرهم تارة بطلة من بطلات السينما أو الروايات المصرية والأجنبية ، وتارة فتاة من فتيات الجاليات الأجنبية ... ولقد رسم **عبد الله عمر أبو شمة** صورة قلمية رائعة في أوائل الثلاثينيات لشاب يتطلع إلى الحياة التي يشاهدها على الشاشة ويقرأ عنها ولا يطولها . يحكى عن بطل قصته بأنه « كان يقرأ رواية **إبراهيم الكاتب** ، وقصص تيمور ولاشين ، وتأثر بكل ما يقرأ ، ويريد من زوجته المختارة أن لا تقل ثقافة عن بطلات هذه الروايات ، وهو يرتاد السينما أحياناً وحفلات الرقص التي تقيمها الجاليات بالخرطوم ويتساءل : لماذا لا يرى السودانيات رشيقات القوام لا يشوههن ثقل الأردان وكبر البطون . هل هو يقل علماً وذوقاً وحباً للحياة من الشاب الفرنسي أو الأمريكي » ويواصل الكاتب صورته الكاريكاتيرية لهذا الشاب الذي « لا تعجبه السودانية » لأن موسى الداية قد لعبت على خدودها ، أو بسبب تلوين شفتيها باللون النيلي الذي يجعلها عرضة لسخرية الأجانب وتهكمات الأصدقاء »[٢] .

وقد تولد عن ذلك الكبت والحرمان إفراط في **الرومانسية** غذته أعمال المنفلوطي ، فكثرت في الأعمال القصصية الأولى التأوهات والبكاء والشحوب والمرض والكآبة والموت بسبب الحب . ويكفي أن ينقل الموظف (والد الحبيب أو الحبيبة) إلى بلد تبعد عدة أميال ، أو يفرض الزواج على أحد الحبيبين من ابن أو ابنة العم ليخر أحد الحبيبين صريعاً أو يصاب بنوبة جنون .

ولقد كانت صحف الثلاثينيات منبراً أيضاً للون قصصي عاطفي من إنتاج متعلمين من أقاليم السودان كانوا يخضعون لنفس المؤثرات الثقافية وتدفعهم نفس النزعات وتعاني أنفسهم أيضاً من الحرمان والكبت ولكنهم يختلفون عن زملائهم في العاصمة السودانية أنهم جعلوا البادية والقرى النائية مسارح لقصصهم . ومع ذلك ظل التأثير الشعبي القومي ضعيفاً باهتاً لأنهم كانوا يتطلعون إلى نماذج من خارج بيئتهم ، وبالأخص حكايات **مجنون ليلى** ، **وعنترة بن شداد** ، **وأبو زيد الهلالي** . ولقد كان **لشمال السودان** النصيب الأكبر من هذه القصص وأهمها : فتاة القرية والأقدار وفي سبيل السعادة ومسرحهما **منطقة حلفا** ، **والبرتكان ومهيرة بت عبود** ومسرحهما **منطقة الشايقية** .

ولقد صدر كتاب (**موت دنيا**) **لمحمد أحمد محجوب وعبد الحليم محمد** في عام ١٩٤٦ م ليخلّد تلك الفترة المراهقة ، وليسبغ عليها هالة من الرومانسية بوصفه الخيالي المثير لحياة الكاتبين العاطفية في مرحلة شبابهما في الثلاثينيات حين كانا يذهبان إلى بار بريطانيا ، ويستمعان إلى **سيمفونيات بتهوفن** ، وبوصفهما المثير عن تلك الفتاة اليونانية بائعة الكتب ساهمة النظرات التي تمتلئ أنوثة وحناناً ، والتي يداعب النسيم خصلات شعرها وهي تسوّي ذلك الشعر بيد كلها الفتنة . والتي تحدثهم في الأدب بلغة إنجليزية فيها عجمة حبيبة[٣] ولا يهم في منطق الأحداث أن **الموسيقى الكلاسيكية** لا تسمع في البارات وبائعات الكتب ـ حتى وإن كن أجنبيات ـ لسن متخصصات في **الأدب الإنجليزي** بلكنة أو بغير لكنه لكنه التطلع الذي يولده الحرمان .

المؤثرات الوافدة

ومع انفتاح السودان على العالم العربي ، وبخاصة مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، واتساع مجال النشر والسينما ، وانتشار الروايات الأجنبية المترجمة ، وازدياد هجرة الطلاب السودانيين إلى مصر ، جرفت التيارات الثقافية الفن القصصي السوداني الوليد الذي لم ترسخ جذوره في الأرض السودانية بعد ، فأصبح تائهاً في مهب الرياح يميل معها في كل اتجاه . ومع تسرب هذه المؤثرات الوافدة إلى طبقات لم تنل حظاً وافراً من التعليم والثقافة أصبحت روايات الجيب وأفلام السينما بما تعج به من مبالغات وتهويل هي النبع الرئيسي الذي استقى منه الكتاب الذين ظهروا فجأة وبكثرة مادة قصصهم . وهي قصص لاتمت بصلة إلى الحياة السودانية حتى في أشكالها الخارجية المعروفة لكل الناس دع عنك استلهام تراثها الشعبي . فقد جاءت أوصاف المرأة ـ امتداداً لذكريات (موت دنيا) تعبيراً عن كبت وحرمان لا وصفاً لواقع معاش . فهذا أحدهم يصف فتاة بكلمات مجوفة لا تعني شيئاً فهي « زينة الحي وبهجته ، تبذر نشوة الحب أينما ذهبت ، وتحقن لذة الإعجاب والتقدير أينما حلت »[٤] وثانٍ يتحدث عن شعر حبيبته السودانية الذي يداعبه النسيم وثالث يشبه فتاته **بكاميليا ممثلة السينما المصرية** ، وأن شعرها مموج ووجناتها متوردة . ومثل ذلك وصفهم للطبيعة السودانية حين يتحدثون عن الحدائق التي تتهادى فيها الحسان ، وشقشقة العصافير ، وتفتح الزهور ، واخضرار الأشجار ، وانسياب الأنهار والجداول .

ويبرز من خلال هذا الركام الغائم في أوائل الخمسينيات وجهان في محاولاتهما جدية لم تسندها مع الأسف ثقافة عميقة أو ملكة إبداعية متميزة أحدهما من كتاب العاصمة وهو **عثمان علي نور** ، الذي أصدر ثلاث مجموعات قصصية هي « **غادة القرية** » (عام ١٩٥٣ م) ، و « **البيت المسكون** » ، عام ١٩٥٥ م ، و « **الحب الكبير** » عام ١٩٥٨ م ، و**ملكة الدار محمد** التي اتخذت من الحياة في غرب السودان مسرحاً لقصصها ، وكلاهما اعتمد على الأسلوب السردي المباشر وتعدد الأحداث وكثرة المفاجآت . وبرغم أنهما جهداً أكثرَ من معاصريهما ـ في أن تكون أعمالهما القصصية من واقع تجربتهما في البيئة السودانية ، وبرغم أننا نرى في أعمالهما بعض ملامح من المجتمع السوداني في فترة تاريخية معينة إلا أن الصلة الإبداعية لم تكن مكتملة لديهما بحيث تحول تلك التجارب إلى عمل فني ناضج عميق .

ولقد ازداد التأثر السطحي الخارجي بالمؤثرات الوافدة في **أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات** ، وبخاصة بين أوساط الطلبة الذين بدأوا يفدون بأعداد كبيرة للدراسة في المدارس والجامعات المصرية إذ أصبحوا أكثر قرباً واحتكاكاً بما يقرأون ويشاهدون في مصر ، وتيسرت لهم سبل النشر ، وتعرفوا

★ عيسى الحلو ★ ★ محمد أحمد محجوب ★ ★ مصطفى عوض الله بشارة ★

إلى عدد كبير من الأدباء والصحفيين الذين قدموا لأعمالهم تغافلاً عن الهفوات ، وتساهلاً عن كثير بغية المجاملة والتشجيع ، وربما بعض غرور لا يرى للآخرين مستوى يلزم أن يبلغوه لتستحق أعمالهم التقديم . **ولقد كان هذا التأثير الثقافي الخارجي ذي شقين** : شق عاطفي رومانسي وشق واقعي اشتراكي .

أما الشق العاطفي الرومانسي فهو امتداد للتجارب التي مرت بها القصة السودانية منذ مولدها في الثلاثينيات وقد غذته الأفلام المصرية التي بدأت تغزو الأسواق العربية بصورة واسعة ، وكتابات نفر من الروائيين المشهورين في مصر : **يوسف السباعي ، وإحسان عبد القدوس** ، ويأتي على رأس المتأثرين بهذا النمط **فؤاد أحمد عبد العظيم** صاحب مجموعة « **أبراج الحمام** » التي صدرت في عام ١٩٥٧ م . وبعض قصصه نسخ طبق الأصل من أفلام **يوسف وهبي** مليئة بالفجيعة والموت ، وربما تفوق في ذلك على يوسف وهبي . وشبيه **بفؤاد أحمد عبد العظيم ، مصطفى عوض الله بشارة** مؤلف « عواطف وقلوب » و « صراخ الحب » ، **وأحمد محمد الأمين** الذي قال عنه **عجوبة** إن الرأي العام السوداني اختلف حول مجموعته « **عود الكبريت** » التي ظهرت عام ١٩٦٧ م لا في فنيتها فقط ، لكن في وجوب أن يقدم صاحبها للمحاكمة لأنه يفسد الجيل الجديد من القراء . وقد وصفه عجوبة ـ وهو وصف ينطبق على أغلب كتاب هذه الفترة ـ بأن أبطاله (مقطوعوا الجذور ، ويدورون في فراغ ، وقد يعرض للمواقف الاجتماعية أو المثل أو العادات أو التقاليد لكن صلتها بالشخصيات باهتة أو مفروضة من خارج الشخصيات والأحداث مفتعلة) .

أما الرافد الواقعي الاشتراكي فقد وصل إلى السودان عن طريق الطلاب الذين تلقوا تعليمهم في مصر أو في الاتحاد السوفيتي من بين أولئك الذين لم يتيسر لهم الاستمرار في المدارس السودانية ، إما لعجزهم عن تحقيق المستوى المطلوب في إطار المنافسة والندوة ، أو بسبب مواقفهم الطلابية السياسية .

وقد وجد هذا التيار دفعة قوية على يد مناصريه وحاملي لوائه من الشعراء الشبان **محيي الدين فارس ، والجيلي ، وتاج السر** الذين اكتسبوا دعاية على نطاق العالم العربي كله بسبب مناصرة النقاد الاشتراكيين لهم . ومن بين أبرز الذين تأثروا بهذا التيار **أبو بكر خالد ، والطيب زروق** اللذان تلقيا تعليمهما في مصر . وبرغم التزامهما السياسي بقضايا السودان إلا أن ارتباط أعمالهما بالواقع السوداني كان واهياً ، وقد اقتصر على وصف البيئة والمجتمع السوداني وصفاً تسجيلياً خارجياً قصد به التعريف بالسودان بالنسبة للقارئ المصري والعربي بوجه عام . كما أن الالتزام السياسي في أعمالهما القصصية يتخذ صورة تقريرية مباشرة .

ولأبي بكر خالد مجموعتان الأولى « **بداية الربيع** » وكان اسمها « **أم درمان الجديدة** » تأثراً برواية نجيب محفوظ « **القاهرة الجديدة** » والثانية « **النبع المر** » ولعل ما ذكره **الدكتور مختار عجوبة** ينطبق إلى حد ما على كثير من كتاب الواقعية الاشتراكية يقول :[٦] « لقد كنا ننتظر من أبي بكر خالد الاستفادة من التراث الشعبي في غرب السودان وتضمينه لأعماله الأدبية ، ولكن مما يؤسف له أن أبا بكر اكتفى بالنظرة الخارجية للحياة في غرب السودان ، ولم يستطع أن يتمثل أساطير هذه المنطقة وخرافاتها وأعيادها ومواسمها وفنها . لذلك كانت كتاباته عنها تمثل روح الغريب أو السائح العابر الذي يسجل المشكلات الأولى والظاهرة على السطح » .

يبدو أن التيار الواقعي ، ونعني به هناك ذلك الذي لا يخلق وهماً رومانسياً سرابياً تتطلع إليه عيون المكبوتين والمحرومين ، وإنما يمشي بأقدامه على أرض الواقع لا الخيال قد كسب عناصر محلية لا تخلو من ملكة إبداعية أصيلة .

ولقد تمثلت البراعم الأولى لأعمالهم القصصية في « **مذكرات أغبش** » التي نشرها **عبد الله رجب** على شكل مذكرات في عام ١٩٥٠ م . و « حياة دنيا » **لعبد الرحمن الوسيلة** ، و « **مات حجر** » التي نشرها **محمد سعيد معروف** عام ١٩٥٥ م ، وقد حمل اللواء بعد ذلك مجموعة من الشباب المثقف في خطوات حثيثة نحو النضج الفكري والفني . منهم من ظلّ مثابراً ، ومنهم من انصرف عن كتابة القصة أو انقطع عن الأدب كلية إلى مشاغل أكاديمية أو وظيفية تغني وتسمن من جوع . من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر **الزبير علي ، وأحمد الأمين البشير ، وعبد الله علي إبراهيم ، وعيسى الحلو ، وعلي المك ، ومصطفى مبارك ، وإبراهيم اسحق** الذي أطلّ من غرب السودان على عالم الرواية فأكسبها أبعاداً فنية ولغوية لم يستوعبها النقد المحلي بعد ، والذي لا يزال يتطلع إلى منظار خارجي .

الارتبـــاط بالقريـــة

وفي أوائل الستينيات ظهر **الطيب صالح** في الميدان فجأة كما ظهر بطل رواياته **مصطفى سعيد** في قرية « **ودحامد** » وضو البيت في « بندر شاه » . ظهر بلا إرهاصات وبلا مقدمات ولد ونما واستوى ناضجاً مكتمل النمو خارج هذه التجارب التي تحدثنا عنها لأنه جسديا كان بعيداً عن مسرحها فلم تلعب دوراً في تكوينه سلباً أو إيجاباً .

جاء من قرية صغيرة من قرى الشمال وظل يعيش في هذه القرية وتعيش في داخله ، حتى وهو يتلقى العلم مع عشرات من طلبة الأقاليم مثله في العاصمة . ظل قروياً يحمل في داخله كل ملامح القرية وتختزن ذاكرته العجيبة أدق تفاصيلها . كان الحب الذي يحمله للقرية الفقيرة القابعة على ضفاف النيل في الشمال طاغياً لم يترك للمدينة ثغرة تنفذ منها إلى قلبه . كانت المدينة بالنسبة له مجرد محطة تلقّى فيها العلم ورحل . ومن العاصمة أطلّ إطلالة على **معهد بخت الرضا** ، وهي إطلالة لم تدم طويلاً ، ولكنها منحته ـ مع ميل طبيعي للأرض والجذور ـ قدرة على الصمود في مواجهة قوى التغريب التي تعرض لها أثناء إقامته الطويلة في **بريطانيا** ، والتي امتدت على مدى عمره العملي كله . لم يدر ظهره للمدينة الكبيرة ، استوعبها فناً وثقافة ، ولكنه لم يغمض عينيه أبداً ولم يسلم قيادة لها أبداً .

هذه النقلة المفاجئة إلى عالم غريب تماماً والتي جاءت دون تدبير أو تخطيط قد ركّزت ما كان يختزنه في الذاكرة عن قريته ، وكل الحب الذي كان يحملها لها ، في إطار لحظة ما ، توقف عندها الزمن ولم تتغير ولم تتبدل ولم تضمحل بقيت معلقة في لحظة تاريخية معينة . وعلى البعد ازدادت الصورة المختزنة

بالحنين توقداً وتوهجاً وصفاءً . وتعمَّقت خطوط ملامحها في ذهنه . وبعيداً عن التجارب القصصية الناضجة منها والفجة ، والجاد منها والهازل ، نمت ملكته الفنية في وسط مجتمع ارتقى فيه الفن القصصي الروائي إلى سماوات من الإبداع الفني استوعبه واستلهمه ، بينما القدم راسخة في الأرض والقلب في موضعه لم يتزحزح .

وارتباط الطيب صالح بالأرض والتراث واضحة في كل أعماله ، يعبر عنها الراوي في « **موسم الهجرة إلى الشمال** » « ودومة ودحامد » و «الرجل القبرصي » ، ومحيميد في « ضو البيت » وفي « موسم الهجرة إلى الشمال » يتحدث الراوي عن غربته التي عمَّقت حبه للقرية وأهلها يقول : سبعة أعوام وأنا أحن إليهم وأحلم بهم . ولما جئتهم كانت لحظة عجيبة أن وجدتني حقيقة قائماً بينهم ، فرحوا بي وضجُّوا حولي ، ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأن ثلجاً يذوب في دخيلتي فكأنني مقرور طلعت عليه الشمس . ذلك دفء الحياة في العشيرة فقدته زماناً في بلاد تموت من البرد حيتانها » .[٧] .

النخلة والنيل والجد هي رموز بقائه واستمراره وعمق جذوره : ينظر إلى النخلة في فناء الدار فيحس بالطمأنينة .

« أحس أنني لست ريشة في مهب الريح ، ولكني مثل تلك النخلة ، مخلوق له أصل له جذور ، له هدف »[٨] .

وينظر إلى النهر ويشعر بالرضى :

« أحس بالاستقرار ، أحس أنني مهم وأنني مستمر ومتكامل . لا لست أنا الحجر يلقى في الماء لكنني البذرة تبذر في الحقل »[٩] .

ويعانق جده فيحس بالغنى :

« كأنني نغمة في دقات قلب الكون نفسه »[١٠] .

وحين يقارن نفسه بمصطفى سعيد ويوازن تأثير الغربة عليهما ، يدرك مدى ارتباطه بأهله وبيئته .

« لقد عشت أيضاً معهم ، ولكنني عشت معهم على السطح لا أحبهم ولا أكرههم ـ كنت أطوي ضلوعي على هذه القرية الصغيرة أراها بعين خيالي أينما التفت . أحياناً في أشهر الصيف في لندن ، أثر هطلة مطر كنت أشم رائحتها . في لحظات خاطفة قبيل مغيب الشمس كنت أراها . في أخريات الليل وكانت الأصوات الأجنبية تصل إلى أذني كأنها أصوات أهلي هنا . أنا ، لابد من هذه الطيور التي لا تعيش إلا في بقعة واحدة من العالم »[١١] .

صورة من القرية

ونلمس ارتباط المؤلف بجذوره في قدرته على اختزان كل ما يتصل بالقرية وأصلها في ذاكرته . كل صورة مهما صغرت حية واضحة في وجدانه يستحضرها دون عناء : حكايات القرية ، أساطيرها وخرافاتها وعبثها وأحلامها وجلسانها ومكر أهلها[١٢] وأفراحها وأحزانها ، وذكريات فيضاناتها وحصاداتها وزراعاتها وعاداتها في الزواج والختان ودفن الموتى . اختزن عقله المذهل كل شيء حتى رائحة التربة والثمار حتى أصوات النخل والزرع والطير حتى حفيف أوراق الشجر حين يداعبه النسيم ، ينقل لك كل ذلك في عفوية حتى ليجعلك تحس أنك جزء من تجربته تسير في شوارع القرية ، وتشارك في مجالسها وتشم رائحتها وتصل إلى أذنك أصواتها وتتكشف لك في كل بساطتها وفقرها وحنوها وعبثها .

ينقل لك مزاح **بت مجذوب** في (موسم الهجرة إلى الشمال) ، وهو مزاح لا يخلو من بعض فحش ، ولكنه فحش قروي بريء ، لا يترك في النفس مرارة لأنه لا يتعدى دائرة اللسان ، يضحكهم ساعة أو بعض ساعة ثم يستغفرون الله ويروحون في حال سبيلهم .

ويحدثك عن **مسبحة خشب الصندل** في يد جدّه وهي تدور في حركة دائبة كقواريس الساقية . وبنفس القدرة على استيعاب التفاصيل يصف لك الباخرة بصفارتها المبحوحة وهي تمر كقلعة عائمة بين شاطئين تغطيهما غابات كثيفة من النخل وتدور فيها سواق ، ويقف عليها رجال يزرعون ، صدورهم عارية وسراويلهم طويلة .

ويحكي لك عن المنازل المطلية بالطين الأسود وزبالة البهائم ، وحوش جدّه حيث ينشر التمر على بروش ليجف ، ويتكوّم البصل والشطة وأكياس القمح والفول وحيث تقف عنز في الركز تمضغ شعيراً وترضع مولوداً[١٣] .

ويقدم لك صورة شعبية واضحة المعالم لبيت جدّه :

« خليط من روائح متنافرة رائحة البصل والشطة والتمر والقمح والفول واللوبيا والحلبة والبخور الذي يعبق دائماً في مجمر الفخار الكبير ـ يذكرني بتقشف جدّي في العيش ، وترفه في لوازم صلاته ، الفروة التي يصلي عليها ، وحين يشتد البرد يستعملها غطاء ، عبارة عن جلود ثلاثة نمور مخيطة في جلد واسع ، وإبريق الصلاة من النحاس عليه تصاوير ونقوش ، وله طشت من نحاس أيضاً ، وهو يفتخر خاصة بمسبحته لأنها من خشب الصندل ويداعب حباتها ويمسح بها وجهه ويستنشق رائحتها . وكان إذا غضب من أحد ضربه بها على رأسه ، يقول إن ذلك يطرد الشيطان ، ويحدثك عن أدوات التجميل عند النساء في القرية وأكثرها سودانية خالصة : الكحل والدلكة والدهن والدخان والريحة والحناء ، كما يحدثك عن الفركة والقرمصيص والبرش الأحمر .

ويعرفك بملابس الرجال : الثياب الفضفاضة ، والعباءة السوداء وعمامة الكرب نمرة واحدة ، ومركوب الفاشر ، وما يفعله العريس في ليلة زفافه حين يلبس الحريرة ويتمسح بالدلكة ويضع الضريرة على الرأس وتحيط به الصبايا يهزجن بالأغاني » .

ويحتفظ الطيب صالح في رأسه بذخيرة كبرى من **الشعر الشعبي والدوبيت** يستشهد بها في رواياته ، وفي رأسه موسوعة ضخمة من الألفاظ والتعبيرات والأمثال الشعبية التي لم تفلح سنوات الغربة في محوها من ذاكرته ، وتتردد في أقوال شخصياته مثل : الفحل ما عواف ، والعنزة تأكل عشاه ، والغزال قالت بلدي الشام ، ورجل حبابه عشرة ، وفلان تلقاه في الحارة والباردة ، وكله كوم وهذا كوم ، وغير ذلك من التعبيرات التي تطالعك في كل صفحة من صفحات رواياته .

ويعرف كل صغيرة وكبيرة عن الطب البلدي . ينقل إليك حديث الطاهر ود

الرواسي مع سعيد عشا البايتات[14] ينصحه الطاهر :

« زمان قلنا ليكم عليكم بالحلبة والجنزبيل ـ الجنزبيل الصباح على الريق والحلبة قبل النوم . والعجب كمان تشرب لك كباية سمنة كل يوم » ويجيبه سعيد : « كله جربناه ما نفع بلدي وافرنجي .... شربنا موية القرض والحرجل ، وقرشنا التوم والبصل ... وآخر الزمن كمان ناس قالوا تسوي الحنة وناس قالوا تقعد فوق دخان الطلح » .

وفي رواية « **ضو البيت** »[15] تصوير مبدع لعادة البطان في قرى شمال السودان ويعني المبارزة بالسياط لإظهار الشجاعة والقوة أمام الفتيات . ويبلغ التصوير درجة عليا من الاتقان بحيث يشعر القارئ بوقع السياط على جلده .

يحكي حمد ودحليمة قصة مبارزته لأقوى شباب القرية : مختار ودحسب الرسول . يقول : « رفعت السوط فوق ونزلته شر عليك أمان الله كأنك شرطت ليك قماش . مختار ما تزحزح لكن عينه رمشت . نزلت السوط تاني سمعته قنت ... أنا أخوك يا السمحة . أديته التالت زح ورا شوية ، السوط الرابع اترتع . السوط الخامس وقع بب غمران » .

وينقل لك في صورة حادة وإن بدت عارضة إحدى العادات القبيحة المخالفة للشرع والتي تمارسها القرية . يتحدث ود الريس في « موسم الهجرة إلى الشمال » عن **الخفاض الفرعوني** يقول[16] : « الفلاتة والمصريون وعرب الشام أليسوا مسلمين مثلنا ؟ لكنهم ناس يعرفون الأصول ، يتركون نساءهم كما خلقهن الله ، أما نحن فنجزهن كما تجز البهيمة » .

وهكذا ينقلك من صورة إلى أخرى على صفحات رواياته ويجعلك مثله تحس بالقرية وتستكشف معالمها وتتعرف على شخصياتها . **والطيب صالح يكرر دائماً في مقابلاته حين يأنس في المحاور معه ذكاء وقدرة على الفهم انه في كتاباته عن القرية يتقمص شخصية عالم الآثار الذي ينقب في دقة وحرص شديد داخل الطبقات الحضارية التي تراكمت على مدى السنين وتركت بصماتها في مفاهيم القرية وتصرفاتها وعاداتها وسلوكها ومثل عالم الآثار يستخدم كل حواسه : النظر والسمع واللمس والشم والتذوق لا يفوته شيء** : يحدثك عن طعم الجلد المدبوغ ، طعم الماء في القربة المدلاة من الشعب في سقيفة الجد . طعم ماء النيل أيام الفيضان ، طعم الأخشاب المبتلة . وأوراق الشجر والطين . ثم ينتقل بك إلى حاسة الشم فيحدثك عن رائحة التبن ، رائحة القمح ، رائحة روث البقر ، رائحة اللبن أول ما يحلب ، راحة النعناع ، رائحة الليمون .

وهو لا ينقب داخل القرية فقط ولكنه ينقب داخل ذاته فتأتيه الذكريات حتى من عهد الطفولة حية كأن لم يمر عليها زمان . يحكي عن محيميد وهو يتذكر لحظة ختانه بعد أن تعدى الستين وكأنها حدثت بالأمس .

« كان في السادسة . تذكرت الضجة ووجوه الرجال والنسوة يدخلون ويخرجون في الدور والذبائح والزغاريد . وتذكر جدّه ممسكاً به ، والسكين ، وأن الأمر تم في لحظة قبل أن يستعد له ، وإحساس الغيظ كأن أحد ضربه بغتة ، والألم المبرح فيما بعد » .

وبعيداً عن التفاصيل المتناثرة في ثنايا كتاباته يجد القارئ أحياناً وصفاً مجملاً للقرية في كلمات موحية مضيئة تنزلق في حلاوة على حافة اللسان كما لو كان الكاتب شاعراً مجيداً ضل طريقه إلى عالم الرواية .

يحكي محيميد كيف طلب الإحالة إلى المعاش ليعود إلى القرية :[17]

« وقتين طفح الكيل ، مشيت لأصحاب الشأن . قلت لهم خلاص ، مش عاوز ، رافض أدوني حقوقي عاوز أروح لي أهلي ، دار جدي وأبوي ، أزرع وأحرث زي بقية خلق الله ، أشرب الموية من القلة وآكل الكسرة بالويكة الخضرا من الجروف ، وأرقد على قفا بالليل في حوش الديوان . أعاين السما فوق صافية زي العجب والقمر يلهلج زي صحن الفضة ، قلت ليهم عاوز أعود للماضي ، أيام كان الناس ناس والزمان زمان » .

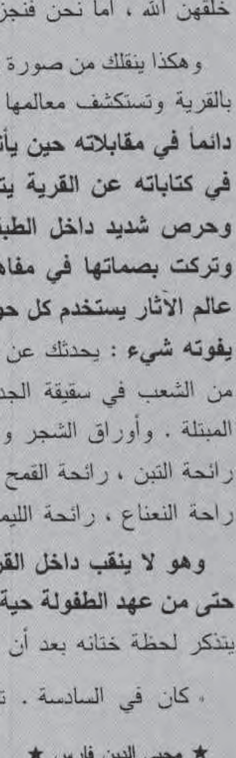
ويرد عليه ود الرواسي في صورة شاعرية شعبية أكثر إشراقا :

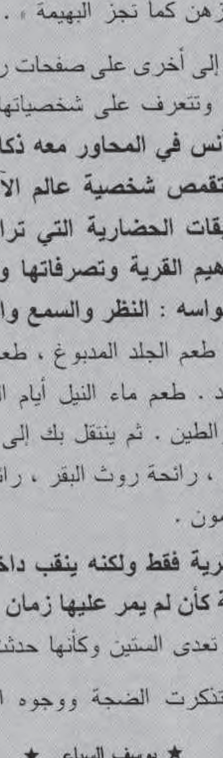
« أنت يا محيميد إما شاعر أو مجنون ، أو خرف الشيخوخة . لكن أهلا بيك ومرحباً . ود حامد مسجمة ومرمدة . في الصيف حرها ما يتقعد ، وفي الشتاء بردها أجارك الله . النمتى وقت لقوح التمر . والصنبان وقت طلوع المريق . فيها الدبايب والعقارب ومرض الملاريا والدسنتاريا . حياتها كد ونكد ، ومشاكلها قدر سبيب الرأس . أسألنا نحن خابرنها زين . الولادة بي كواريك والموت بي كواريك جنابك فضيت حياتك كلها منجعص في مكتب تحت المروحة ، الموية بالحنفية والنور بالكهرباء والسفر درجة أولى هاللا هاللا ! ما وقعت قراع عز الشتا ، ما ركبت الحمير لا من جعباتك ورسن ، ما قعدت تعاين للتمر لا من ينجض ياالله السلامة ، تصب عليه مطره واللاتحته هبوب . ما حرست القمح وأيدك فوق قلبك يصيبه طير واللا دانقيل . وهسع وقت الصعيد جاب الهبوب مقلوبة ، جيت تكوس رقدة الديوان تعاين للقمر يلالي في سابع سما . مرحبتين حبابك وألف أهلا وسهلا » .

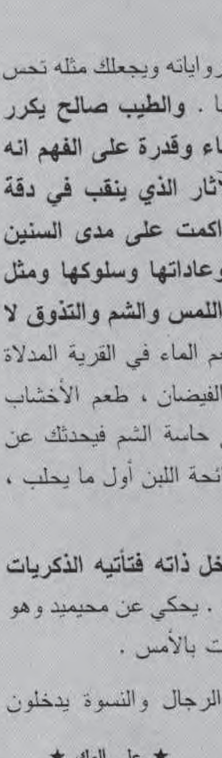
وفي « **دومة ودحامد** »[18] يعطينا المؤلف صورة شعبية أخرى حين يصف بلسان أحد سكان القرية ارتباط الحياة الفطرية بالطبيعة حولها في تناغم كامل « أهل البندر لا ينامون إلا في أخريات الليل ، أما نحن فننام حين يسكن الطير ، ويمتنع الذباب عن مشاكسة البقر ، وتستقر أوراق الشجر على حال واحد . وتضم الدجاج أجنحتها على صغارها ، وترقد الماعز على جنوبها تجتر ما جمعته في يومها من علف . نحن وحيواناتنا سواء بسواء نصحو حين تصحو وننام حين تنام . وأنفاسنا جميعا تتصاعد بتدبير واحد » .

وفي حديث محمود ودجبر الدار للغريب الذي حطّ على القرية في رواية « **ضو البيت** »[19] نتعرف على صورة معنوية للقرية وأخلاق سكانها صيغت بنفس الأسلوب الشاعري المحكم .

« يا عبد الله نحن كما ترى نعيش تحت ستر المهيمن الديان . حياتنا كد وشظف لكن قلوبنا عامرة بالرضى . قابلين بقسمتنا التي قسمها الله لنا . نصلي فروضنا . ونحفظ عروضنا متحزمين ومتلزمين على نوائب الزمان وصروف القدر . الكثير لا يبطرنا والقليل لا يقلقنا . حياتنا طريقها مرسوم ومعلوم من المهد إلى اللحد . القليل العندنا عملناه بسواعدنا ، ما تعدينا على حقوق إنسان .


★ محيي الدين فارس ★


★ يوسف السباعي ★


★ علي المك ★

ولا أكلنا ربا ولا سحت ناس سلام وقت السلام وناس غضب وقت الغضب . المايعرفنا يظن أننا ضعاف إذا نفخنا الهواء يرمينا . لكننا في الحقيقة مثل شجر الحراز النابت في الحقول » .

التـراث الـروحـي

ولقد كان طبيعيا في إطار هذا التلاحم بين المؤلف وبيئته وتمثله الكامل لها أن يكون التراث الديني الروحي الشعبي في السودان هو أكثر المؤثرات قوة ووضوحاً في أعماله الروائية . وقد لعب هذا التراث دوراً كبيراً في حياة السودانيين في الماضي بسبب عزلتهم عن منابع العلوم الفقهية ولقد كانت القوة الروحية المتمثلة في الفقراء والزهاد والنساك والصالحين هي الملجأ والملاذ ضد الطبيعة وقسوة الحياة وظلم الولاة . وقد استغل ذلك لمصلحتهم الخاصة بعض ضعاف الإيمان فادعوا لأنفسهم قوى خارقة مستغلين بساطة العامة .

والطيب صالح في تأثره بالأثر الروحي وتمثله له في أعماله الروائية يمنحه قوة إيجابية إنسانية منتزعة من إيمانه الديني العميق ، ويتجاوز به المشعوذين ، إلى التسامي بهذا التعلق الروحي ليكون منارة للخير ، ونصرة الضعيف ، وإحقاق الحق ، وإطلاق طاقة الحب التي هي عصب الحياة .

فالذين يسلط الضوء عليهم مثل ودحامد والحنين ونصر الله وبلال هم الفقراء الزهاد المنقطعون إلى عبادة الله . وهم لا يدعون لأنفسهم قدسية تبيح لهم استغلال الناس وخداعهم ولا يطمعون في شيء من عرض الدنيا . وكل ما نسب إليهم يحمل الخير ، ويدعو إلى الخير وينصر الضعيف ، ويفك ضائقة المعسر ، وقوتهم إنما تكمن في عمق إيمانهم بالله وتجردهم من المطامع لا في ادعاء قدرة ذاتية من دون الله .

طـاقـة الحـب

ولهذا يتمثل أبلغ تأثير للتراث الروحي عند الطيب صالح في تركيزه على **طاقة الحب** باعتبارها طريق الخلاص الوحيد للبشرية .

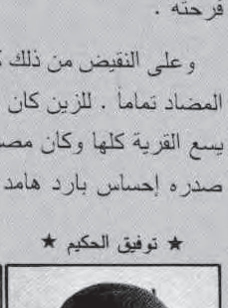
يقول الطاهر ود الرواسي لمحيميد في رواية « **مريود** »[٢٠] الحياة يا محيميد ما فيها غير حاجتين اثنين : الصداقة والمحبة . ما تقول لي حسب ولا نسب ولا جاه لامال . ابن آدم إذا كان ترك الدنيا وعنده ثقة إنسان واحد يكون كسبان .

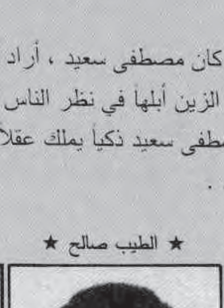
والحب السامي في قمة عطائه ، هو القاسم المشترك في كل أعمال الطيب صالح وهو المحور الرئيسي في « عرس الزين » و « موسم الهجرة إلى الشمال » و « ضو البيت » و « مريود » . والشخصيات النسائية الرئيسية في القرية نعمة في « عرس الزين » . وحسنه بنت محمود في « موسم الهجرة إلى الشمال » ومريم وفاطمة بنت جبر الدار ، وحواء بنت العريبي في « مريود » ، يمثلن النموذج الأعلى للطهر والسمو الروحي ، وكلهن أحببن حباً طاهراً متجرداً ، واخترن رجالهن لاعتبارات تعلو على المادة . وكلهن استجبن تلقائياً لمفهوم **أفلاطون** الروحاني للحب والمتمثل في قوله : « **قبيح أن يستجيب المحبوب لحب مخلوق دنيء ، وجميل أن يمنح المرء حبه الجميل لمخلوق جميل** »[٢١] . والجمال المقصود هنا هو جمال الروح لا جمال الوجه الذي قد يخفي وراءه القبح الحقيقي .

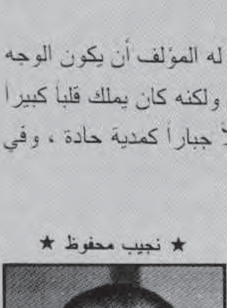
ولم يكن وجه الزين حسناً أو وجيهاً كان بعكس ذلك أبلهاً مهزاراً لا حيلة له ، ومع ذلك اختارته النعمة بعد أن رفضت وجهاء البلد ، لأنها أدركت الجمال الحقيقي فيه ، ولم يكن بلال جميل الوجه كان أسود منصرفاً عن الدنيا ، في لسانه لكنة وعجمة ، ومع ذلك أحبته حواء بنت العريبي حباً جنونياً يقرب أن يكون وجداً صوفياً ، ثم لما انصرف عنها ليتفرغ لنسكه ظلت وفية له حتى ماتت تماماً ، كما فعلت **ليلى العامرية**[٢٢] في النصوص الصوفية الفارسية إذ رفضت أن تمنح نفسها للزوج الذي فرض عليها ، وظلت عذراء وفية لحبها حتى الموت . وسارت على هذا النهج حسنة بنت محمود التي أصبحت مقتنعة كليلى العامرية أن الزواج الذي فرض عليها لا يجوز في شرع الدين أو العاطفة النبيلة التي تحملها لزوجها المتوفي ، ولهذا انهارت عندما أراد ود الريس أن يدنس هذه العاطفة ففضّلت الموت على أن تستسلم له . وظلت مريم وفية لذكرى حبها الأول حتى الرمق الأخير غير قادرة على أن تغفر لمريود ضعفه وتخلّيه عنها . وهذا الحب الطاغي المجرد هو الذي ظل يميّز فاطمة بنت جبر الدار ، وقد ظل حبها النعمة الكبرى التي يشيد بها زوجها في كل مجلس (هالله هالله يافاطمة بنت جبر الدار) وكلهن يفترقن قليلاً ثم ينصهرن في شخصية واحدة ذات أسماء متعددة .

والزين الذي تحسبه القرية درويشا أبلها مهزارا كان قويا بقدرته الفائقة على الحب . كان رسولاً له ينقل عطره من مكان إلى مكان كان قلبه الكبير يحتضن المنبوذين والمحرومين والفقراء والدراويش والشواذ في القرية كعشمانه الطرشاء ، وموسى الأعرج ، وبخيت المشوه ، والحنين . وبهذا القلب الكبير استطاع أن يحتضن القرية كلها فجاءت بكل تناقضاتها لتشاركه فرحة زواجه من أجمل فتاة في البلد . أصبح الزين بحبه نقطة التقاء لكل العوالم المتخاصمة والمتناقضة ، وحتى في لحظة فرحه حتى وهو في قمة انتصاره وبهجته لم ينس صديقة « الحنين » دفعه الحب لأن يترك حفل عرسه ليبكي وحيداً أمام قبر الرجل الصالح الذي حال موته دون المشاركة في الزواج . لم يكتف الزين بأن جمع حوله بالحب كل العوالم المتناقضة ، أراد أن يشرك حتى الأموات في فرحته .

وعلى النقيض من ذلك كان مصطفى سعيد ، أراد له المؤلف أن يكون الوجه المضاد تماماً . للزين كان الزين أبلهاً في نظر الناس ولكنه كان يملك قلباً كبيراً يسع القرية كلها وكان مصطفى سعيد ذكياً يملك عقلاً جباراً كمدية حادة ، وفي صدره إحساس بارد هامد .


★ توفيق الحكيم ★


★ الطيب صالح ★


★ نجيب محفوظ ★

طاقة الزين جمعت وأسعدت وجلبت الخير ، وتحول مصطفى سعيد بإحساسه البارد الهامد طاقة مدمرة تسببت في انتحار فتاتين وحطمت حياة امرأة متزوجة ثم قادته في النهاية فتاة سوداوية المزاج في طريق مظلم يؤدي إلى الجريمة والجنون والموت[٢٣] .

مصطفى سعيد كان أداة في يد الشر لأنه ببساطة كان يزيح القناع الوردي عن وجه الحياة فيبدو قبيحاً لا يحتمل . كان يعرّي الحياة من الوهم والحلم فيجعلها قاحلة كئيبة[٢٤] .

يقول له القاضي قبل أن يصدر الحكم عليه :

« إنك يا مستر مصطفى سعيد رغم تفوقك العلمي ، رجل غبي . إن في تكوينك الروحي بقعة مظلمة . لذلك فإنك قد بددت أنبل طاقة يمنحها الله للناس طاقة الحب »[٢٥] .

ومصطفى سعيد نفسه يدرك ذلك ولكن البقعة المظلمة في داخله تدفعه إلى الهلاك . يقول للراوي :

« نعم أنا أعلم الآن أن الحكمة القريبة المنال تخرج من أفواه البسطاء هي كل أملنا في الخلاص . الشجرة تنمو ببساطة ، وجدك عاش وسيموت ببساطة . ذلك هو السر . ولكن إلى أن يرث المستضعفون الأرض ، وتسرح الجيوش ، ويرعى الحمل آمنا بجوار الذئب ... إلى أن يأتي زمان السعادة والحب هذا ، سأظل أنا أعبّر عن نفسي بهذه الطريقة الملتوية » .[٢٦]

وفي « بندر شاه » حيث يبلغ الحب الروحي أقصى مداه ، يرتبط الحب الصوفي بالحب الإنساني في صورة رائعة مؤثرة تتمثل في حب حواء بنت العربيي لبلال[٢٧] .

« لم يعلق قلب حواء هذه من دون الناس جميعاً إلا ببلال فكانت تعرض له ، فلا يرد عليها ولا يجاوبها . وظن الناس أول الأمر أنها تعبث به . ثم تيقّنوا أنها وياللعجب قد هامت به هياماً كاد يذهب عن نفسها . ولما أعيتها الحيلة ذهبت إلى الشيخ نصر الله ود حبيب وشكت له وتذللت . فأشار على بلال أن يتزوجها .

فقال له : « ياسيدي روحي فداك . لكن لا تخفى عليك خافية من أحوال عبدك المسكين . أنا ماشي في دروب أهل الحضرة ، وأنت تأمرني بأفعال أهل الدنيا » . فقال له الشيخ :

« يا بلال أن دروب الوصول مثل الصعود في مسالك الجبال الوعرة مشيئة الحق غامضة يا بلال . إن حب بعض العباد من حب الله . وهذه المسكينة تحبك حباً لا أجده من جنس حب الدنيا . فعسى الحق أن يكون أرسلها إليك لأمر أراده ، عساه جلت مشيئته أراد لك أن تختبر مقدار حبك بميزان حب هذه المسكينة لك . فإما صحوت وانقطع سبيلك . وإما ازددت ظمأ إلى كأس الحب السرمدي . ويكون سبحانه وتعالى قد انفذ مشيئته بإذلالك في إرادته القصوى » .

وتزوجها بلال طاعة لشيخه ، وأنجبت إبناً واحداً هو الطاهر ود الرواسي . يحدث محيميد عن أمه بعد موتها يقول :

« ما رأيت حباً مثل حب تلك الأم . وما شفت حناناً مثل حنان تلك الأم . يوم يقف الخلق بين يدي ذي العزة والجلال ... سوف أقول : يا صاحب الجلال والجبروت : عبدك المسكين ـ الطاهر ود بلال ولد حواء بنت العربيي يقف بين يديك خالي الجراب مقطع الأسباب ما عنده شيء يضعه في ميزان عدلك سوى المحبة » .

★ يوسف وهبي ★



★ الجيلي عبد الرحمن ★



★ إحسان عبد القدوس ★



الهوامش

(١) الظروف الخاصة التي نشأ فيها الفن القصصي الروائي في مصر هي التي دفعت الدكتور عبد العزيز عبد المجيد على تعميم ذلك على الأدب إجمالا فهو يقول بأن القصة العربية بدأت بالترجمة ، وكانت الترجمة تتم دون الرجوع إلى الأصل وبالتدريج بدأ الكتاب يعربون بعض القصص ، ثم بدأت مرحلة الترجمة الدقيقة والابتكار ، وبظهور الدعوة إلى قومية الأدب بدأت القصة العربية تأخذ استقلالها أي أن قومية الأدب لا تنبع من الكاتب بل هي استجابة لدعوة خارجية عنه وهذا فهم قاصر للأدب (انظر مختار عجوبة : القصة الحديثة في السودان ص ١٥) .

(٢) عجوبة ص ٣١ .

(٣) موت دنيا ، ص ٥٧ .

(٤) عجوبة ص ٢٤ .

(٥) عجوبة ص ١٥٤ .

(٦) نفسه ص ١٥٢ .

(٧) موسم الهجرة الى الشمال ص ٥ .

(٨) نفسه ص ٦ .

(٩) نفسه ص ٩ .

(١٠) نفسه ص ٧٧ .

(١١) نفسه ص ٥٢ .

(١٢) انظر حكاية سعيد عشا البايتات وكيف تآمر ليتزوج بنت الناظر (ضو البيت ص ٢٨) وأفعال ود الريس أيام شبابه (موسم الهجرة إلى الشمال ص ٧٨) وحمد ودحليمة الذي كسى جلده بالشطة وكسب البطان (ضو البيت ص ٣٨) .

(١٣) موسم الهجرة الى الشمال ص ٧٦ .

(١٤) ضو البيت ص ١٥ .

(١٥) ص ٣٨ .

(١٦) ص ٨٥ .

(١٧) ضو البيت ص ٨٤ .

(١٨) ص ٤٦ .

(١٩) ص ١١٢ .

(٢٠) ص ٤٠ .

(٢١) ليلى والمجنون غنيمي هلال ص ١٩٣ .

(٢٢) ليلى والمجنون ص ٨٤ .

(٢٣) أدب وأدباء ص ٣٣ .

(٢٤) نفسه ص ٣٥ .

(٢٥) موسم الهجرة الى الشمال ص ٥٨ .

(٢٦) نفسه ص ٤٥ .

(٢٧) مريود ص ٦٣ .

مفاهيم خاطئة عن الفكر الفلسفي في واقعنا التعليمي

بقلم : د. لطفي بركات أحمد

تعرض الفكر الفلسفي عبر الزمان إلى ألوان متعددة من النقد والتجريح حتى شبه الفيلسوف برجل أعمى دخل حجرة مظلمة ليبحث عن قطة سوداء لا وجود لها !! وهنا تحضرني عبارة أرسطو الشهيرة في رده على هؤلاء بقوله : « فلنتفلسف إذا لزم الأمر أن نتفلسف ؛ فإذا لم يلزم الأمر فلنتفلسف لنثبت عدم التفلسف » ومن هذا المنطلق ؛ سنحاول من خلال دراستنا هذه إبراز تهافت هذه الدعاوى في تجريح الفكر الفلسفي والكشف عن مدى أهميته والحاجة إليه في واقعنا العربي المعاصر وذلك في الحدود التالية :

مبررات الهجوم على الفكر الفلسفي

يمكننا حصر أهم هذه المبررات على النحو التالي :

(أ) البرج العاجي للفكر الفلسفي : وهذا الاتجاه نابع من الدعوى القائلة أن الفكر الفلسفي يعني حب الحكمة وهذا يستلزم منه التحرر من مشكلات الحياة اليومية ومطالبها المباشرة ؛ كما يحتم عليه الانعزالية والابتعاد عن الأحداث التي نعيش فيها وبالتالي عدم اتخاذ موقف منها ؛ وهذه الدعوى المغرضة فيها خروج واضح وتنكر صارخ للفكر الفلسفي الأصيل الذي كان ولا يزال دائماً يقوم بوظيفة التقويم الثقافي ؛ أي تقويم الأوضاع والاتجاهات الاجتماعية واتخاذ موقف منها .[١]

(ب) السلبية في الفكر الفلسفي : وهذا الاتجاه نادى به أصحاب النزعات الفلسفية الذاتية الميتافيزيقية أمثال دعاة الفكر الفلسفي الوجودي الذين نظروا إلى الوجود نظرة قلق ويأس وتشاؤم فالإنسان عندهم ليس سوى حشرة زائلة ودودة واعية وذرة رملة في صحراء عارية ، عليه أن يقنع بمصيره الزائل ويتوقعه بين الحين والآخر فالموت يحوطه من كل جانب وعليه ألا ينشغل بمشكلات الحياة العملية وينتهي بعضهم إلى القول إنه لا معنى للحياة البشرية[٢] ، ومع تسليمنا بهذا الموقف الهروبي السلبي ؛ إلا أنه لا ينسحب على كل أنماط الفكر الفلسفي ولا يمكن تعميمه عليه كلية ؛ فهناك أنماط من الفكر الفلسفي لا تسير في هذا الركب السلبي ، ولا ينطبق عليها هذا النقد كالفكر الفلسفي البرجماتي عند **جون ديوي ، والفكر الفلسفي الاجتماعي عند برتراند رسل** فقد أسهما في تحليل الأوضاع الاجتماعية على أساس من الواقعية والنقدية الموضوعية .

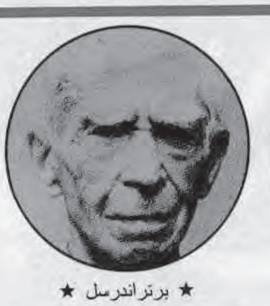
(جـ) التناقضات في الفكر الفلسفي : لا يخرج الفكر الفلسفي في تصور البعض عن كونه فكر هدم فما يقوله الواقعيون يهدمه **المثاليون** وما يقوله الاثنان يرفضه **الحدسيون** وهكذا ينتقلون من ديجور إلى ديجور دون الاتفاق على حل معقول ؛ ومع تسليمنا بورود هذا الخصام إلا أننا يجب النظر إليه في إطاره الثقافي وربطه بالقوى والمؤثرات الاجتماعية المحيطة به ذلك لأن الفكر الفلسفي ليس سوى تفسير للطبيعة الإنسانية والمعرفة والقيم والتضارب في هذه التفسيرات أمر وارد بل يكاد يكون محتوماً في كل ثقافة واعية بذاتها ، ولما كانت عملية إصدار الأحكام عملية أساسية في الفكر الفلسفي ؛ فليس هناك مفر من ظهور الاختلاف والتباين ويجب ألا نستبعد هذا الخلاف في الفكر الفلسفي[٣] اللهم إلا إذا أجمع الفلاسفة على القيم والأهداف الاجتماعية وطرق النقد والتحليل الاجتماعي ؛ على أنه يجب ألا ننسى أيضاً أن العلماء أيضاً يختلفون مثل الفلاسفة عندما يخرجون إلى مناقشة مبادئ وافتراضات أولية والأمثلة على ذلك عديدة والشواهد بينة **ونخلص من هذا إلى أن التناقضات القائمة في الفكر الفلسفي مردها إلى أسباب فنية تتعلق بطبيعة الفكر الفلسفي وأدواته من ناحية ، وإلى أسباب ثقافية تتعلق بالتناقضات الاجتماعية وتعددها من ناحية أخرى .**

(د) التعقيد والمبالغة في الفكر الفلسفي : والحق أن هذا النقد الذي يوجه إلى الفكر الفلسفي لا يخلو من بصيرة ولكنه لا يخلو أيضاً من سوء فهم ، فالفكر الفلسفي لا يقف عند حد الأمور الجزئية ، ولا يقنع بأخذ الأمور أخذاً سطحياً ، ولا يتقبل الرأي العادي وأساليبه الهامشية في تناول المشكلات ، وإنما يحاول دائماً سبر غور الأشياء والتعمق في تحليلاتها حتى يصل إلى جذورها برؤى أكثر استنارة ووضوحاً ؛ وقد ينظر البعض إلى هذه النظرة كتعقيد للأمور لكننا نراها تعميقاً للأمور وتوسيعها .

(هـ) الشك في جدوى الفكر الفلسفي : وحمل لواء هذه الدعوى في ختام القرن الحادي عشر الميلادي ؛ **الغزالي** في بحثه الشهير **« تهافت الفلاسفة »** فكان بمثابة الرتاج الذي أغلق باب الفكر الفلسفي في واقعنا العربي وظل مغلقاً على ما يزيد على سبعة قرون من الزمان



★ أرسطو ★



★ برتراندرسل ★

ولكن الغزالي ومن سار على منواله نسى أو تناسى أن الفكر الفلسفي قوة اجتماعية ؛ جزء من ثقافة المجتمع يتفاعل مع سائر أجزاء الثقافة ؛ إنه قوة ثقافية تؤثر وتتأثر بغيرها من القوى الاقتصادية والعلمية والفكرية وإنه يتناول ما هو قائم بالتحليل والتفسير والتعليل والنقد والتوجيه بغرض التحليل الثقافي الواعي والتنسيق الثقافي الهادف وصولاً إلى منطق عام للخبرة .

وفي هذا الإطار ؛ يكون الفكر الفلسفي أكثر قدرة على رؤية التناقض الكامن والظاهر في الخبرة الإنسانية وعلى رؤية الأسباب والنتائج التي تترتب على عزل جوانب الخبرة بعضها عن البعض الآخر ؛ ويكون أكثر نفاذاً إلى بواطن الأمور دون الاقتصار على الدوران حولهما وبذلك يكون أيضاً وسيلة ذات فعالية مؤثرة في توجيه الواقع وتقييمه وترقيته وإنمائه(٤) .

حاجة واقعنا التعليمي إلى الفكر الفلسفي

يضيق بعض المربين في أعمال الفكر الفلسفي في المجال التربوي ويخشون التفلسف في أمور التربية ، ويضيقون بالأفكار والمناقشات ، ويدأبون على اختصار الطريق ، ويتعجلون الوصول إلى توصيات وما أكثرها حبراً على ورق ؛ وأصحاب هذا الاتجاه لا يقدرون طبيعة العلاقة بين الفكر والعمل ؛ كما يعملون على تضييق أفق العمل والزج به في أخاديد خانقة في الوقت الذي يحتاج فيه واقعنا العربي إلى مزيد من الفكر الفلسفي ؛ إلى مزيد من التفلسف الواعي الملتزم بتراث الواقع وقيمه وتطلعاته المستقبلية حتى لا تأتي سياستنا التعليمية واستراتيجياتنا التربوية هوجاء عرجاء عمياء صماء لأنها لم تطرق الأمور من زوايا متعددة ، ولم تعط للاعتبارات المختلفة فرصة التعبير عن نفسها ، ولم تر المشكلات في إطارها الشمولي الموسع .

وعلى ضوء هذا وغيره ؛ سنستعرض مبررات ودواعي حاجة واقعنا التعليمي إلى الفكر الفلسفي وذلك على النحو التالي :

(١) الحاجة إلى الأخذ بالنظرة الشمولية الموسعة : فالاصلاحات الحاصلة الآن في واقعنا التعليمي مازال يغلب عليها النظرة الجزئية الضيقة المتمثلة في إصلاح المناهج ، أو إعادة النظر في إعداد المعلم ، أو تعديل برامج الأنشطة اللاصفية وغيرها دون نظرة شمولية واسعة لبنى التعليم وركائزه وأسسه وصيغه ومحدداته وأساليبه وأهدافه ، **وفي رأينا أن إعمال الفكر الفلسفي يوفر لنا مدخلاً لنظرة شاملة عريضة للوصول إلى المستهدف من ترقية التعليم وتطويره نحو الأفضل** ، وأن تجاهل هذا الفكر الفلسفي يكون بمثابة من يقول إن الدائرة شكل مربع !!

(٢) الحاجة إلى التجديد والتغيير المستهدف : وفي تصورنا أن الفكر الفلسفي يوفر لنا مزيداً من المرونة والحساسية للاتجاه نحو التجديد والتغيير المرغوب فيه ، ويساعدنا على أن نكون أكثر قدرة على الربط بين الممارسة والنتائج المتوقعة ؛ كما يساعدنا على تعديل طرائقنا في ضوء هذه النتائج ؛ كما يعاوننا على التحرر من النظرة الضيقة في بحوثنا ودراساتنا التربوية التي تجعلنا نعزو نتيجة معينة إلى عامل أو سبب واحد ، ويجعلنا ننظر إلى ديناميات العمل التربوي من زوايا متعددة ، وأن نأخذ في اعتبارنا أكبر عدد ممكن من التوقعات المحتملة .

(٣) الحاجة إلى النمو النفسي السليم : ليس من شك في أن الفكر الفلسفي يساعد المربين على الوصول إلى درجة من العمومية في تنسيق مجهوداتهم وفي تحديد أهدافهم وفي توحيد نظرتهم إلى ديناميات العمل التربوي وما يترتب على هذا كله من تحقيق نمو مهني سليم ، وبالتالي نمو نفسي مؤكد ، وهذا بالطبع يتوقف على مستوى العمق الذي يصل إليه الفكر الفلسفي في تناوله للمسائل التربوية ومثل هذه المسائل يتعذر مناقشتها فلسفياً إلا إذا عايشها وخبرها المربون وكانت لها ارتباطات شخصية وانفعالية إزاءها .

ومغزى هذا أن إعمال الفكر الفلسفي في العمل التربوي يمكن أن يوفر للمربين فرصاً عديدة لمراجعة القيم البالية وتمحيصها واستبعادها وتعريتها ؛ كما يتيح لهم تفهماً واعياً لدوافعهم ودوافع الآخرين فتزداد قدراتهم على الأخذ والعطاء والنمو والارتقاء .

وحسبنا في نهاية المطاف أن نقرر أن الحاجة إلى الفكر الفلسفي في مجالات العمل التربوي ليست ملحة فحسب ولكنها مستديمة ومتواصلة أيضاً طالما أن هناك تغيرات متجددة في الواقع ، وتطلعات متواصلة نحو مستقبل أفضل .

مراجع الدراسة حسب ترتيب ورودها

(1) Whitehead; A. N. - Process and Reality P.P. 4-8.

(٢) د . زكريا إبراهيم ـ الفلسفة الوجودية ص ص ٩٧ ـ ٩٨ .

(3) Piper; R.F.; - Philosophy in American Education; P. 34 F.F.

(4) John Dewey - Philosophy and Civilization; PP 7-8

أخبار التلفزيون .. بين

مرت أخبار التليفزيون التي نشاهدها اليوم بتغير كبير في الكم والكيف ، حتى أصبحت اليوم من أهم المواد التي يقدمها التليفزيون في كل بلاد العالم ، حتى إنها تشغل حيزاً كبيراً ومتميزاً من وقت وبرامج محطات التليفزيون العالمية ، والتي تصل نسبتها إلى ٣٨٪ من إجمالي ساعات إرسال بعض محطات التليفزيون العالمية ، كما نلاحظ في برامج تليفزيون بريطانيا المستقل ITV ، بينما ترتفع النسبة إلى أقصاها في تليفزيون دولة الإمارات العربية المتحدة لتستأثر الأخبار والبرامج الإخبارية على ٤٥٪ من جملة ساعات البث التليفزيوني .

وتشير العديد من الدراسات الإعلامية إلى زيادة الوقت المخصص للأخبار والبرامج الإخبارية في كل محطات التليفزيون العالمية ، كما تضاعفت القوى البشرية العاملة في مجال أخبار التليفزيون إلى خمسة أضعاف ما كانت عليه منذ خمس سنوات ، وتزايدت التخصصات الفنية في أقسام الأخبار ، فهناك المندبون الدائمون والمتخصصون والمتجولون والمراسلون ومندوبو الموقع والمحررون والمترجمون والمعلقون والمصورون كمصوري الاستديو ومصوري الأحداث في مواقعها والذين يتسابقون في تجميع الأخبار اليكترونياً ويعاونهم مسجلو الصوت وموزعو الإضاءة ، هذا بالإضافة إلى كثير من الوظائف الأخرى التي تتطلبها أخبار التليفزيون ، كالمسؤولين عن مونتاج الأفلام والشرائط VTR ، ومديري الاستديوهات الخاصة بالأخبار ، ومخرجي ومنفذي النشرات ومساعديهم من عمال وفنيين يختصون بضبط الصوت والصورة ، وقسم الإيضاح والرسوم والخرائط والخدمات الإنتاجية والمعاونة .

ازدياد التكاليف

كما ازدادت تكاليف إنتاج الأخبار بصورة لم تحدث من قبل ، حتى وصل إنفاق إحدى محطات التليفزيون العالمية عليها أكثر من أربعين مليوناً من الدولارات في عام واحد ، وتكلف إنتاج إحدى القصص الإخبارية التليفزيونية التي عرضت في إحدى الشبكات الأمريكية NBC ما يقرب من مائتي ألف دولار ، وبلغت تكاليف تغطية أخبار انتخابات الرئاسة الأمريكية وحدها ما يقرب من ثلاثين مليون دولار ، ومن جهة أخرى تتطلب التغطية الإخبارية التليفزيونية لمعدات باهظة التكاليف كوحدات التجميع الاليكتروني للأخبار ، والتي تتكلف الوحدة الواحدة وملحقاتها من أجهزة معاونة للبث المباشر ما يزيد على المليون دولار ، هذا بالإضافة إلى ارتفاع أجور المعلقين والمترجمين والمحررين والمندوبين أو ما تعرف بفئة « النجوم » في العمل التليفزيوني ، والتي تتزايد باستمرار والتي فاق فيها راتب معلق أمريكي مشهور المليون دولار .

ومن جهة أخرى ارتفاع تكاليف نقل الأحداث الحية عبر الأقمار الصناعية ، والذي وصل في بدايته إلى ٦٤٠٠ دولار قيمة تكاليف إرسال متبادل لمدة عشر دقائق ، ولكن نظراً للأهمية المتزايدة لدور الاتصالات الفضائية في مجال نقل الأخبار ، والذي كان له الأثر الواضح في تحسنها وتطورها تم تخفيض هذه التعريفة فيما بعد على أساس أنها تحقق خدمة عامة للشعوب ، حتى وصلت إلى تعريفة مخفضة قيمتها ١٥ دولاراً للدقيقة الواحدة في عرض اتحاد إذاعات أوروبا الغربية **(اليوروفزيون)** في عرضه الذي تقدم به لبث رسالتي اليوروفزيون الإخباريتين EVN091 ، والتي تصل مدة استقبالهما إلى ٤٥ دقيقة يومياً .

.. والوقت

كما زاد الوقت المخصص للنشرة الواحدة ، فوصلت مدة عرضها ساعة ونصف الساعة ، وهكذا حتى أصبحت الأخبار مجالاً واسعاً للتنافس بين الشبكات العالمية ، حتى أن شهرة المحطات العالمية تقاس الآن بمدى ما تقدمه من أخبار وقصص إخبارية هامة ، وأصبح الخبر هو الأساس ، فبدونه لا يولد الرأي أو وجهات النظر ، ولا يوجد التحقيق أو « الريبورتاج » الجريء والناجح .

وتعد الأخبار في التليفزيون الأساس الذي تبنى عليه خريطة برامجه في كافة محطات التليفزيون العالمية ، ولتشبع ظمأ البشر التواقين لمعرفة ما يجري حولهم بسرعة وبدقة !!

المشاهد

كما بدأ معدل مشاهدة أخبار التليفزيون يتزايد في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ ، كما ازدادت ثقة جمهور المشاهدين في أخبار التليفزيون بصورة لا حد لها ، واكتسبت تأثيراً متزايداً في مجالات السياسة ، وتكوين الرأي العام ، حتى أن ٧٥٪ من أفراد إحدى الدراسات الميدانية اتجهوا إلى التليفزيون كمصدر مهم لاستقاء أهم الأخبار العالمية والمحلية ، كما أن هناك ستة أشخاص من بين كل عشرة أشخاص في إحدى الدول العربية يحرصون على متابعة نشرات أخبار التليفزيون ، وأصبح الشخص

الأمس واليوم

بقلم: د. محمد معوض إبراهيم

العادي يشاهد يومياً ولمدة تزيد عن نصف ساعة يومياً من أخبار التليفزيون ، وبزيادة ٥٠٪ عما كان عليه الحال منذ أكثر من عقد مضى .

بينما كانت أخبار التليفزيون في بداية عهد التليفزيون في العالم شيئاً مزعجاً وغريباً ، حتى لمديري محطات التليفزيون ، الذين ينظرون إليها على أنها استراحة مزعجة ، لكنها ضرورة لحمايتهم وحماية محطاتهم من بطش لجنة المواصلات الفيدرالية .F.C.C ، والتي كان لها حق منح وتجديد الرخص التي تنشأ وتقام بمقتضاها محطات التليفزيون ، وخاصة في المجتمع الأمريكي ، كما تنوب عن المجتمع في التأكد من مراعاة محطات التليفزيون لمصالح المجتمع .

تطور مستمر

كما واجهت أخبار التليفزيون عدة صعوبات في كثير من محطات التليفزيون الأوروبية ، حيث نجد الأقلية لديها مفهوم واضح عما يجب أن تكون عليه أخبار التليفزيون ، هذا بالإضافة إلى عدم الاهتمام بالأفلام الإخبارية ونقصها ، ونقص المواد المصورة بصورة واضحة ، كما كانت تقارير الأحداث تقدم مصحوبة بصور نادرة فوتوغرافية مستمدة من وكالات الأنباء ، أو تستخدم الأفلام القديمة جداً من أرشيف التليفزيون ، كما كانت طريقة انزع واقرأ Rip and Read ، هي الصيغة الإخبارية الأساسية المستخدمة في غالبية محطات التليفزيون قديماً ، حيث تنزع نشرات التكرز وتقرأ كما هي دون اهتمام بالعناصر المرئية .

ولم ينقل التليفزيون الأخبار بصورة مباشرة في **انجلترا** ، وهي التي بدأ فيها أول إرسال تليفزيوني على أسس منتظمة وذلك في ٢ نوفمبر عام ١٩٣٦م إلا في عام ١٩٥٤م ، كما كانت النشرات تقدم باستخـدام النصوص المبثوثة اليكترونياً عبر الشاشة ، وذلك حتى أوائل الستينات حيث كان التغير الواضح الذي كان من نتيجته ازدهار نشرات الأخبار ، وظل التطور مستمراً إلى اليوم حتى وصل تأثيرها البالغ في نفسية المشاهدين من مختلف الأعمار والثقافات والأجناس ، فأصبحت لا يستهان بها حتى في حياة واضعي القرار .

لماذا التليفزيون

وليس هناك ما يضارع التليفزيون بين وسائل الإعلام في قدرته على تغطية الأحداث حال وقوعها ، وتقديمها للمشاهد في منزله بصورة تخاطب أرقى الحواس وعمدتها وأوثقها صلة بين الإنسان والعالم من حوله ، وأدقها كشفاً لليقين في الحياة ، وذلك من خلال اللغة البصرية التي تخاطب العين ، الدرب المباشر للإدراك ، وكذا الأذن عن طريق الصوت الذي يقترن بالمشاهد المصورة في شكل كلمات مسموعة أو مؤثرات صوتية أو موسيقية تدعمها وتقويها ، هذا بالإضافة إلى الفورية التي يتمتع بها التليفزيون ، وتزيد من واقعيته فنراه يلف العالم بسرعة تفوق كل تصور ، ينقل لنا الأحداث من مبناها وفي مغزاها ، حتى أن النقاد اتفقوا على أن التليفزيون يبلغ ذروة الكفاءة عند تغطيته للأحداث ، الأمر الذي حدا **بروبرت كيندي** أن يفضل أن يظهر لمدة ثوان معدودة في نشرات أخبار التليفزيون المسائية على أن يكتب عنه في كافة صحف المساء !!

*

مراجع باللغة العربية

(١) إبراهيم وهبي . الخبر الإذاعي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠م .

(٢) اتحاد الإذاعة والتليفزيون في عشر سنوات مايو ١٩٨١م .

(٣) التليفزيون في دول الخليج ، الطبعة الثانية ، جهاز تليفزيون الخليج ، ١٤٠٢هـ .

(٤) تليفزيون الكويت في عشرين عاماً ، مطابع الوطن التجارية .

(٥) د . جيهان رشتي ـ الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي ١٩٧٨م ـ الإعلام الدولي بالراديو والتليفزيون ، دار الفكر العربي ١٩٧٩م .

(٦) د . فوزية فهيم ، التليفزيون فن ، دار المعارف ، يونيو ١٩٨١م .

(٧) د . محمد معوض إبراهيم ، أخبار التليفزيون ، جهاز تليفزيون الخليج ١٩٨٤م ، فنون العمل التليفزيوني ، دار الفكر العربي ١٩٨٦م ، الخبر التليفزيوني من المصدر إلى الشاشة ، دار الفكر ١٩٨٧م ، المادة الإخبارية في تليفزيون ج . م . ع . دراسة تحليلية مقارنة (دكتوراه) غير منشورة . جامعة أسيوط ، كلية الآداب قسم الصحافة ١٩٨١م .

(٨) موري جرين ، أخبار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ ، مترجم ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٢م .

*

مراجع أجنبية

— Berwanger, Dietrich, Mass Media Manual, Low Cost Film and T.V. production in developing Countries, Friedrich Ebert stiftung 1976.

— B.B.C., The Task of Broad Casting News A study for the B.B.C general Aduisory Counsil, London, May 1976.

— Fang E. Trving, Television News, Second edition, Hastings House, New York, 1976.

— TBA, Who does? What in ITV, March, 1981.

— **Periodicals:**

- B.B.C. Handbook 1980.
- I.B.A. Television & Radio 1981.
- Television Quarterly.
- Tanmiat El Mojtamaa, 3, May - June 1977.

القصيدة اليتيمة.. والدوقلة

بقلم : د. ناول عبد الهادي

ألفنا في تاريخ الأدب العربي أن نجد بعض القصائد أعطيت لها أسماء عُرفت بها عند الرواة ، والمؤلفين ، في مختلف العصور ، ويشمل ذلك قصائد معينة . لشعراء معروفين ، أو مجهولين ، كما يشمل مجموعات معينة تشترك في خاصة ما اعتبرها الرواة ، والمؤلفون في الأدب العربي ، سبباً للتسمية ... !

فإلى جانب القصائد التي سميت بالمعلقات ، وتحت هذا الاسم ، حُفظت ، ورُويت ، ودُونت ، وشُرحت ، نجد من يسمى بأبي زيد القرشي في « الجمهرة » يذكر مجموعات يبلغ تعدادها تسع مجموعات ، وكل مجموعة تضم سبع قصائد ، وقد أعطى لكل مجموعة اسماً خاصاً بها ... فهناك المجمهرات ، والمذهبّات ، والمُلْحَمات ، والمشوبات ، والمنتقيات ... !

والجاحظ في « **البيان والتبيين** » يحدثنا عن الأشعار المنصفة التي كان المِرْبَدِيُون والمسجديون في عصره يروونها ، ويعدون من لم يروها ، ليس من الرواة المعتد بروايتهم ... ! وفي معركة المفاخرات ، والمهاجاة ، الثلاثية ، بين **جرير** ، **والفرزدق** ، **والأخطل** ، ظهر اللون الشعري المسمى **بشعر المناقضات** ، واختار الرواة من قصائد هذا اللون ، قصائد سموها بأسماء خاصة عُرفت بها في كتب الأدب ... والطريف في هذا الباب أن نجد المفكر الأديب **محمد بن داوود الظاهري الأصفهاني** المتوفى سنة ٢٩٧هـ ـ ٩١٠م في كتابه : « **الزهرة** » يقول : « الشعر الذي لا تشبيب له يلقب بالحصى وتسمى القصيدة منه **البتراء** .... »

وتتبع هذه الظاهرة يقتضي منا تتبعاً لعدة أنواع من التسمية . وأسبابها ، في موضوع القصيدة ، وشكلها وبحرها ، وقافيتها ، وما إلى ذلك ... بيد أننا هنا بصدد الحديث عن قصيدة معينة اشتهرت باسم « **اليتيمة** » ، نُسبت قديماً وحديثاً إلى عدة شعراء ، ومنهم هذا الذي يسميه بعض الرواة بهذا الاسم الغريب « **الدوقلة** » ... ! وأريد قبل الحديث عن هذه اليتيمة وصاحبها ، أن أشير إلى أن **المفضّل الضبي** اختار في كتابه « **المفضليات** » قصيدة للشاعر المخضرم **سُويد بن أبي كامل اليشكري** عُرفت باسم « اليتيمة » مطلعها :

رُبَّ من أنضجتُ غيظاً صدره ... قد تمنى لي موتاً لم يُطعْ
ويراني كالشجا في حلقه ... عسيراً مخرجه ما يُنْتَزَعْ

اليتيمة .. وشاعرها

واقتطف منها **ابن قتيبة** بعض الأبيات في كتابه «**الشعر والشعراء**». أما القصيدة المنسوبة إلى هذا : الدوقلة ، **فهي** قصيدة أخرى تباين قصيدة أبي كاهل اليشكري شكلاً ومضموناً ، ووزناً ، وقافية ، مطلعها :

هل بالطلـــول لسائل ردّ ... أم هل لها بتكلم عهدُ
درس الجديدُ جديد معهدها ... فكأنما هي رَيْطَـــةٌ جَرْدُ

وهي كما تسمى بالقصيدة اليتيمة تسمى بالقصيدة « **الدعدية** » . لأن صاحبها أطنب في الحديث عن **دَعْد** . وخَلْقِها . وخُلُقها . وهُيامه بها .. !

ووجه تسمية هذه القصيدة بالقصيدة الدعدية ظاهر كما ذكرنا بخلاف تسميتها بالقصيدة اليتيمة فإنه يحتاج إلى ربطه بالمادة اللغوية : اليُتْم . ربطاً حقيقياً أو مجازياً ... فالمادة اللغوية ـ بناءً على ما في المعاجم ـ تعني في الأصل الإنفراد ... واليُتم هو المنفرد . ومن هذا المعنى الأصلي ظهرت معانٍ أخرى معروفة ... فهل روعي في وصفها باليتم أنها منفردة في بابها . شكلاً ومضموناً . كما تقول في الجوهرة الكريمة النفيسة : إنها جوهرة يتيمة . أو دُرة يتيمة . وكما نقول في البيت الشعري الجيد المعنى والمبنى : إنه بيت يتيم . منفرد في بابه . لا سابق له . ولا لاحق ... ؟ أم رُوعي في وصفها باليتم . أنها غير معروفة النسبة المحققة إلى شاعر معين معروف . تطمئن النفس إليه . وتكون القصيدة من بنات قريحته وعبقريته الشعرية .... ؟ .

وسواء تحقق هذا الاحتمال أو ذاك . فإن هذه القصيدة عُرفت بالقصيدة « الدعدية » . كما عُرفت بالقصيدة « اليتيمة .. ولعل من أقدم المصادر التي أشارت إلى بعض الأبيات من هذه اليتيمة . وإلى الدوقلة . المنسوبة إليه **كتاب** « **التشبيهات** » الذي ألفه **إبراهيم بن أبي عون** المقتول سنة ٣٢٢هـ ـ ٩٣٤م . في حين أن مصادر نصوص الأدب العربي الشهير مثل كتب : **الضّبّي والأصمعي** ، **والجاحظ** ، **وابن قتيبة** ، **والمبرد** ، **والأصبهاني** ، **وابن عبد ربه** ـ فيما نعلم ـ لا تفيدنا بشيء عن هذه القصيدة . ولا عن الشاعر الملقب بهذا اللقب الغريب « الدوقلة »..!!

فهل يعني هذا أن القصيدة إنما نُظمت في عصر متأخر عن هؤلاء


★ ابن قتيبة ★


★ عبد العزيز الميمني ★

جميعا ... ؟؟ ولكن إشارة ابن أبي عون ـ وهو من أهل القرن الرابع كالأصبهاني وابن عبد ربه ـ تجعلنا في موقف التشكك والحيرة .... !!!

مصدران للقصيدة

وفي القرن السادس الهجري نجد القصيدة « **اليتيمة الدعدية** » من عيون الشعر العربي عند الرواة . والمؤلفين . تحفظ ويعتنى بها . وتُروى عن الشيوخ بالأسانيد في **كتب الفهارس** . ويفيدنا بهذا مصدران ، أحدهما أندلسي . وثانيهما شامي ، فالمصدر الأندلسي . هو « فهرسة ابن خير الأموي الأندلسي الإشبيلي . المتوفى سنة ٥٧٥هـ ـ ١١٧٩م . فهذا المؤلف يروي هذه القصيدة اليتيمة عن شيخه **الإمام أبي بكر ابن العربي المعافري** . دفين فاس المتوفى بها سنة ٥٤٣هـ ـ ١١٨٤م بحكم روايته إياها عن شيوخه في المشرق . ويسمى ابن خير صاحب القصيدة « اليتيمة » باسم الحسين بن محمد المنبجي . **الملقب بدوقلة** ... ! كما أنه تلقى عن شيخه ابن العربي أنها تُنسب لسبعة عشر شاعراً ... !

والمصدر الشامي هو كتاب « **المنازل والديار** » لمؤلفه **الأمير أسامة ابن منقذ** المتوفى سنة ٥٨٤هـ ـ ١١٨٨م . فقد روى أسامة بن منقذ من هذه القصيدة سبعة أبيات من أولها . وهي المتعلقة بالأطلال . لأنه يهمه في كتابه : « المنازل والديار » . أن يقدم أحسن ما قيل في هذا الموضوع ... ! ويفيدنا ابن منقذ أن صاحب القصيدة هو **سعيد بن حميد المنبجي . المدحجي . المعروف بالدوقلة ... وهو بطبيعة الحال غير سعيد بن حُميد الكاتب** المشهور المتوفى في أواسط القرن الثالث الهجري ...

فالمصدران : الأندلسي . والشامي . وإن كانا يتفقان في لقب الشاعر « الدَّوْقلة » فإنهما يختلفان في اسمه اختلافاً كبيراً . ولا يذكران شيئاً عن ترجمته . ولا عن عصره ... ! وفي القرن السابع الهجري نجد **أبا البقاء العكبري البغدادي** المتوفى سنة ٦١٤هـ ـ ١٢١٧م في شرحه لديوان **المتنبي** . عند شرحه لبيت المتنبي في قصيدته الهمزية التي مدح بها الكاتب المتصوف **أبا علي هرون بن عبد العزيز الأورامي** :

ونذيمهم . وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء

يقول : قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول المنبجي :

فالوجه مثل الصبح مبيض ... والشعر مثل الليل مسودُ
ضدان لما اجتمعا حسنا ... والضدُّ يُظهر حُسنه الضدُّ

فأبو البقاء العكبري . ينقل عن أبي الفتح ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ ـ ١٠٠١م ماذكره من أخذ المتنبي معنى الشطر الثاني من بيته : وبضدّها تتبيّن الأشياء من شطر بيت المنبجي : والضد يُظهر حسنه الضد.

مصدر ثالث

والمنبجي في كلام العكبري . وابن جني يكون بطبيعة الحال هو « الدَّوْقلة » لأن البيتين اللذيْن ذكرهما ابن جني هما ضمن القصيدة « اليتيمة الدعدية » التي بين أيدينا .. ! ونجد في العصر الحديث علامة العراق **السيد محمود شكري الألوسي** في كتابه « **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** » يذكر من هذه القصيدة « اليتيمة » واحداً وعشرين بيتاً . في الفصل الذي خصصه لما كان يستحسن من المرأة لدى العرب خَلقا وخُلُقا مستشهداً بما ورد في هذه الأبيات . مما يتعلق بهذا الموضوع ... ويقدم ذلك بقوله :

« وفي الشعر الجاهلي كثير من أوصاف النساء المحمودة من ذلك قول بعضهم من قصيدة .. « ويعقب على اختياره بقوله .. « والقصيدة طويلة .. ولها قصة مشهورة ... ! » فالألوسي كان يعتقد أن القصيدة جاهلية . لذلك استشهد ببعض أبياتها على ما كان العرب يستحسنونه من صفات المرأة خلقا وخُلُقا .. ! أما إشارته إلى قصتها المشهورة . فهو يعني بذلك تلك الأسطورة التي حيكت حول أميرة عربية يمنية أو نجدية . كانت فصيحة اللسان قوية الجنان أبت الزواج إلا من شاعر تعترف بتفوقه عليها ... ! فنظم شاعر فارس هذه القصيدة وقصدها ، إلا أنه نزل في طريقه ، على شاعر كانت له نفس الرغبة ... فلما علم بقصده قتله .. وانتحل القصيدة لنفسه ، وقصد الأميرة ، ولكنه فشل أمام امتحانها ، فأغرت به من قتله ... !

ولا يعنينا الوقوف أمام هذه الأسطورة التي هي من نسج الخيال .. فالقصيدة ليست من الشعر الجاهلي في شيء ، لا في روحها ، ولا في لغتها ، ولا في أسلوبها ... نعرف ذلك من دراسة نصها . والتعفن في ذلك الوصف اللغوي الذي وصفت به الكلمات . والأبيات . والصفات الجسدية

القصيدة اليتيمة .. والدوقلة



★ محب الدين الخطيب ★



★ المعري ★

للمرأة كما نعرفه في تلك الحلة التي أضفاها الشاعر على نفسه في آخر القصيدة . من العفة ، والمروءة ، والكرم ... مثل قوله :

ولقد علمت بأنني رجل   في الصالحات أروح أو أغدو
سلم على الأدنى ومرحمة   وعلى الحوادث هادئ جلد
متجلب ثوب العفاف وقد   غفل الرقيب . وأمكن الورد
ومجانب فعل القبيح وقد   وصل الحبيب ، وساعد السعد
منع المطامع أن تثلمني   إني لمعولها صفا صلد

وينبغي ألا تغالطنا تلك الإشارات التي جاءت في بعض الأبيات مثل البيت الثاني والأربعين الذي يقول فيه :

إن تتهمي فتهامة وطني   أو تنجدي إن الهوى نجد

ويقول في البيت السابع والخمسين :

والجد كندة والبنـــون هم   فزكا البنون . وأنجب الجد

مصادر أخرى

فإن ناظم القصيدة رصف اللغة رصفاً . وسبك الأبيات سبكاً . وكان يملك طاقة شعرية ودراية أدبية تمكن بهما من حشد المعاني والإشارات حشداً كما يفعل فحول الشعراء ... في **العصر العباسي** ... وينبغي هنا ونحن نتحدث عن القصيدة « اليتيمة » ألا نغفل المقالتين المفيدتين اللتين كتبهما **العلامة الهندي الراحل عبد العزيز الميمني الراجكوتي** حول هذه القصيدة في **مجلة « الزهراء »** وعمل الراجكوتي لفت الأنظار إلى هذه القصيدة ، بحثاً عن نصها الكامل ، وبحثاً عن صاحبها الحقيقي . وقد نشر نصها « باستثناء الأبيات المتعلقة بوصف بعض أعضاء دعد » الراحل « **محب الدين الخطيب** صاحب مجلة « الزهراء » .. في كتابه « **الحديقة** » نسبها إلى « دوقلة المنبجي » .. !! وكذلك اختارها الأستاذ **أنيس المقدسي** في كتابه : « **المختارات السائرة** » نموذجاً للشعر الذي ينبغي أن يدرس لأنه يمثل خصائص لفظية ومعنوية ونسبها إلى « دوقلة » .. ثم تتابع ذكرها في الدراسات الأدبية المتعلقة بالعصر العباسي . وكذلك المجموعات الشعرية المتعلقة بالشاعرين : **أبي الشيص الخزاعي** المقتول سنة ١٩٦هـ ـ ٨١١م . **وعلي بن جبلة** الملقب « **بالعكوك** » المتوفى سنة ٢١٣هـ ـ ٨٢٨م على اعتبار أن القصيدة تنسب إليهما ... !! وقد جاء نص القصيدة محققاً في هاتين المجموعتين وبلغت أبياتها ستة وستين بيتاً ... !! وهكذا تبقى هذه « اليتيمة » معلقة النسبة لا نستطيع الجزم بنسبتها إلى شاعر معين .. !

شاعر « اليتيمة »

أما هذا « الدوقلة » إن صح أنه شخص مدحجي ، منبجي ، فإننا لا نعرفه عنه شيئاً يمكننا الجزم به .. إلا أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى ما عثرنا عليه من إشارات تتعلق به .. ! فصاحب « **لسان العرب** » **ابن منظور** على كثرة ما عنده من أسماء الشعراء وألقابهم فإنه لم يعرج على هذا « الدوقلة » . لا في مادة . د. ق. ل ولا في غيرها ... !! بخلاف **الفيروزابادي مؤلف «القاموس المحيط»**. فإنه بعد شرح مادة د. ق.ل وبين مدلول كلمة « دوقلة » بأسلوبه المعهود في الإيجاز. زاد قوله : « وشاعر ... !! » ولكنه لم يزدنا على ذلك شيئاً .. !! ونفس الشيء فعله شارحه الشيخ مرتضى في تاج العروس ..

ومن الملاحظ أن كتاباً بعنوان : « **معجم ألقاب الشعراء** » لمؤلفه **د. سامي مكي العاني** نشره ببغداد سنة ١٩٧١م **المجمع العلمي العراقي** وهو معجم مفيد مرتب على حروف المعجم ذكر عدداً كبيرا من ألقاب الشعراء ، لكنه لم يعرج على « الدوقلة » .. !! ولقب « الدوقلة » يذكرنا بلقب آخر شبيه به في اللفظ . وهو « **الدوخلة** » ... وهذا اللقب عرف به **علي بن منصور الحلبي صاحب أبي العلاء المعري** ... كما عرف بكنيته **ابن القارح** ورسائله مع أبي العلاء شهيرة ..

وهكذا يدخل « الدوخلة » عالم المعرفة بينما يظل « الدوقلة » في عالم النكرات رغم أن هذه القصيدة « اليتيمة » نسبت إليه منذ قرون ولا نودع الحديث عن القصيدة « اليتيمة » و « الدوقلة » دون أن نشير إلى قصيدة أندلسية شبيهة بها . وربما كانت داخلة في إطار المعارضة الشعرية المعهودة عند الشعراء ..

ونعني بها قصيدة دالية ، مدح بها **الشاعر الأندلسي أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي** المتوفى سنة ٥٧٢هـ ـ ١١٧٦م **الوزير الوقشي** . الذي كان قائماً بأعمال **ابن همشك** ... وأرسله سفيراً إلى **مراكش** لمفاوضة **دولة الموحدين** والدخول في طاعتهم ..

والقصيدة مثبتة في ديوان الرصافي ومطلعها :

ألا جرِع تحـتك هنـدُ   يندى النسيم ويأرج الرند



في بلاد الله

جزيرة التماثيل

بقلم: عبد الرحمن جريتاني

جزيرة (رانوراراكو) موضع تماثيل (جزيرة إيستر Easter) هي أكثر أمكنة السكن هجراناً في العالم. وقد كان سكانها الأصليون يسمّونها (سرّة الأرض)، وهي إحدى جزر (بولينيزيا) المتناثرة في القسم الشرقي من حوض المحيط الهادي الممتدة من (نيوزيلندة) غرباً حتى مشارف أمريكا الجنوبية شرقاً، وتقع على بعد (٢٣٠٠) ميل غربي دولة (تشيلي) جنوب المحيط الهادي.

ترجع شهرة هذه الجزيرة الصغيرة القليلة السكّان إلى وجود أكثر من (٦٠٠) تمثال ضخم نصفي هائلة الأحجام نحتت من الكتل الصخرية الصلدة من مقالع الأحجار البركانية التي كانت تكثر في هذه الجزيرة في يوم ما، ويبلغ ارتفاع كلّ تمثال منها حوالي الثلاثين متراً ويزن حوالي (٥٠) طنّاً، وقد نحتت وعُبّر عن تفاصيلها كاملة وبدقّة وهي ما تزال أحجاراً كبيرة في مواقعها قبل أن تفصل من جدار

المحجر ، ثم سحبت بوسائل خاصّة ، ونصبها في أماكنها الحالية مهندسون مهرة فوق أضرحة تحوي رفات ملوك الجزيرة القدامى طول الواحد منها حوالي الـ (١٠٠) متر .

وتعود أهمية هذه الجزيرة التاريخية إلى البحث عن السبب الذي دعا أهلها إلى إقامة هذه النصب العملاقة الضخمة وارتباط هذا بتاريخ الجزيرة وحضارتها التي دلّت عليها هذه البراعة الفائقة في نصب وتشييد هذه التماثيل .

وقد نشبت بين سكّان هذه الجزيرة معارك ضارية عنيفة في حروب أهلية طويلة دمّرت الجزيرة وأهلكت جميع هؤلاء السكّان إلا حوالي بضعة آلاف منهم ، وذلك ما بين عام (١٧٠٠) و (١٨٠٠م) .. ولكن لماذا تفجّر هذا النزاع الدامي بين هؤلاء السكان الذين سكنوا بقعة الأرض الصغيرة هذه التي لا تتجاوز مساحتها الـ (٤٦) ميلاً مربّعاً ، وتبعد بـ (١٢٠٠) ميل عن أقرب مكان مسكون بالنسبة إليها .. هذا هو السؤال الذي ما زال يطرح على علماء الأجناس والتاريخيين حتّى الآن .

التفسير العلمي

ويحاول علماء الإنسان الآن حل اللغز الذي يخفي تاريخ (جزيرة إيستر) والإجابة عن التساؤل الكبير الذي ما زال يُطرح ، وهو : لماذا تحارب هؤلاء الناس مع بعض في معارك طاحنة أبادتهم جميعاً ؟ وقد قام **عالم الإنسانيات الأمريكي (جورج جيل George Gill) من جامعة (وايومنج) الأمريكية** بحملة أبحاث علمية في محاولة كبيرة منه للكشف عن أسرار هذه التماثيل ومعرفة تاريخ الجزيرة الحقيقي ، وقد قام بزيارة هذه الجزيرة ودرس مع مجموعة من العلماء والباحثين على الطبيعة الآثار التي عثروا عليها هناك ومن بينها آلاف القطع العظمية التي استخلصت من أكثر من (٢٠٠) هيكل عظمي ، وقد



★ نقش تعبيري لرمز كتابي على أحد ألواح لغة (رونجو - رونجو) ★

استخرجوها بعد أن نبشوا الأضرحة الحجرية التي يبلغ طول البعض منها حوالي الـ (١٠٠) متر ، وقد التقطت صور شعاعية بأشعة (X) لهذة العظام المغبرَّة وصنّفت في مختبر ميدانيّ متطوّر أقيم على أرض الجزيرة لإجراء المزيد من الدراسات عليها ، ثم أجرى العالم (جيل) المزيد من الدراسات عليها في مختبر متحف (تشيلي) ، وهي الدولة التي تسيطر على الجزيرة الآن .

وقد دلت نتائج الدراسات والأبحاث التي أجراها العالم (جيل) على وجود فوارق واختلافات مميّزة في أشكال الرضفة (العظم المتحرك في رأس الركبة) وفي تكوين الزنّار الحوضي بين العيّنات المستنبشة من هذه العظام ، وإن دلّت هذه الاختلافات والفروق على شيء فإنّما تدل على أن هناك نوعين من البشر على الأقل قد سكنا في هذه الجزيرة ، وهذه الاكتشافات الحديثة تدحض نظريات سابقة تحكي عن أصل سكّان هذه الجزيرة المهجورة ، وتقول إن سكّانها كانوا جميعاً من **(البولينيزيين)** ، كما بيّن العالم (جيل) عن أن تركيب وتكوين التماثيل الحجرية هذه مشابه لتماثيل الجدران الحجرية التي وجدت في هياكل **قبائل (الأنديز) في (البيرو)** ، وهذا يوحي بأنه ربما قد وصلت بعض قبائل **الهنود الحمر** في فترة ما إلى هذه الجزيرة .

ويقول العالم (جيل) إنه ربما أدّت هذه الفروق الحضارية الواسعة بين فئات السكان التي عمرت هذه الجزيرة ، فضلاً عن أن كثرة السكان وقلة الموارد والاحتكاك الدائم والظلم والاضطهاد والتميز الذي حصل بين هذه الفئات ، أدّى كلّ هذا إلى نشوب هذه الحروب الأهلية الدامية التي استمرت أكثر من (١٠٠) عام وأهلكت جميع سكانها ، ونتائج الدراسات لمجموعات العظام تلك التي تجرى الآن في أميركا ستثبت أو ترفض هذه الاكتشافات الحديثة .

هذه النظريات الحديثة لدراسة تاريخ هذه الجزيرة وأصل سكانها ولمعرفة سرّ هذه التماثيل الضخمة وكشف أولى محاولات الصراع بين حضارتي آسيا وأميركا بدأت برأي أعلنه **المستكشف النرويجي الشهير (ثور هيردال Thor Heyerdall)** وقال فيه إنه في مرحلة ما بعد عام (٥٠٠م) . وصل إلى هذه الجزيرة الخالية من السكان قوم آسيويون من

جزر (بولينيزيا) الأخرى المجاورة القريبة ، وإنه في حوالي عام (١٧٠٠م). وصل إليها بحراً هنود أميريكيون جنوبيون بأعداد كبيرة من دولة **(بيرو)** التي تبعد عن الجزيرة بحوالي (٢٠٠٠) كم ، وانتشر هؤلاء الهنود على شواطئها فيما بعد حيث نشبت حروب أهلية طاحنة بين طائفتي السّكان الذين استوطنوها وهما : **البولينيزيون** المؤسّسون **والبيرويون** الغزاة الجدد ، استمرّت حتى حوالي عام (١٨٠٠م) ، وإنّ الضربة القاضية التي أنهت حضارة هذه الجزيرة المميّزة حصلت عام (١٨٦٢م) عندما حطّت على سواحلها سبع سفن قراصنة جاءت من دولة (بيرو) وقامت باختطاف حوالي (١٠٠٠) شخص من سكانها كان من بينهم كلّ أفراد الطبقة المتعلمة في الجزيرة ، وكان هؤلاء هم الوحيدون الذين يجيدون القراءة والكتابة وباستطاعتهم فكّ أسرار الرموز اللغوية الخاصّة بلغة أهل الجزيرة ، وكانوا هم أيضاً الذين بإمكانهم قراءة اللوحات الكتابية (المراقم) التي كتبت بلغة أهل هذه الجزيرة ولم يفهمها أحد حتى الآن ، وقد عمل هؤلاء بعد أسرهم كعمّال عبيد في جمع (الجوانو) وهو السماد الطبيعي الذي يتخلّف بكثرة من ذرق الطيور على شواطئ بيرو ، **واليوم تسيطر دولة (شيلي) على (جزيرة إيستر) وذلك بعد أن ضمّتها إليها في عام (١٨٨٨م)** ، ولا يتجاوز عدد سكانها حالياً الـ (١٠٠) نسمة تقريباً ، والأبحاث نشطة من قبل العالم (جيل) وغيره من العلماء لمعرفة أسرار لغة أهالي هذه الجزيرة والكشف عن تاريخها وسرّ صنع هذه التماثيل الضخمة الكبيرة الرائعة ، ويقول العالم (جيل) لعلّنا الآن قد اقتربنا من تحقيق النصر الأكيد .

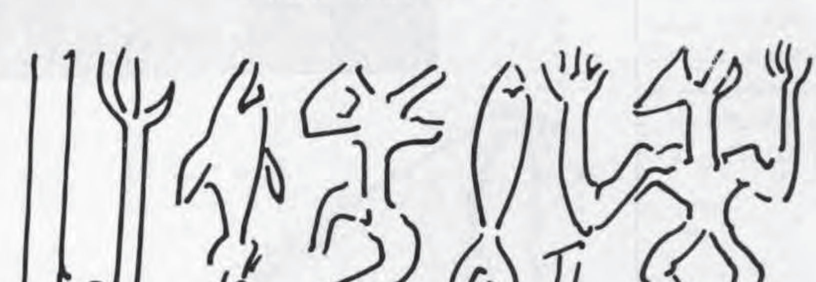
لغة الرونجو ـ رونجو

إن سكان (جزيرة إيستر) من الشعوب القديمة القليلة ذات الحضارات التي استطاعت



★ حفر منقوش على صدر أحد التماثيل يمثل مركباً بحرياً مما يثبت قدوم أهل بيرو للجزيرة ★

★ رموز كتابة الـ (رونجو ـ رونجو) ★





★ تنقل التماثيل دحرجة على دواليب اسطوانية وينزل التمثال في حفرة أعدت سلفاً من طرف جذعة، ثم يشد ليقف منتصباً بشكل عمودي، ثم توضع على رأس التمثال القلنسوة الحجرية من الحجر الأحمر بنفس الطريقة ★







★ نحت التماثيل يتم في مقلع الحجارة البركانية نفسه ★

ابتكار نظام ما للكتابة ، وكانت هذه الكتابة تتمّ على ألواح خشبية (رقم) **Wooden Taplets** وبتعابير تُمثل بالصور يصعب تفسيرها ، وظلّت هذه التعابير لغزاً محيّراً للعلماء لأكثر من قرن . . فمن أين أتت هذه الألواح المكتوبة رغم أنه لا توجد أية لغة مكتوبة في جميع الجزر البولينيزية ؟ وهل تكون هذه الكتابات مفتاح السرّ لتاريخ جزيرة إيستر الماضي الغامض ؟ وبحسب الأسطورة التي تروى في الجزيرة فإن **(هوتوماتوا)** أول ملوك الجزيرة كان قد وصل إليها مع جماعتين نزلوا من زورقين كبيرين على سواحلها في تاريخ مجهول ومن مكان غير معروف ، ثم وصل المزيد من جماعاته فيما بعد ، وقد جلب معه حوالي (٦٧) لوحاً خشبياً مرسوماً عليها رموز لغته وقواعدها ، وسميت هذه اللغة بـ **(رونجو ـ رونجو)** ، ولماّ كانت القراءة والكتابة وقفاً على فئة صغيرة من الأفراد المتعلمين الذين أسرهم القراصنة البيرووين ونقلوهم إلى (بيرو) حيث عملوا كعبيد رقيق ثم ماتوا هناك ، فإنّ هذه الكتابات لم تفكّ ألغازها ومعمياتها إلى الآن ، ولم يبق من هذه اللوحات الخشبية إلا حوالي (٢٥) لوحاً فقط ، واتّجاه كتابة هذه السطور في الألواح غريب جداً ولا يشابه كتابة أيّ حضارة أخرى معروفة من قبل ،



★ مقلع الحجارة البركانية حيث تنحت التماثيل ★

فتبدأ الكتابة من السطر الأول الذي يبدأ من اليسار ويتجه إلى اليمين، وعند انتهاء السطر الأول يبدأ السطر الثاني من اليمين إلى اليسار، أي أن على القارئ أن يقلب اللوح ليقرأه على الدوام.

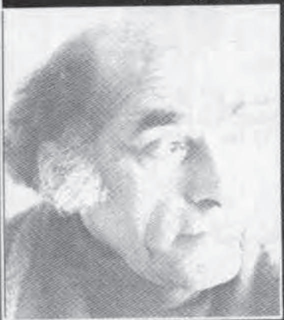
وقد جرت المحاولة الأولى لجمع وفك رموز وتعابير هذه الألواح عام (١٨٧٠م) من قبل (بيشون جاوش) من تاهيتي، ولم يحقق هذا إلا نجاحاً ضئيلاً، وفي عام (١٩٥٠م) استخدم العالم الألماني **(توماس بارتل)** تقنيات حديثة للكتابة بالشيفرة ليفكّ رموز وأسرار هذه اللغة الغريبة، وقد استطاع تعيين (١٢٠) رمزاً تصويرياً مختلفاً يمكن أن تترابط مع بعض لتشكل حوالي (١٠٠٠) كلمة مركبة، ولكن رغم ذلك فإنّ هذه الألواح لا تقدّم إلا القليل عن تاريخ (جزيرة إيستر) الغامض الذي سيظلّ على ما يبدو لغزاً من الألغاز الكبيرة، وترجمات **العالم (بارتل)** تشير إلى أنه **ربّما كان كلّ ما كتب في هذه الألواح لا يخرج عن كونه قصائد شعر لطقوس وشعائر.**

وانتهت حضارة تماثيل (جزيرة إيستر) عندما توقّف السكان عن النحت في مرحلة اعتبرت ذروة هامة من ذرى تلك الحضارة الكبيرة، وكان ذلك في عام (١٧٠٠م)، وبعد أن ظلوا يمارسون ذلك العمل طوال (٧٠٠) عام، وهذه التماثيل كما يُعتقد كانت تمثّل أقاربهم المتوفّين، وسيّاح القرن العشرين يتعثّرون اليوم عند زيارتهم لهذه الجزيرة بالمعاول والفؤوس التي رماها النحاتون والمثّالون يوماً ما ليذهبوا ويشاركوا في حروب أهلية دامية أفنتهم وأفنت فنّهم من قبلهم.

★★



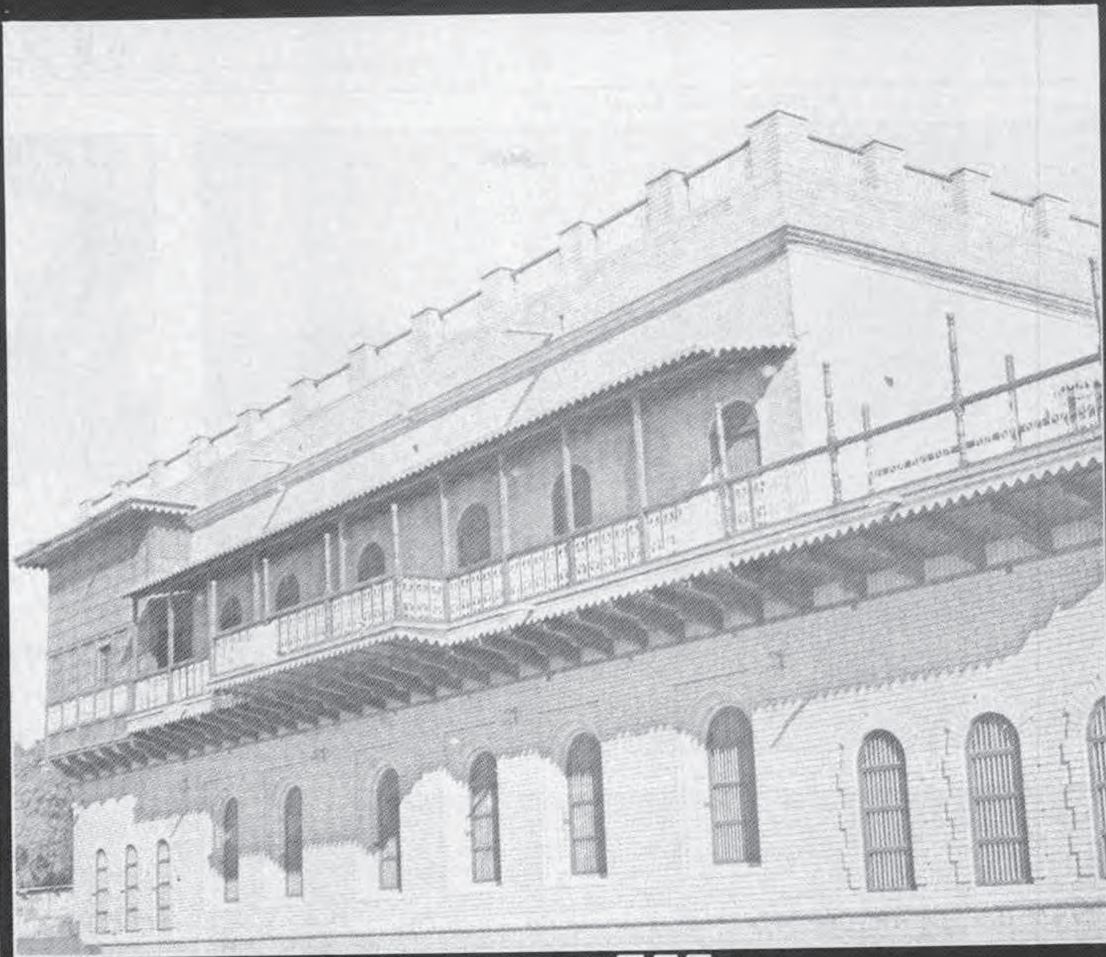
★ الشيخلي ★



★ محمد حكمت ★



★ فرج عبو ★



★ مبنى متحف الفنانين التشكيليين الرواد في بغداد ★



★ فايق حسن ★



★ صديق عاشور ★



★ جميل حمودي ★

متحف الفنانين الرواد في بغداد

تحقيق : عبدالجبار محمود السامرائي

تعرضت الحضارة العربية الإسلامية في خريف العصر العباسي المتأخر ، في القرن الثالث عشر الميلادي ، إلى هجمة شرسة ، تمثلت في غزو المغول لبغداد ، حاضرة الثقافة العربية الإسلامية ، ومركز الإشعاع الفكري في العالم آنذاك . ولما كان هذا الغزو يهدف إلى إسقاط الدولة العربية الإسلامية المترامية الأطراف ، لذلك شرع الغزاة بمحاربة المد الإبداعي للفكر العربي الإسلامي وتخريب شواهده بإتلاف خزائن الذهن العربي ، ورميها في عرض نهر « دجلة » ، الذي أحاله التتر الغازين إلى غمامة سوداء حزينة ، بعد أن صبغوه بدماء الضحايا من أبناء بغداد .

وهكذا .. تعرَّض الأدباء والكُتّاب والمزوِّقون والورّاقون والفنّانون الذين اهتموا بصناعة جماليات المعرفة إلى الحصار والمطاردة ، وكان ذلك العصر ، بداية مؤلمة لعصور أكثر ظلاماً وتخلفاً ، حيث تعرضت بغداد وسائر المدن العربية الأخرى ، إلى موجات ظلامية ، كان آخرها الاستعمار العثماني ، ومن ثم الاستعمار الأوروبي الحديث .

بيد أن التراث الفني العربي في مجال الرسم والتزويق (الذي أرست تقاليده (مدرسة بغداد للتصوير) في القرن الثالث عشر الميلادي، والتي توجت بالأعمال الإبداعية الرائدة للفنان يحيى بن

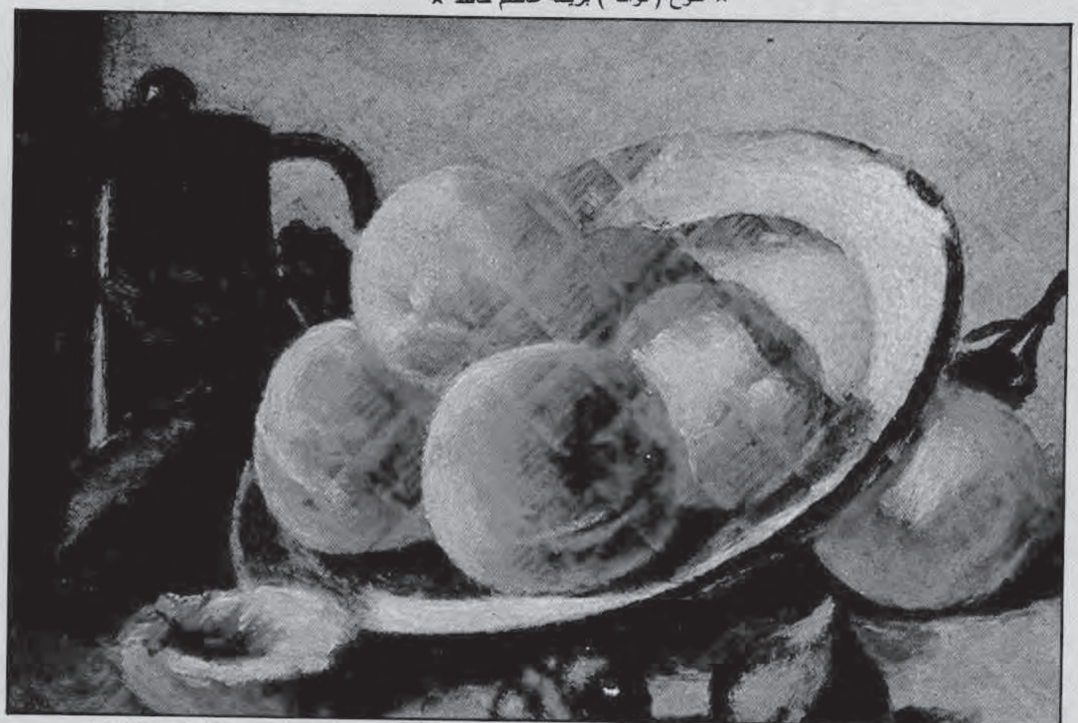
★ (في الشمال) .. للفنان خالد الجادر ★





★ خالد الجادر ★

★ خوخ (فواكه) بريشة عاصم حافظ ★



محمود الواسطي ، مزين كتاب « **مقامات الحريري** » الشهير) كان يفصح عن رؤيا جمالية متميزة ، تعبر عن الخصائص البنيوية والاجتماعية لنفسية الإنسان العربي .

وبعد أفول نجم هذه المدرسة التي انعكست تأثيراتها الأسلوبية على أقطار عديدة في الشرق والغرب إبان الفترة المظلمة التي حلّت بالعرب ، انقطع الفنان العربي عن العطاء ، إلاّ أن جذوة الأمل كانت تراوده في العراق بغية ترسيخ قيمه الإبداعية الحضارية كيما يحقق التواصل الزمني مع الآفاق المشرقة لهذه الأمة ، بوعي ومسؤولية أمام المجتمع والتأريخ والأجيال . ففي نهايات القرن التاسع عشر الميلادي ، ومطلع القرن الحالي ، بدأ عدد قليل من الرسّامين العراقيين الهواة ، لم يتجاوز عددهم أصابع اليد ، وأغلبهم من الضباط العسكريين المنخرطين في الجيش العثماني !! شرع هؤلاء بمزاولة هواية الرسم ، تحت تأثير مشاهداتهم اليومية للحياة والبيئة الاجتماعية ، وبعضهم كان قد اكتسب خبرات حرفية أثناء الدراسة في (الاستانة) (اسطنبول) . وكان من بينهم : **عبد القادر الرسام ، ومحمد صالح زكي ، وعاصم حافظ .**

ومن هذه النواة ، بدأت أولى محاولات الرسم في العراق الحديث ، تخطو خطواتها الأولية المتواضعة.واختيرت(**دار النقيب**) المطلة على شاطئ دجلة في رصافة بغداد لكي تكون « مأوى جميلاً » لإبداع الفنانين العراقيين التشكيليين الرواد ، وقد تم افتتاح

هذا المتحف في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٠م ، ويضم المتحف عدداً من لوحات الفنانين والتحف الفنية الرائعة ، والتي يشاهد

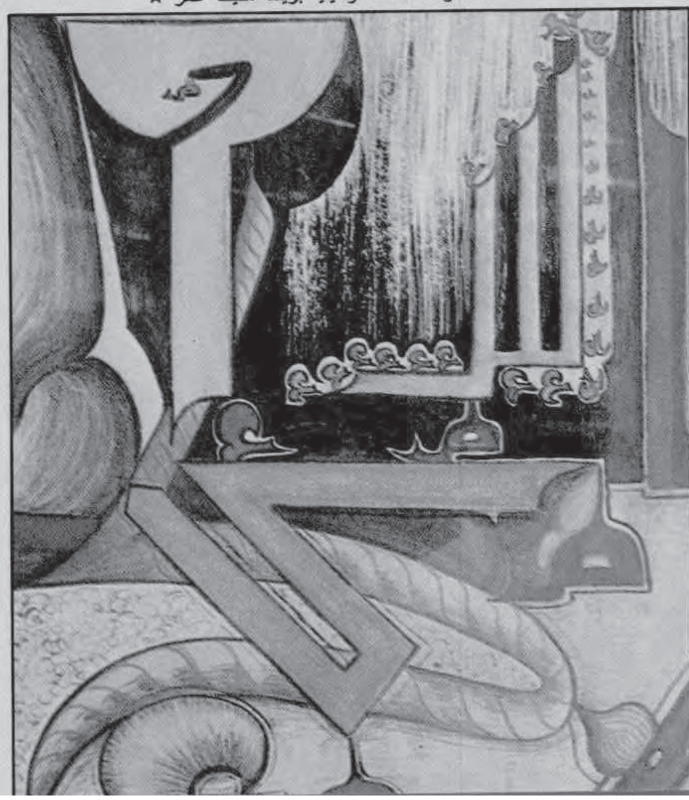
★ عاصم حافظ ★



★ خيول .. للفنان عبد القادر الرسام ★



★ لوحة نغمات موسيقية بريشة مديحة عمر ★





★ عبد القادر الرسام ★



★ مديحة عمر ★

القارئ العزيز بعضاً منها صحبة هذا التحقيق .

مبنى المتحف

ابتنى **السيد عبد الرحمن النقيب** ، وهو شخصية عراقية مرموقة ، مسناة لنفسه في عام ١٩٠٩م على شاطئ دجلة ، وسكنها حتى وفاته في عام ١٩٢٧م . وقد استولت قوات **الاحتلال البريطاني** على هذه الدار واستعملتها لأغراضها عند احتلال بغداد (في ١١ آذار - مارس - ١٩١٧م) .

وقد استمرت هذه الدار في ملكية ورثة السيد النقيب بعد وفاته ، وإلى حين استملاكها من قبل **وزارة الثقافة والإعلام العراقية** في عام ١٩٨٠م .

ويضم « **متحف الفنانين الرواد** » مجموعة من الأروقة والغرف ، موزعة على طابقين ، وقد أعدت هذه الغرف لتصبح قاعات لعرض نماذج من الأعمال التشكيلية العراقية ، منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين وعلى مرحلتين :

• **المرحلة الأولى** : وتبدأ بأقدم الأعمال الفنية التي يحتفظ بها المتحف . وهي موصولة بنهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن الميلادي الحالي . وتمتد هذه المرحلة حتى الثلاثينات ، حيث تمثل أعمال الرسامين الروّاد ،

★ (أرغن الطبيعة) بريشة بهجت عبوش ★



عبد القادر الرسام ، محمد صالح زكي ، عاصم حافظ ، أبرز نماذج تلك المرحلة . وتتميز الأعمال بطابعها التقليدي الذي يحمل سمات تأثرها بالأساليب الأكاديمية في الرسم .

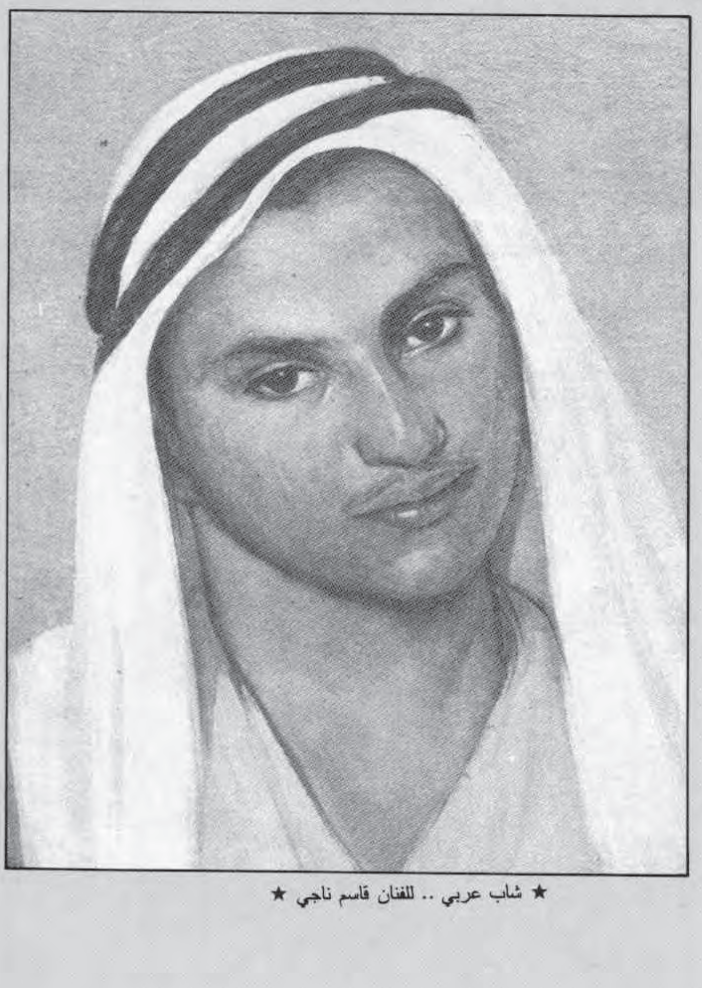
• المرحلة الثانية : ويمكن اعتبار هذه المرحلة ، منذ ثلاثينات القرن الحالي ، وحتى منتصف الخمسينات (بالميلادي) ، فاتحة التوجه نحو الفن الحديث ، خاصة بعد عودة مجموعة من الفنانين العراقيين من الدراسة الفنية خارج الوطن ، حيث يمثل **أكرم شكري ، فائق حسن ، جواد سليم ، عيسى حنا ، حافظ الدروبي ، عطا صبري ، إسماعيل الشيخلي ، خالد الجادر** ، أبرز أسماء هذه المرحلة .

الفنانون الرواد

• عبد القادر الرسام : ولد **في بغداد عام ١٨٨٢م وتوفي عام ١٩٥٢م . درس الفن في استانبول ، أثناء دراسته في الكلية الحربية** ، وهناك تعرف على عدد من الفنانين الأتراك وتأثرَّ باتجاهاتهم الفنية . اهتم برسم الطبيعة وتحولاتها ورسم الأشخاص بأسلوب واقعي ، يتسم بالمهارة الحرفية ، **وتغلب على أعماله النزعة التسجيلية** . من أعماله المعروضة في متحف الفنانين الرواد : **« شاطىء دجلة » ، « قلعة أربيل » ، « سامراء » ، « خيول »** .

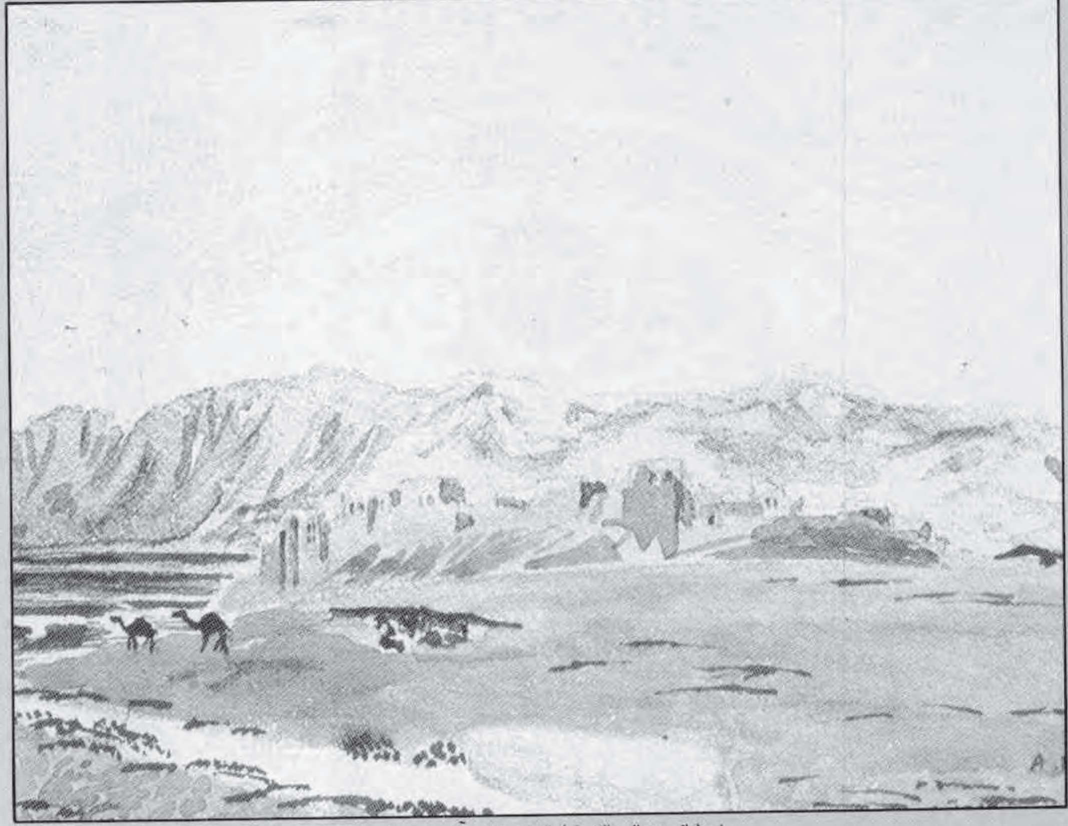
• عاصم حافظ : ولد في **الموصل** عام ١٨٨٦م وتوفي عام ١٩٧٨م . أكمل دراسته في استانبول ، وتخرج ضابطاً في الجيش العثماني . سافر إلى **باريس** عام ١٩٢٨م ، ودرس الفن هناك على يد الأستاذ **« انطوان رينولد »** لمدة أربع سنوات . اهتم برسم الطبيعة والحياة الجامدة بقدرة فنية عالية في البناء والتلوين . من أعماله المعروضة في المتحف **« منظر بحري » ، « حياة جامدة » ، « خوخ فواكه »** .

• محمد صالح زكي : ولد في **بغداد** عام ١٨٨٨م وتوفي عام ١٩٧٣م . أنهى دراسته في بغداد ، وتخرج من المدرسة الحربية في الأستانة ـ تركيا برتبة ضابط في الجيش . درس الرسم لمدة عام في **دار الفنون الجميلة بتركيا** . اهتم برسم الطبيعة

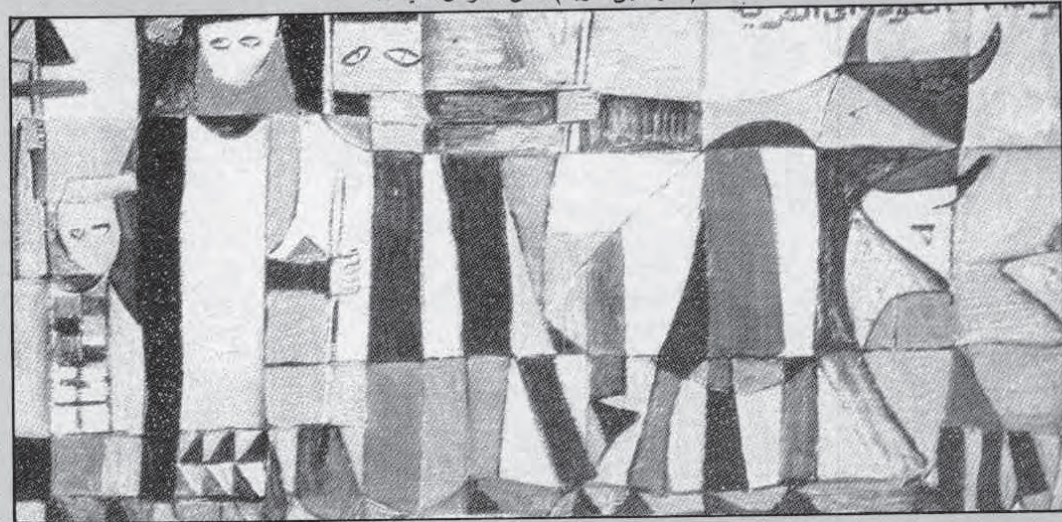


★ شاب عربي .. للفنان قاسم ناجي ★

★ لوحة من لوحات عبد الكريم محمود ★



★ (العودة إلى القرية) للفنان شاكر آل سعيد ★





★ عبد الكريم محمود ★

وتسجيل انطباعاته عن الحياة . من أعماله المعروضة في المتحف : « **بعد الغروب في الفرات** » ، « **سدة الهندية** » ، « **جبال هورمان** » .

● **عبد الكريم محمود** : ولد في **بغداد** عام ١٩٠٦م وأكمل دراسته في بغداد وتخرج **في كلية الحقوق** عام ١٩٥٩م . وتوفي عام ١٩٨٧م . زاول حرفة التدريس في المدارس العراقية لمدة ثلاثة عشر عاماً . وكان يدرس مادة الرسم . **عمل في السلك الدبلوماسي** ، وتنقل في دول عديدة ، وهناك أطلع على إنجازات الفن الحديث . مارس هواية الرسم في وقت مبكر على يد الفنان العراقي **عبد القادر الرسَّام** والفنان **الحاج محمد سليم** . ساهم في معرض الفنانين العرب **في روما** عام ١٩٥٣م . **تمتاز أعماله المائية بحس انطباعي تسجيلي** .

● **أكرم شكري** : ولد في بغداد عام ١٩١٠م ، وكان أول مبعوث عراقي لدراسة الرسم خارج العراق ، حيث درس في **انجلترا** عام ١٩٣١م . ساهم في تأسيس « **جمعية أصدقاء الفن** » . كما ساهم في إقامة المعارض العراقية الجماعية خارج العراق في الأربعينات . كرَّمته الدولة وأقيم له **معرض شامل في (المتحف الوطني للفن الحديث)** تتسم أعماله الأخيرة بتأثيرات **الأسلوب التنقيطي** الذي يعتمد تكنيكاً متفرداً في استخدام اللون . من أعماله المعروضة في المتحف : « **حوَّاء** » توفي عام ١٩٨٣م .



★ شاكر آل سعيد ★

● **قاسم ناجي** : ولد في بغداد عام ١٩١٠م **ودرس النحت** لمدة سنة في **أكاديمية برلين** عام ١٩٣٨م ودرس الرسم **في معهد كمبرويل في لندن** عام ١٩٣٩م . شارك في معارض (**جمعية**

★ لوحة خطية لهاشم الخطاط ★





★ هاشم الخطاط ★

التشكيليين العراقيين) ، وتمتاز أعماله بمعالجة رمزية تزخر بالحركة واللون . من أعماله المعروضة في المتحف « **شاب عربي** » .

● فايق حسن : ولد في بغداد عام ١٩١٤م ، وانهى دراسته الفنية في **معهد الفنون الجميلة العليا ـ البوزار ـ باريس** عام ١٩٣٨م . **أسس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة ببغداد** عام ١٩٣٩م . **أسس جمعية الرُّواد** عام ١٩٥٠م **وجماعة الزاوية** عام ١٩٦٧م . شارك في المعارض داخل العراق وخارجه . كرَّمته الدولة .

أقام معرضاً شاملاً لأعماله في « المتحف الوطني للفن الحديث » يعمل أستاذاً للرسم في (**كلية الفنون الجميلة**) ببغداد . **وتميَّزت أعماله بقدرة فنية عالية في رسم الخيول وتصوير البيئة ، وعالجت الموضوعات الاجتماعية** ، ويعد من أبرز الملونين في العراق . ومن أعماله المعروضة في المتحف « لوحة سرسنك » .

● حافظ الدروبي : ولد في بغداد عام ١٩١٤م . أنهى دراسته **الفنية في كلية كولد سمث ـ بلندن** عام ١٩٤٦م . ويعد **مؤسس أول مرسم حر في العراق** عام ١٩٤٢م ، **ومؤسس جماعة الانطباعيين** عام ١٩٥٣م . شارك في أغلب المعارض الوطنية داخل القطر وخارجه . **شغل منصب عميد أكاديمية الفنون الجميلة لفترة من الزمن** ، وعمل أستاذاً للرسم في هذه الأكاديمية . كرَّمته الدولة ، وأقيم لأعماله معرض شامل في « المتحف الوطني » .

امتاز بأسلوبه الانطباعي الذي يعتمد البناء الهندسي للون . من أعماله المعروضة في المتحف لوحة « **حياة جامدة** » .

● **عطا صبري** : ولد في **كركوك** عام ١٩١٣م ، ودرس الرسم في **روما** عام ١٩٣٧ ـ

★ جبال هورمان .. بريشة محمد صالح زكي ★



★ (خياطة) .. بريشة عيسى حنا ★





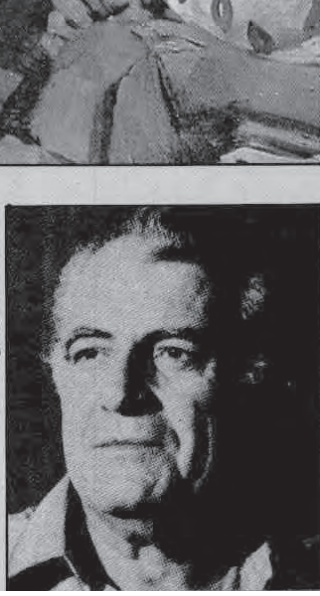
★ محمد صالح زكي ★

« فيروز حاجي » ، « فتاة من (عين سفني) » .

● **جواد سليم** : ولد عام ١٩٢١م في **أنقرة** من أبوين عراقيين ، وتوفي عام ١٩٦١م . درس الفن في **باريس وروما ولندن** . رأس قسم النحت في معهد الفنون الجميلة ببغداد حتى وفاته . **أسس جماعة بغداد للفن الحديث** التي كانت تدعو إلى اكتشاف مقاليد محلية متميزة في الفن .

حقق « **نصب الحرية** » القائم حالياً في « **ساحة التحرير** » ببغداد . استلهم الموروث الحضاري والإبداعي للتأريخ العربي الإسلامي برؤية معاصرة ، **ويعد من أهم المجددين في الفن العراقي المعاصر** ، حيث أثرت آراؤه النظرية وأعماله التشكيلية على جيل كامل من الفنانين الشباب . من لوحاته : « **تمثال نصفي لفتاة** » .

● **إسماعيل الشيخلي** : ولد في بغداد عام ١٩٢٤م وتخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٤٥م أكمل دراسته الفنية في معهد الفنون الجميلة العليا - البوزار/ باريس عام ١٩٥١م .



★ عيسى حنا ★

١٩٤٠م . حصل على **شهادة الدبلوم في الفن من جامعة لندن** عام ١٩٥٠م . **شغل منصب رئيس قسم الزخرفة والخط في معهد الفنون الجميلة ببغداد** عام ١٩٥٨م . **وشغل منصب مدير مركز الحرف والصناعات الشعبية** . كرَّمته الدولة وأقيم لأعماله معرض شامل في « المتحف الوطني » . **اهتم برسم الطبيعة والطقوس الاجتماعية** .

توفي عام ١٩٨٧م من لوحاته :

وهو **أحد مؤسسي جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين** عام ١٩٥٦م **يشغل الآن منصب رئيس الرابطة الدولية للفنون التشكيلية** . تمتاز أعماله ببساطة في التكوين وشفافية في اللون ، وتعتمد التناغم والاختزال في السطح التصويري . من لوحاته المعروضة في المتحف : **« الممثل الصامت »** ، **« صورتي »** .

• بهجت عبوش : ولد في **تركيا** عام ١٩١٤م وتوفي عام ١٩٨٢م . حصل على **دبلوم فنون في الأكاديمية الملكية/ روما** عام ١٩٣٩م وحصل على **دبلوم هندسة الديكور** عام ١٩٥٠م . كرَّمته الدولة ، حيث أقامت معرضاً شاملاً لأعماله في المتحف الوطني للفن الحديث ببغداد . من أعماله المعروضة في المتحف : **« ارغن الطبيعة »** ، **« حمَّام النساء »** .

• عيسى حنا : ولد عام ١٩١٩م . مارس الرسم منذ دراسته الابتدائية . تخرج من معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٥٠م . أوفد إلى **أمريكا** لدراسة وسائل الإيضاح التعليمية . اشترك **مساعداً في معهد الفنون/ جامعة سيراكوز** لمدة سنة . من المساهمين بتأسيس جمعية أصدقاء الفن . **عضو جماعة الرواد** ومشارك في معارضها . يميل في أسلوبه إلى تصوير الوجوه البشرية (البورتريه) والمناظر الطبيعية . من أعماله المعرضة في المتحف : **« خياطة »** ، **« موديل »** .

• مديحة عمر : تخرجت في **كلية ماريا غري – لندن** عام ١٩٣٣م . **درست النقد الفني في جامعة جورج واشنطن – أمريكا** عام ١٩٤٣م . حصلت على شهادة **البكالوريوس في الرسم والنحت من كلية الكوركورن للفنون الجميلة – واشنطن** عام ١٩٥٠م . وفي عام ١٩٤٩م أقامت أول معرض شخصي في واشنطن تناول معالجات جديدة في تجريد الحروف العربية . كما أقامت عدة معارض شخصية في **الولايات المتحدة الأمريكية ، وتركيا ، والسودان ، وبيروت ، وبغداد** .

شاركت في العديد من المعارض الجماعية في أقطار عربية وعالمية . اتسمت أعمالها باستلهام **الحروف العربية** في معانيها الرمزية وتوظيف الإيقاع الجمالي للكتابة . من أعمالها المعروضة في المتحف : **« معبد العيني »** ، **« نغمات موسيقية »** .

• فاروق عبد العزيز : ولد في بغداد عام ١٩١١م . تخرج في **دار المعلمين** عام ١٩٣١م ، وتخرج في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٤٥م ودرَّس في معهد الفنون الجميلة كمحاضر بعد تخرجه . انتمى إلى جماعة الرُّواد الأوائل عند تشكيلها . **مارس التصوير الفوتوغرافي ، ومارس العمل الهندسي** في دوائر الدولة وفي المكاتب الهندسية الخاصة . أقام معرضه الشامل في الرسم والفوتغراف في قاعة بغداد عام ١٩٨٨م .

• جميل حمودي : ولد في بغداد عام ١٩٢٤م حصل على دبلوم معهد الفنون الجميلة ببغداد ، ثم **تابع دراسته الفنية في باريس** ، شارك في معارض جمعية أصدقاء الفن . شارك في أغلب المعارض الوطنية داخل العراق وخارجه . شارك في **« معرض البعد الواحد »** . أصدر في بغداد مجلة **(الفكر الحديث)** عام ١٩٤٥م ، وكذلك رسائل **« ستوديو »** الفنية . أقام معرضاً للرسم والنحت في باريس عام ١٩٥٠م . أصدر مجلة فنية ثقافية باسم **(عشتار)** في باريس . يركز على الحرف العربي في أعماله التجريدية . من أعماله المعروضة في المتحف : **« امرأة عراقية »** ، **« شدة الأحلام »** .

• فرج عبو : ولد في **الموصل** عام ١٩٢١م وتوفي عام ١٩٨٤م . درس الرسم في **القاهرة وروما** . أقام عدة معارض شخصية داخل العراق وخارجه . كان عضواً في **جماعة بغداد للفن الحديث** . زاول التدريس في أكاديمية الفنون الجميلة – بغداد حتى وفاته . **تتسم أعماله بالتجريدية الهندسية المستوحاة من الفن الإسلامي** – من لوحاته المعروضة في المتحف : **« ذات القبعة »** .

• خالد الرحال : ولد في بغداد عام ١٩٢٨م وتوفي عام ١٩٨٦م . **حصل على ماستر من أكاديمية الفنون – روما** . أقام معارض شخصية في دول أوروبية عديدة . **حصل على عدة جوائز منها (ترولي دي أوره) جائزة الدولة الإيطالية** . كان أحد أعضاء جماعة بغداد للفن الحديث . اشتهر بلوحاته وأعماله النحتية منها : **« الأم والطفل »** ، **« جدارية المسيرة »** ، و**« نصب الجندي المجهول »** . اهتم بتصوير الحياة الشعبية البغدادية في الرسم والنحت ، مستفيداً من أسلوب النحت العراقي القديم برؤية فنية معاصرة . من أعماله المعروضة في المتحف : **« ذات الكبش »** و**« رأس فتاة »** .

• هاشم محمد الخطاط (البغدادي) : ولد عام ١٩١٧م في بغداد ، وتوفي عام ١٩٧٣م . درس **علوم القرآن** الكريم وأصول الخط العربي على يد أستاذه **الملاَّ عارف الشيخلي في مدرسة الأحمدية** . تتلمذ على يد **الخطّاط صبري** ، ثم أصبح زميلاً له . درس **الخط العربي** في القاهرة عام ١٩٤٥م وحاز على المرتبة الأولى . حصل على إجازة في الخط العربي من **الخطاط التركي الشهير حامد الآمدي** الذي وصفه بقوله : (لقد نبع الخط من دار السلام وها أنه يعود إلى دار السلام على أيديكم) . عين أستاذاً للخط العربي في معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٦٠م واستمر في تدريسه حتى وفاته .

• نزيهة سليم : ولدت في **أنقرة** عام ١٩٢٧م من أبوين عراقيين . تخرَّجت في معهد الفنون الجميلة ببغداد ، وفي **معهد الفنون الجميلة بباريس** . شاركت في جميع المعارض الوطنية داخل العراق وخارجه . انتمت إلى جماعة بغداد للفن الحديث ، ومارست التدريس في معهد وأكاديمية الفنون الجميلة ببغداد . أقيم لأعمالها معرض

شامل ، تكريماً لها ، في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث عام ١٩٨٢م . **تسعى في أغلب أعمالها إلى تسجيل الحياة الاجتماعية الشعبية ورموزها المحلية .**

• خالد الجادر : تخرج في **كلية الحقوق ومعهد الفنون الجميلة ببغداد** . حصل على الدكتوراه في تاريخ الفن الإسلامي بباريس . أقام معارض شخصية في برلين ، براغ ، بخارست ، باريس ، والسعودية ومدن أخرى . شارك في أغلب المعارض الوطنية داخل العراق وخارجه . حصل على ميداليتين في الفن من باريس . كان عضواً في صالون باريس . **أسس أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد** عام ١٩٦١م . تغلب على أعماله النزعة الانطباعية في تصوير البيئة . من أعماله المعروضة في المتحف : « **في الشمال** » ، « **في الحي اللاتيني** » . توفي في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م.

• زيد محمد صالح : مارس الرسم هوايةً ، توفي عام ١٩٨٦م . كان عضواً في جماعة الرُواد وساهم في بعض معارضها . شارك في معارض جمعية التشكيليين العراقيين . **اهتم برسم الخيول والمشاهدات الواقعية للطبيعة** . أقيم معرضه الشامل في **مركز صدّام للفنون** عام ١٩٨٧م . من أعماله المعروضة في المتحف : « **من مضار الأمية** » .

• صديق أحمد عاشور : ولد في **الموصل** عام ١٩١٥م . تخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٣٤م . تخرج ضابطاً في الكلية العسكرية عام ١٩٣٩م . **عضو مؤسس لجماعة فناني كركوك** عام ١٩٥٢م ، وساهم في جميع معارضها . عضو في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ، وساهم في جميع معارضها السنوية حتى عام ١٩٦٤م ، أقيم لتكريمه معرض شامل ، تضمن أعماله ، كان ذلك في بغداد عام ١٩٨٢م وعلى قاعة المتحف الوطني للفن الحديث . **يميل في رسومه إلى استيماء الطبيعة وأحوال المجتمع ، ويرسم بالألوان المائية بطريقته الخاصة .**

• محمود صبري : ولد في بغداد عام ١٩٢٧م وأكمل دراسته في بغداد ، وحصل على **دبلوم العلوم الاجتماعية من انجلترا** عام ١٩٤٩م . درس الفن ذاتياً ، وشارك في معارض جماعة الرُواد حتى عام ١٩٦٢م ، وأقام معرضه الشخصي في **براغ** عام ١٩٧١م وهو عضو في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين .

• محمد غني حكمت : ولد **في بغداد** عام ١٩٢٩م ، وتخرج من معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٥٣م . **حصل على دبلوم النحت في أكاديمية الفنون الجميلة بروما** عام ١٩٥٩م . **حصل على دبلوم الميداليات من مدرسة الزكا – روما** عام ١٩٥٧م، **حصل على الاختصاص في صب البرونز – فلورنسا** عام ١٩٦١م عضو مؤسس في جماعة بغداد للفن الحديث ، وساهم **في** معارضها . أقام عدة معارض



★ جواد سليم ★

شخصية في بغداد وبيروت وروما . **حصل على جائزة أحسن نحَّات من مؤسسة كولبنكيان** عام ١٩٦٤م له مجموعة من التماثيل والنصب والجداريات في ساحات ومباني مدينة بغداد منها : « **تمثال شهرزاد وشهريار** » ، « **جدارية مدينة الطب** » ، « **جارية علي بابا والأربعين حرامي** » ، « **حمورابي** » .. يعمل الآن مدرساً للنحت في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد .

• د . خالد القصاب : **فنان وطبيب . زميل كلية الجراحين البريطانية بلندن** عام ١٩٥٤م . **شغل منصب رئيس قسم الجراحة في كلية الطب/ جامعة بغداد .** عضو مؤسس لجماعة الرُواد ، وعضو مؤسس لجمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ، وأول سكرتير عام لها ، وشارك في معظم معارضها السنوية ، كما شارك في معرض الفن العراقي في **باندونغ بأندونيسيا** عام ١٩٥٦م ، وشارك في معرض الفن العراقي في بيروت عام ١٩٥٧م وفي **موسكو وبكين ووارسو وصوفيا** عام ١٩٥٨م . وشارك في المعرض العراقي المتجول في أوروبا الغربية عام ١٩٦٥م ، وشارك في معظم معارض الواسطي ، ومعرض بغداد للرسم والنحت في **نادي المنصور** عام ١٩٥٦م و١٩٥٨م، وشارك في معرض الرسم في نادي الصيد العراقي عام ١٩٨٣م. **عضو مؤسس لجمعية التراث البغدادية** . أقام معرضه الشامل في الرسم عام ١٩٨٦م في مركز صدام للفنون بغداد .

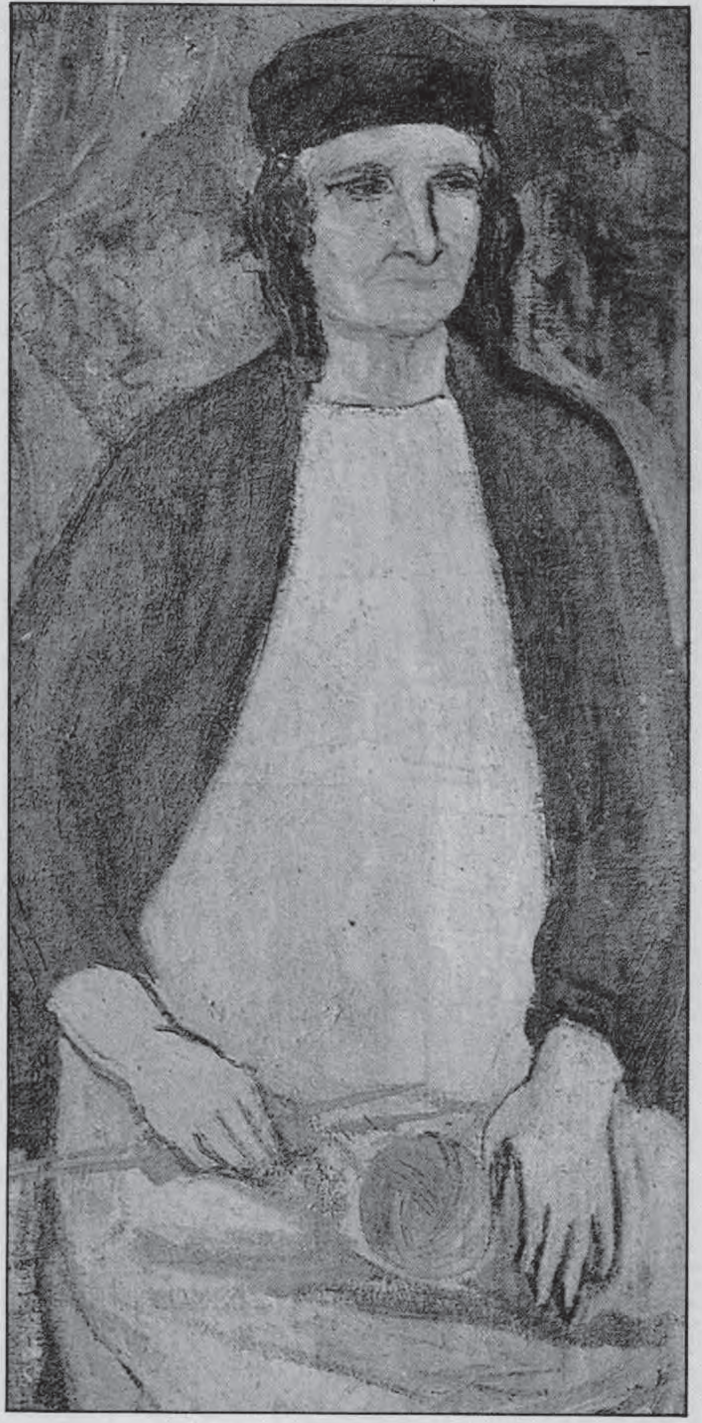
• شاكر حسن آل سعيد : ولد في بغداد عام ١٩٣١م **تخرج في دار المعلمين العالية (فرع العلوم الاجتماعية)** عام ١٩٤٨م ، وتخرج في **معهد الفنون الجميلة (فرع الرسم – القسم المسائي)** عام ١٩٥٤م سافر إلى **باريس** للدراسة والاطلاع عام ١٩٥٥ – ١٩٥٩م عضو مؤسس في جمعية بغداد للفن الحديث عام ١٩٥١م .

أسس جماعة (**البعد الواحد**) عام ١٩٧٠م . مارس تدريس مادة تاريخ الفن في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٧٠ – ١٩٨٠م . **أصبح رئيساً لقسم التوثيق والدراسات الجمالية في دائرة الفنون في وزارة الثقافة والإعلام العراقية** عام ١٩٨٢م . تفرغ للبحث والفن من قبل الوزارة أعلاه منذ عام ١٩٨٣م . ألّف العديد من المؤلفات الفنية . أنجز العديد من المعارض الشخصية والجماعية . تتوزع أعماله ما بين المجموعات الشخصية لجامعي اللوحات ومؤسسات ومتاحف القطر . **حصل على تكريم جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ، وعلى جائزة مهرجان بغداد العالمي للفن التشكيلي** عام ١٩٨٦م والموزعة على ستة فنانين .

★ « بورتريه » بريشة الفنان عطا صبري ★



★ أم الفنانين .. لنزيهة سليم ★



● سعاد سليم : ولد في بغداد **ـ الحيدر خانة** عام ١٩١٨م . التحق **بمعهد العلوم المالية في كلية الحقوق** بعد أن أنهى دراسته الإعدادية عام ١٩٤٥م **من أبرز رواد فن الكاريكاتير في العراق** منذ الثلاثينات . عمل في العديد من الدوريات العراقية . **صمم العديد من الشعارات والأنواط** ، ومن أبرز أعماله في هذا المجال : **« شعار الجمهورية العراقية »** ، **« قلادة الرافدين »** ، **« وسام الرافدين »** ، **« نوط الشجاعة »** ، **« اليوبيل الفضي لتأسيس الجيش العراقي »** عام ١٩٧١م ، **« شارة الشهيد »** .



★ عطا صبري ★



★ نزيهة سليم ★

عين مدرساً للرسم عام ١٩٣٦م . أقام معرضه الشخصي الأول في قاعة **جمعية حماية الأطفال** عام ١٩٣٩م . شارك مع جماعة أصدقاء الفن في معرضهم الأول عام ١٩٤١ . أقام معرضه الشخصي في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث عام ١٩٨٦م ببغداد .

المصادر

(١) عباس جاور : (متحف الفنانين الرواد) إصدار وزارة الثقافة والإعلام ـ دائرة الفنون ـ السلسلة الفنية رقم (٨) ـ بغداد ١٩٨٨م .
(٢) دائرة الفنون التشكيلية : (متحف الفنانين الرواد) . إصدار وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد/ دون تاريخ . طبع الدار العربية .
(٣) لقاء مع الفنانة ليلى العطار في مركز صدام للفنون ـ بغداد/أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م .

لقاء مع



د. عبد الوهاب زاهد
مفتي كوريا الجنوبية

الدعوة الإسلامية في كوريا.. همومها.. وقضاياها

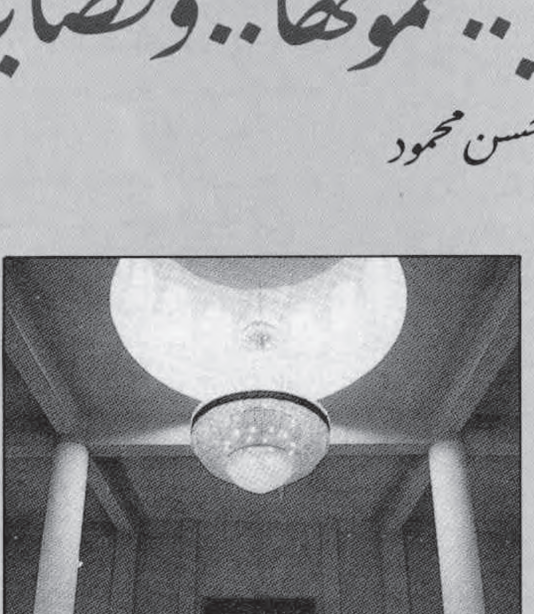
أجراه: محمد أحمد حسن محمود

تحتاج الدعوة الإسلامية بجانب الدعم المادي إلى دعم بشري يساند كل منهما الآخر وبخاصة في بلاد جديدة على الإسلام أو أن فيه أقلية مسلمة .

والتاريخ الحديث يحدثنا عن أولئك الذين نذروا أنفسهم لخدمة دين الله في شتى أصقاع الدنيا .

وفي كوريا الجنوبية حيث « البوذية » و« النصرانية » ، دخل الإسلام رغم كل العراقيل والصعوبات ، ومع ذلك استطاع أن ينتشر بسرعة كبيرة في هذه البلاد ، لأن المسؤولين عن الدعوة هناك اعتبروا أن العطاء في سبيل رفع شعلة الإسلام هو في الواقع رسالة وواجب ديني على كل مسلم .. لهذا فإننا ننظر إلى المستقبل القريب إن شاء الله بأن يعم الإسلام أكبر عدد من الناس .

وعلى صفحات مجلة « الفيصل » نلتقي في هذا الشهر بواحد من الدعاة إلى الإسلام في كوريا الجنوبية .. وهو فضيلة الأستاذ الدكتور « **عبد الوهاب زاهد** » مفتي كوريا الجنوبية ، ليحدثنا عن الإسلام والمسلمين هناك . من خلال عدد من القضايا .



★ المسلمون يؤدون الصلاة داخل المسجد الكبير في كوريا الجنوبية ★

دور الإفتــاء

●● مــاذا يمــثل الإفتــاء بالنسبة لكم في بلد يعد المسلمين فيه أقلية ؟

● الإفتاء في كوريا الجنوبية لم يكن منصباً أو لقباً ، ولكن الاخوة الدعاة جزاهم الله خيراً وكذلك بعض المسؤولين في **الاتحاد الإسلامي الكوري** وعدد من الإخوة المسلمين الموجودين هنا هم الذين اجتمعوا وانتخبوني مفتياً عاماً للمسلمين في كوريا الجنوبية باسم الاتحاد وكان هذا في عام ١٩٨٤م .

وهذا يرجع لخلو الساحة في كوريا الجنوبية ، فالمستوى العلمي لم يصل إلى المرتبة المرجوة لأن الإسلام مازال جديداً على كوريا .

وفي الواقع أن موضوع الإفتاء موضوع دين وليس مجرد عمل إداري يقوم به أي شخص كالمحاسبة أو التوجيه الإداري وهو تكليف شرعي فيه جنة أو نار ، حلال أو حرام .. فلابد أن ينال هذه المرتبة إنسان له صلة عميقة بالفقه الإسلامي ، وسيرة **الرسول** ﷺ وعالم بالأحاديث النبوية الشريفة وبخاصة أحاديث الأحكام .

المسلمون والمساجد في كوريا

•• كم عدد المسلمين والمساجد في كوريا الجنوبية ؟

● في الواقع أن عدد المسلمين عندنا ينقسم إلى قسمين : قسم مسجل في السجلات وهم الذين نطقوا بالشهادتين وأعلنوا إسلامهم ويزيد عددهم عن (٣٠) ألف مسلم وهؤلاء لم نر منهم إلا القليل ، وهذا القليل هو الذي يمثل القسم الثاني .. أي الذين يحافظون على أداء الصلوات في وقتها ونراهم باستمرار معنا في المسجد . أما المساجد ، فلدينا **المركز الرئيسي الأول في سيؤول** وقد تم بناؤه في عام ١٩٧٦م على نفقة **الأقطار الإسلامية** وعلى رأسهم **السعودية والكويت** وبعض التبرعات الخاصة من **رؤساء وملوك العالم الإسلامي** . ولدينا مسجد في مدينة « **بوزان** » وثالث في « **كوانجو** » ورابع في « **كشنجو** » وخامس في مدينة « **أينانج** » .

المشكلات العامة

•• المسلمون في كوريا أقلية كبقية الأقليات الإسلامية في العالم ، ويفترض وجود بعض المشكلات العامة والخاصة التي تقابل الأقليات الإسلامية فما نوع هذه المشكلات ؟

● في الحقيقة أن هذا السؤال يمكن أن ينشطر إلى شطرين هما :مشكلات المسلمين مع الدولة ، وهنا استطيع أن أقول **إنه لا توجد أي مشكلات للدولة مع المسلمين في كوريا ،** فالدولة لا تتدخل في شؤون المسلمين مطلقاً وقد منحت الاتحاد الإسلامي هذه الأرض التي أقيم عليها المسجد الرئيسي في سيؤول ومساحته قرابة الخمسة آلاف متر مربع . هذه أمور ظاهرية ، أما الأمور الباطنية فلا يعلمها إلا الله .

أما الشق الآخر من السؤال فهناك أمران مهمان في حياة المسلم ، وهما **البيئة ، وشخصية المسلم بالذات** ؛ فالبيئة في كوريا بيئة وثنية حتى لو كانت تدعي النصرانية ، ففي كوريا أديان كثيرة ، وكل دين يكفّر الآخر ويختلف في العقيدة معه ، **والنصرانية لم تغيّر من الكوريين في شيء ، بل أبقت على العقائد الوثنية القديمة لديهم ، وزادت عليها أن عيسى ابن الله وعملوا له صنماً يعبدونه وقدسوا مريم** ، فهذه العبادة لا تختلف عن الوثنية في شيء فالمسلم يعيش في هذه البيئة البوذية والنصرانية وغيرها وقد ولد فيها أيضاً ، ولذا فتبديل حياة المسلم في هذه البيئة أمر صعب جداً هذا من حيث البيئة ، لكن بفضل الله استطاع الإسلام بتعاليمه السمحة أن يجعل عدداً لا بأس به من الناس يتخلون عن معتقداتهم الوثنية ، وعن الانتماء – ولا أقول الكامل – لهذه الوثنية وقد تخلوا أيضاً عن بعض عاداتهم وتقاليدهم التي تخالف تعاليم الدين الإسلامي .

أما الأمر الثاني فهو ذاتية المسلم ، كيف يقبل الإسلام ويقتنع به ، كيف يتحمل المسؤولية الإسلامية الجديدة ، فحينما يقبل الكوري على الإسلام يتطلب وقتاً طويلاً حتى يفهم الإسلام من حيث حقوقه وواجباته تجاه الإسلام ، وكيف يجب أن يتخلى عن الوثنية ويدخل في الدين الجديد ، لذا فعملية التغيير تتطلب وقتاً طويلاً وتحتاج أيضاً إلى نفس طويل من المسلم ذاته .

الذبح الإسلامي

•• كيف تغلبتم على مشكلة الذبح أو بالأحرى مشكلة اللحوم ؟

● إلى الآن لم نستطع أن نتغلب بشكل عام في جميع أنحاء كوريا على هذه المشكلة ، ولكن بحمد الله أوجدنا مجزرة إسلامية ، يذبح فيها المسلمون ذبائحهم بأيديهم ، ولدينا مكان لبيع اللحم تابع للاتحاد الإسلامي ، والدعاة هم أنفسهم يشرفون على الذبح ، ولكن مشكلة عدم الإقبال على هذا المكان تسبب لنا حرجاً ، فقلة من المسلمين هم الذين يشترون منه ، لأن المسلمين الجدد مازالوا يأكلون من السوق ويصعب عليهم تنفيذ ما أمر به الإسلام .

المطاعم الإسلامية

•• يوجد في سيؤول مجموعة من المطاعم التي تزعم أنها مطاعم إسلامية ما تعليقكم على ذلك ؟

● نحن لا نسمي أيَّ مطعم منها مطعماً إسلامياً ، ولم نطلق على أي مطعم أنه إسلامي ولم نعطِ أيَّ منهم رخصة بذلك ، لأن جميع هذه المطاعم لا تقدم كلَّ ما هو إسلامي ، فلا أثبت هذا أو أنفيه ، إلا أن المطعم الصغير الذي بجوار المسجد لأمرأة كورية تدعي الإسلام ، وقد نطقت بالشهادتين وهي فعلاً بحكم وجودها بيننا تأخذ اللحم من عندنا ، أما غير ذلك فلا ، لأنهم يأخذون اللحم من أماكن متفرقة ، وأحيانا منا ، وأنا لا أستطيع بصفتي مفتياً لكوريا أن أقول إن هذه مطاعم إسلامية .

مشكلة الخريجين

•• بعض الكوريين المسلمين يذهبون إلى الأقطار الإسلامية ليأخذوا العلم فماذا يعملون بعد عودتهم إلى كوريا ؟

● هؤلاء الخريجون يمكن أن يعدوا على أصابع اليد ، وللأسف فإن أغلبهم لا يكمل دراسته ، وقد تخرج بعضهم في **السعودية ومصر والباكستان وقطر** ، وأغلبهم يعمل في الوظائف الحكومية بعد عودتهم طمعاً في الناحية المادية ، وهذه خسارة كبيرة ، لأن

التفرغ للدعوة يحتاج إلى دعم مادي ، وهؤلاء يحتاجون بطبيعة الحال إلى دخل مادي يستطيعون به مقاومة المعيشة المرتفعة في كوريا فلذا تأخذهم الشركات الكورية لمصالحها الخاصة فنفتقدهم ، لأننا لا نملك الدعم المادي لكسبهم مع العلم بأن الإسلام بحاجة إلى جهودهم .

المعاملات الإسلامية

•• كيف تسير المعاملات الإسلامية بين المسلمين في كوريا ؟

• مازالت على الأنظمة الوضعية ، والإسلام لم يستطع إلى الآن أن يسيطر إلاَّ على عدد ضئيل جداً من أصحاب الإيمان القوي .. فالمعاملات مازالت وضعية ، والمسلمون الكوريون ، هم كوريون حتى بعقليتهم ، فهم يحترمون النظام الكوري بالنسبة للمعاملات مع احترامهم للإسلام وحبهم له ، وفي الآونة الأخيرة عرفت من بعض الاخوة أنهم يحاولون تطبيق بعض المعاملات الإسلامية .

أما **الربا** فنحن بحمد الله ندرسه ونعلمه ونبين للمسلمين أنه حرام ، وفي نفس الوقت لا أستطيع أن أنفي عدم وجود من يأكل الربا بين المسلمين الكوريين .. ولا استطيع أن أثبت ذلك ، ولو رأيت ما نرى لما رضيت عن المسلم القديم أن يفعل ، ويمكنني أن أقوم بتوجيهه .

الزواج الإسلامي وما يترتب عليه

•• هل تطبق النظم الشرعية الإسلامية في النكاح والطلاق بين المسلمين الكوريين ؟

• تعلمون أن الزواج على الطريقة الإسلامية يمكن أن يمثل ظاهرة إسلامية فنحن بحمد الله نحاول أن يتزوج المسلم زواجاً إسلامياً فنعقد له في المسجد ثم يسجل هذا الزواج في الدولة حيث إدارة النفوس وهذا ما يحدث الآن ، ولكن بعض المسلمين الجدد يتزوجون بغير المسلمات وفي هذه الحالة لا نقبل أن يكون العقد في المسجد ، لأننا لا نقبل أن نزوجه غير المسلمة ، أما الاخوة الذين يتزوجون من المسلمات فنحن نشجِّعهم ونقوِّي عزائمهم .. أما من ناحية **الصداق والعقد وغير ذلك فنحن نقوم به بحمد الله تعالى .**

الصحف والمجلات الإسلامية

•• هل تصل إليكم الصحف والمجلات الإسلامية ؟

• تصل إلينا جريدة « **المسلمون** » ولكن بشكل غير مباشر ، وأغلب المجلات الإسلامية تصل إلينا أيضاً ولكن كما قلت بشكل غير مباشر وبقلة ، فالاتحاد يحصل على هذه المجلات من خلال السفارات الإسلامية الموجودة في سيؤول ، وإن كنا نتمنى أن تصل إلينا بشكل مباشر وبخاصة مجلة « **الأمة** » و« **الدعوة** » و« **منبر الإسلام** » و« **الفيصل** » وهذه الأخيرة لها أهمية كبيرة لأنها تحتوي على مادة علمية متنوعة ولذا نتمنى أن تصلنا باستمرار كذلك تصلنا وبشكل مستمر « **الرسالة الإسلامية** » من **وزارة الأوقاف العراقية .**

الدعوة والدعاة

•• ما موقف الدعاة المسلمين من الدعوة في كوريا ؟

• لا نستطيع أن ننكر دور **رابطة العالم الإسلامي** في الإمدادات سواء المادية أو المعنوية وكذلك **الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض** .. وكذلك **وزارة الأوقاف بالكويت ، وبعض الدعاة من الدول الإسلامية** ، أما أن أعداد الدعاة كافياً أو غير كاف ، فبلا شك أن عددهم لا يكفي ، وفي الحقيقة نحن لسنا بحاجة للعدد ، بل نحن بحاجة للعمل لا نريد « **الكم** » ولكن نريد « **الكيف** » ، فلو دعم هؤلاء الدعاة ونُشِّطوا بوسائل عديدة ـ لا أقول المادة فقط ـ فسوف يستطيعون أن يقوموا بنشاطات وتجولات وحركات ، فالركود للماء يفسده ، ويفسد غيره ، والركود للداعية يضره ويضر غيره ، فلا يستطيع أن ينفع مناطق أخرى ولا يسمح للدولة أن ترسل آخر لوجوده ، ولابد للداعية أن يتحرك ، وتحرك الداعية يستوجب مالاً ، ورواتب الدعاة قليلة ، ولا تكفي لنفقاتهم ، لأن الحياة مرتفعة في كوريا ، وحركتهم على حساب راتبهم البسيط وهذا يسبب لهم إرهاقاً ، فلابد أن يكونوا في حالة كفاية .

وقد أرسلت لنا عام ١٩٨٣م **جامعة الملك سعود بالرياض** بعض المحاضرين الذين حاضروا في المعسكر الإسلامي ، وأنا شخصياً مرسل من قبل رابطة العالم الإسلامي .

الكوريون والإسلام

•• كيف رأيت الكوريين وتقبلهم للإسلام ؟

• الكوريون مستعدون لقبول أي دعوة سواء كانت الإسلام أم غير الإسلام هذا بشكل عام ، فهم إما أن يستجيبوا حياءً ويعودوا لما كانوا عليه بعد لحظة ، أو يستجيبوا عن قناعة ، والقسم الأخير يستمر ويثبت ، أما من ناحية الإسلام فهم أكثر استجابة ، لأنه دين ينسجم مع العقل ، ولأنه أصل الفطرة ، **ولكنني أكرر وأكرر إننا نحتاج إلى دعم لمواصلة الطريق مع هؤلاء الذين نطقوا بالشهادتين .** وإلا سيموت الإيمان في قلوبهم وينسونه .. لعدم معرفتهم باللغة العربية وبمعنى لا إله إلا الله ، فهم مستعدون والإسلام ينتشر بينهم بشكل جيد .

وحبذا لو توفرَّت أسباب الحياة ، وبحمد الله ، فقد أوصلنا الدعوة إلى أقاصي الجبال ووجدنا الاستجابة ، ونحن حياتنا مرهونة

للدعوة ، ولولا الدعوة لعدنا إلى ديارنا ، ولكن ينقصنا الدعم .

الجامعة الإسلامية

●● ماذا عن الجامعة الإسلامية ؟

● هذه فكرة قامت في أذهان المسلمين الكوريين ، وساعد عليها فضيلة الأستاذ **الدكتور عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** وفعلاً تم الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية والحكومة الكورية وتم رصد بعض المبالغ النقدية لذلك ، وقامت الحكومة الكورية بمنح الأرض للاتحاد الإسلامي لبناء الجامعة عليها ، وبعد فترة تبيَّن للمسؤولين السعوديين ، أن الجامعة سوف تكون جامعة عامة ، أي أن الإسلام سوف يكون مادة كبقية المواد ، وبالطبع رفضت المملكة ذلك لأنها تريد من وراء إنشاء الجامعة أن تكون إسلامية في كل المجالات والتوجهات .. ولهذا فقد توقف الأمر إلى هذا الوقت .

السياحة

●● كيف ترى زيارة الأخوة العرب المسلمين إلى كوريا .. هل تؤثر سلباً أو إيجاباً في انتشار الإسلام ؟

● بصراحة أنا أرى أن كل مسلم يزور كوريا أشبه برسول ، لا أقول ـ كرسول الله ﷺ ـ والذي أرجوه من الزائرين أن يتخلَّقوا بأخلاق الإسلام ، وأنا أشجِّع الزيارة لكوريا ولمختلف البلدان الأجنبية ، ولكن بأسلوب حميد وبأخلاق إسلامية ، لأننا كما نعرف أن الإسلام انتشر في الشرق والغرب عن طريق الزوار وعن طريق التجارة ، ولا استطيع أن أفضل بعض الناس على غيرهم إلا بالتقوى ، فالذين نشروا الإسلام في **أفريقيا وأندونيسيا وسنغافورة وماليزيا** هم مثلنا بل هم أباؤنا من **حضرموت وعمان ودول الخليج** ، وهم بشر ولكنهم تخلقوا بالإسلام وبالعقيدة السليمة وحافظوا على الصلوات ومظاهر الإسلام فتأثر الناس بهم ودخلوا في دين الله أفواجاً .

منهج الدعوة

●● هل لديكم تعليق تريدون توجيهه إلى الدعاة المسلمين والمشرفين على الدعوة الإسلامية ؟

● أنا أريد أن ينظر الدعاة في العالم إلى البيئة التي يعيشون فيها ويخاطبون الناس بما يفهمون ، لا يخاطبون الناس وهم في بداية الطريق بالأحكام وينسون العقيدة الأساسية ولينظروا إلى حياة **الرسول** ﷺ لتطبيقها في هذه البلاد البعيدة .. أي في البلاد الناشئة ، ثم بعد ذلك يعلِّمون الناس العبادات ثم الأحكام والحدود ، وحسب تغلغل العقيدة في الإنسان سوف يتقبل الأحكام والحدود ، **ويجب على المسلمين كافة أن يعاملوا هؤلاء الناس برفق بحيث تقربهم هذه المعاملة من الإسلام لا تنفرهم ، يجب أن نعاملهم على قدر فهمهم للإسلام ونحببهم فيه دون أن ننقص من الإسلام شيئاً .**

فالأساس الأول هو **العقيدة** ثم يلي ذلك كل شيء .. هذا الذي أريد أن أقوله فإن كان صواباً وأرجو أن يكون صواباً فمن الله والحمد لله .. وإن كنت مخطئاً فالله يجزيني بنيتي إن شاء الله .

ولي كلمة صغيرة وهي تحية خاصة لمجلة « **الفيصل** » من كوريا الجنوبية ، وهي تحية ودٍّ ومحبة على ما تبذله إدارة المجلة في سبيل توصيل المعلومة الأدبية والثقافية والإسلامية إلى شباب المسلمين ، والله يوفق الجميع إلى ما فيه خير المسلمين .



دكتور عبد الوهاب زاهد .. في سطور

● من مواليد ١٩٤١م في حلب بسورية .

● تلقى تعليمه بالأزهر والهند وباكستان ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السند ـ حيدر آباد في الفقه المقارن .

● له أكثر من خمسة عشر مؤلفاً في العلوم الإسلامية ، منها « الحياة الاجتماعية في الإسلام » ، « فقه الأئمة الأربعة » ، « الخليفة الراشد أبو بكر الصديق » ، « عمر بن الخطاب » ، « الجمان في تجويد القرآن » ، « العالم والمتعلم في العقيدة » .

● له بعض النشرات في العلوم الإسلامية .

● حضر عدداً من المؤتمرات الإسلامية في أوروبا والهند .

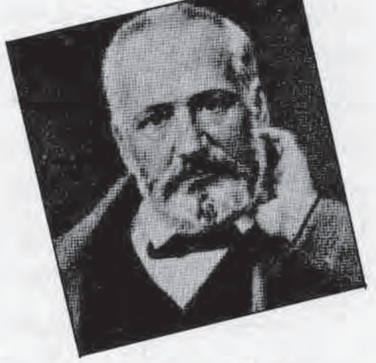
● عمل في التدريس بالمراحل الإعدادية والثانوية ، فمديراً عاماً للثانوية الشرعية بحلب .

● عمل في ثانوية حراء الشاملة بمكة المكرمة .. وكتب منهاجاً للثانويات الشاملة ، وبعض كتب الحديث والثقافة الإسلامية .

● عمل عميداً لكلية الدراسات الإسلامية العليا في الجامعة الفاروقية بالباكستان .

● عمل داعية من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

● تولى الإفتاء في كوريا الجنوبية من عام ١٩٨٤م وحتى الآن .



★ فيكتور هوجو ★



★ همنجواي ★

المواقف الإنسانية في الأدب العالمي

بقلم: المستشار فوزي عبدالقادر الميلادي

من يمعن النظر في الأدب العالمي قديمه وحديثه يستطيع أن يتعرف على عنصر جوهري رفع ويرفع من قدر العمل الأدبي والأديب على السواء .. ذلك العنصر هو امتزاج العلاقات الاجتماعية والعاطفية والوطنية .. الخ بمواقف إنسانية تبعث في أوصال العمل الأدبي الدفء والحرارة ويتيح للقراء على اختلاف مستوياتهم لوناً من ألوان المعايشة الوجدانية مع البطل أو الأبطال يمتزج فيها التعاطف مع التأمل والتشوق لمعرفة النهاية وتمني النصر .. والحزن للمأساة .

اختيار البطل

واختيار البطل في مثل هذه المواقف الإنسانية هو عماد هذه المواقف وسر روعتها ـ الأديب يختار عادة بطلاً يجتاز مرحلة من مراحل الضعف الإنساني قد يكون ذلك بسبب السن كأن يكون البطل طفلاً صغيراً قليل الحيلة ليس له مال أو جاه يحقق طموحاته أو عجوزاً طاعناً في السن لا يستطيع أن يجاري المجتمع من حوله في زحمة الحياة المعاصرة .. لكن في الغالب الأعم يكون البطل شخصاً قست عليه ظروف لا يد له فيها ولا يستطيع لها دفعاً تباعد بينه وبين آماله ورغباته سواء كانت تلك الآمال اجتماعية أو مادية أو عاطفية .

وإذا ما تأملنا رواية « **البؤساء** » أشهر أعمال **فيكتور هيجو** نستطيع أن نلمس أن الصورة التي رسمها فيكتور هيجو للبطل « **جان فلجان** » كشخص ظلمته الظروف وظلمه المجتمع .. فإننا نجد أنها هي التي أكسبت الرواية قوتها وخلودها وذلك بغض النظر عن الأحداث المثيرة التي جرت في النصف الثاني من الرواية ، ذلك أن تلك الأحداث جاءت مكملة لصورة البطل الذي تعاطف معه القارئ منذ اللحظة الأولى التي أحس فيها بالظلم الفادح الذي تعرَّض له « جان فلجان » منذ أن امتدت يده لتخطف رغيفاً من الخبز يسد به غائلة الجوع .

وإذا ما انتقلنا من مأساة « جان فلجان » كما صورها فيكتور هيجو إلى رواية أخرى تبدو في ظاهرها رواية ساخرة وهي رواية « **دون كيشوت** » **لسرفانتس** وأمعنا النظر في شخصية « دون كيشوت » كما رسمها المؤلف نجد أن موطن القوة في الرواية ليس الأحداث العجيبة التي كانت تجري على يدي « دون كيشوت » الذي كان يحارب **طواحين الهواء** ، ويظن كل ما حوله سيوفاً وحراباً مشرعة وإنما موطن القوة في نظرنا هو حسن تحليل وتصوير شخصية رجل فقد الاتزان النفسي لأنه فقد القدرة على التفكير السليم .. وفقدان هذه القدرة انزلقت بالبطل من مستوى الشخص السوي إلى شخص مريض تحركه الأوهام والهواجس .. والقارئ وهو يتابع تصرفات هذا الشخص لا يملك إلاّ أن يشعر بالأسى لما آل إليه حال هذا الشخص وهو في قرارة نفسه ـ أي القارئ ـ يتألم لما يضع فيه البطل نفسه من مواقف ساذجة تجر عليه أوخم العواقب .. وهو يرثى للبطل ويتألم من أجله أكثر مما يبتسم أو يضحك ساخراً للمفارقات التي تزخر بها الرواية .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن **إسبانيا** بلغ بها التقدير لهذه الرواية إلى حد أنها أقامت تمثالاً للبطل « دون كيشوت » في أحد الميادين الكبرى في « **مدريد** » ويعد التمثال من معالم العاصمة التي يتوقف أمامها السياح قبل أن يصلوا إلى حلبة مصارعة الثيران .. وسائر معالم مدريد .

العجوز والبحر

وفي مجال الرواية أيضا لا يسعني إلاّ أن نتأمل أيضا رواية « **العجوز والبحر** » التي دفعت بمؤلفها « **ارنست همنجواي** » إلى

أقصى درجات الشهرة بعد فوزها بجائزة نوبل للآداب .

هذه الرواية تعد رواية إنسانية خالصة .. ليس فيها متسع لعلاقات اجتماعية أو عاطفية أو سياسية أو وطنية .

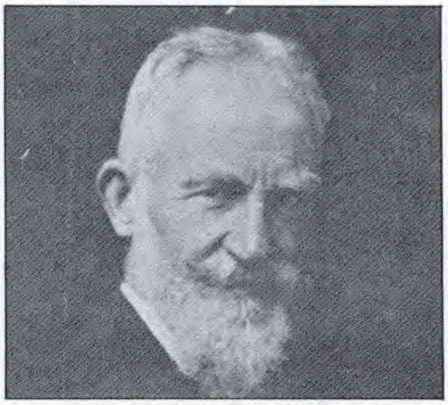
العجوز يخوض صراعاً مريراً في سبيل الرزق .. ويصل إلى مبتغاه وهو في عرض البحر باصطياد صيد ثمين تمثَّل في سمكة كبيرة .. يشد وثاقها إلى القارب الذي يحمله على صفحة الماء .. ومع ذلك فإن النصر الذي تحقق له لا يصور خاتمة المطاف في صراعه .. بل إنه كان بداية صراع أشد وأنكى في سبيل المحافظة على تلك السمكة في رحلة العودة .. ويحاول الصيَّاد المسكين أن يجنِّب السمكة هجوم أسماك القرش في عرض البحر لكن دون جدوى .. فالسمكة تتآكل ثم تتآكل وتتآكل !!

ونتابع فصول المأساة حتى يصل إلى الشاطئ خاوي الوفاض بعد رحلة عذاب زخرت بالمعاناة وتُوِّجت بالفشل !!

صراع البطل مع الأمواج وأسماك القرش .. وصموده في وجه التحديات المحيطة به وتشبثه بأهداب الأمل حتى عندما أخذ الأمل ينزوي ويتبَّخر هذا الصراع وذلك الصمود أضفيا على محنة العجوز مسحة إنسانية لا يملك معها القارئ - أي قارئ - إلاّ أن يتعايش مع هذه المحنة .. ويتعاطف مع البطل في حله وترحاله .. في لحظة النصر .. وفي لحظات الفشل بوصف البطل هنا رمزاً لكفاح الإنسان وصموده على هذه الأرض ... وهذه المسحة الإنسانية كانت من عناصر قوة الرواية .. بل لعلَّها كانت من أسباب فوزها بتلك الجائزة العالمية في الأدب .

معضلة الطبيب

وإذا ما انتقلنا من مجال الرواية إلى المسرحية يجدر بنا أن نتوقف أمام مسرحية « **معضلة الطبيب** » أو « **حيرة الطبيب** » وهي من أشهر مسرحيات الكاتب الايرلندي « **برناردشو** » ومن المسرحيات القليلة التي حولت إلى فيلم سينمائي ناجح ..



★ برنارد شو ★

هذه المسرحية تصور حيرة طبيب بين علاج فنان شاب يعاني من مرض خطير يهدد حياته ومتزوج من إنسانة جميلة يفتن بها الطبيب وبين علاج شخص آخر مصاب بذات المرض بدلاً عنه .. ويؤثر الطبيب بعد صراع داخلي عنيف أن يعالج الشخص الآخر ويترك الفنان الشاب فريسة للمرض الدفين .. وتكون النتيجة أن يُكتب للشخص الآخر الشفاء والحياة .. ويموت الفنَّان ..

وعندما يذهب الطبيب ليقدم العزاء لزوجته الفاتنة ظاناً أن الحاجز الذي كان قائماً بينهما قد زال بوفاة الفنَّان .. ترفض الزوجة أن تتقبل منه العزاء أو حتى تمد يدها إليه .. قائلة « أنا لا أسلِّم إلاّ على أصدقائه فقط .. ويعود الطبيب يجر أذيال الخيبة بعد أن فقد كل شئ .

هذه المسرحية في رأينا لا تستمد قوتها من أسلوب « برناردشو » الساخر وقد بلغ القمة في السخرية من الأطباء الانجليز عندما جعل عدد المرضى الذين يعالجهم الطبيب في وقت واحد محدوداً لا يستطيع أن يجاوزه الطبيب بمريض واحد .. كما لا تستمد قوتها من هذه المفارقة أو المفاجأة التي جاءت في نهاية المسرحية وإنما تستمد المسرحية قوتها من هذا التصوير الصادق لأدق خلجات النفس البشرية وخاصة نفس الفنَّان الشاب الذي يستقبل أصدقاءه ومحبيه في مرسمه ويقدِّم أعظم الأعمال الفنية وأروعها وهو يشعر بدبيب الفناء يسري في أوصاله حتى كانت النهاية المحتومة ..

★ موباسان ★



الفنان المريض في رأينا هو البطل الحقيقي لهذه المسرحية وليس الطبيب الذي كان حائراً بين وازع الواجب ووازع العاطفة المشبوبة .... والطبيب كما صوَّره « برناردشو » في المسرحية لم يستحق أي عطف من القراء والمشاهدين على السواء . بل إنه صوَّره المؤلف في صورة تدعو إلى النقمة على الأطباء الانجليز في عصره !!

وعلى العكس من ذلك رسم شخصية الفنان من خلال موقف بالغ الدقة والحساسية استأثرت باهتمام وتعاطف القراء والمشاهدين واستطاع « شو » بمقدرته وذكائه الوقَّاد أن يجعل من ضعف الفنان وقلة حيلته مصدراً لقوة المسرحية .

بيت الدمية

ومادمنا بصدد الحديث عن المسرحية فيجدر بنا أن نلقي نظرة على مسرحية « **بيت الدمية** » . للكاتب النرويجي «**هنريك إبسن** » وهذه المسرحية لازالت تدرس في عديد من الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها نموذجاً يحتذى للكتابة المسرحية الجيدة .. غير أن الذي يعنينا في هذا المجال هو شخصية الزوجة كما رسمها « إبسن » .. الزوجة تتصرف على النحو الذي تراه مناسباً ، لكن الزوج يقف لها بالمرصاد كأنه يحمل سوطاً يلهب به مشاعرها وأحاسيسها يأبى أن يتفاهم .. يأبى أن يقتنع .. يأبى أن يكون لزوجته أي رأي كأنها دمية في المنزل !!

موقف الضعف والمذلة الذي وضع فيه المؤلف الزوجة طوال المسرحية هو الذي أضفى على المسرحية مسحة إنسانية رفعت من

قدرها أكثر مما رفع المضمون الاجتماعي الذي استهدفه « إبسن » ، وهو الدعوة إلى تحرير المرأة مما كان يكبِّلها به المجتمع النرويجي في عصره من قيود .. وأكثر مما رفعت المفاجأة التي جاءت في نهاية المسرحية عندما بلغ السيل الزبى وفاض الكأس وقررت الزوجة أن تغادر منزلة الزوجية .. ولا يملك الزوج إلاّ أن يتوسل إليها لتبقى .. لكنها تصر على موقفها في عناد مقررة أنها لن تعود إلى المنزل حتى تحدث أعظم الأشياء !!

العقـد

وإذا ما انتقلنا بعد ذلك إلى القصة القصيرة فإن من حقنا أن نقف قليلاً أمام قصة « **العقد** » أشهر قصص « **جي دي موباسان** » وهي تروي مأساة موظف صغير وزوجته دعيا إلى حفل ساهر يقيمه أحد الوزراء فترتدي الزوجة الفاتنة أجمل ملابسها وحتى تكتمل لها الأناقة استعارت عقداً ماسياً من إحدى صديقاتها وتسعد الزوجة مع زوجها بالسهرة ، وعندما يعودان إلى المنزل تجد أن العقد غير موجود .. فتنقلب حياة الزوجين رأساً على عقب .. ينتقلان إلى مسكن متواضع ويعيشان حياةً من التقشف بالغة القسوة وذلك حتى تسدِّد الزوجة ثمن العقد الذي اشترته لصديقتها بديلاً عن العقد المفقود دون أن تشعرها بفقده « وعندما تلتقي الصديقتان » بعد سنوات طوال تصارح « **ماتيلدا** » ــ وهذا هو اسم الزوجة ــ صديقتها بحقيقة ما حدث وتنزل المفاجأة على رأس « ماتيلدا » كالصاعقة .. عندما تقول لها صديقتها في ختام القصة « **ياعزيزتي المسكينة « ماتيلدا » .. عقدي كان من الماس الزائف .. لم يكن ثمنه يزيد عن خمسمائة فرنك !!** » .

وإذا كان بعض النقاد يرون أن عنصر المفاجأة الذي جاء في نهاية القصة هو سرّ قوتها وروعتها فإنني دون أن أنتقص من أهمية هذا العنصر ــ أرى أن مرحلة المعاناة التي أحالت حياة « ماتيلدا » وزوجها بؤساً وشقاء .. وما حفلت به من مواقف إنسانية تثير مشاعر العطف والشَّفقة هي التي أعطت لهذا



★ هنريك إبسن ★

العنصر ــ عنصر المفاجأة ــ قوته وللقصة روعتها ..

الـدرس الأخـير

وفي الختام لا يسعني إلا أن نشير إلى قصة « **الدرس الأخير** » للكاتب الفرنسي « الفونس دوديه » وقد ترجمت إلى كل لغات العالم وترجمت إلى العربية عدة مرات ..

محور القصة شخصان .. أحدهما صبي صغير .. لازال تلميذاً وهو راوي القصة . والآخر مدرس يعمر قلبه بحب وطنه ولغة هذا الوطن .. فرنسا ..

التلميذ يصل إلى المدرسة في الصباح كالعادة دون أن يجد أحداً في الفناء .. الجميع منتظمون في حجرة الدرس .. الأستاذ ارتدى أبهى حلله ووقف يشرح ويسأل والتلاميذ يجيبون بجدٍ واهتمام .. الأستاذ يلوم التلاميذ على الوقت الذي أضاعوه في الماضي في وقت لا يجدي فيه الندم ولا الحسرة .. كما أخذ يلوم نفسه ويقول لأحد التلاميذ : **إنك لست يابني المذنب الوحيد .. كل منا يخفي في نفسه أشياء يؤنبها عليها !!** » .

« من الغد ستكون الدراسة بلغة الأعداء .. هذا هو اليوم الأخير .. بل والدرس الأخير بلغة بلادهم » .

ويسمع الصبي هديل الحمام .. فيتساءل في براءة وعفوية هل سيكون هديل الحمام في الغد أيضا بلغة الأعداء .. ويعلن بوق من تحت النافذة أن قوات الاحتلال في طريق عودتها من تمرينها اليومي .

توقف الأستاذ عن الشرح .. كان بادي الشحوب .. لكنه لم يكن من قبل طويلاً بهذه الدرجة قال : « ياأصدقائي .. ياأصدقائي .. إني .. إني .. » ولكن شيئاً ما عاقه عن الكلام فلم يستطع أن يتم حديثه وعندئذ أخذ قطعة من الطباشير وأمسك بها بعزم وكتب بحروف كبيرة « تحيا فرنسا » ، وتسمر واقفاً بجانب السبورة ورأسه مستند إلىَ الحائط ولم ينطق بحرف واحد .. إلاّ أن حركة من يديه كانت تعني .. هذا هو كل شيء .. تستطيعون أن تنصرفوا الآن !!

هذه القصة نموذج طيب لما يمكن أن يصل إليه الكاتب من سمو ورفعة من خلال رسم الشخصيات والمواقف الإنسانية دون ثمة ضجيج أو أحداث مثيرة أو عواطف ملتهبة . فقد أجاد المؤلف رسم وتحليل الشخصيتين الرئيسيتين : شخصية الأستاذ وشخصية التلميذ بعد أن أعد بهدوء مسرح الأحداث إعداداً جيداً لكي تنفذ القصة ببساطتها إلى أعماق القارئ ..

لقد أحاطت ظروف نفسية بالغة القسوة بالأستاذ وهو يلقي درسه الأخير وهي ظروف لا يد له فيها ولا يملك لها دفعاً ، ومع ذلك فلم يثنه ذلك عن إلقاء ذلك الدرس بل جاء إلى قاعة الدرس مبكراً وقد ارتدى أبهى حلله كأنه يتحدَّى في شموخ تصاريف الزمن وقسوة الظروف والتلميذ راوي القصة ــ يعبِّر عن مشاعره وأحاسيسه في أسى عميق ، وحديثه عن هديل الحمام ، يعبِّر عن مقدار اللوعة التي كان يحس بها في ذلك الموقف البالغ الحساسية .

ومن خلال رسم المواقف والشخصيات استطاع « **ألفونس دوديه** » أن يثير في نفوس القراء على اختلاف مستوياتهم وأذواقهم عواطف إنسانية شتى .. الإشفاق على البطل .. الإعجاب بصموده .. المعايشة الوجدانية .. اللهفة على معرفة الخاتمة .. تمنِّى النصر ولو بعد حين .

هذه جولة سريعة مع بعض نماذج من الأدب العالمي كان للمواقف الإنسانية فيها أبلغ الأثر في الارتقاء بمستوى العمل الأدبي في شتى فروعه : **الرواية .. المسرحية .. القصة ..**

قصائد للشاعر «رسول حمزاتوف»

تقديم وترجمة:
د. حسن فتح الباب

ولد الشاعر الروسي المعاصر رسول حمزاتوف سنة ١٩٢٣م في قرية تحمل اسم أبيه « حمزة تساداسا » شاعر الشعب في « داغستان » إحدى الجمهوريات الآسيوية الإسلامية في الاتحاد السوفييتي . واشتغل بالتعليم في صدر شبابه ، وتخرج سنة ١٩٥٠م في معهد « جوركي للآداب » في موسكو .

مسيرته الأدبية

وقد بدأ مسيرته الأدبية بنقل روائع الأدب الروسي الكلاسيكية إلى « **اللغة الآقارية** » وهي اللغة المحلية الداغستانية . ونشر أول ديوان له سنة ١٩٤٣م ، ثم تتابعت منذ الخمسينات أعماله الشعرية ، فصدرت له ملحمتا « **حوار مع أبي** » عام ١٩٥٣م و« **البنت الجبلية** » عام ١٩٥٨م ، وعدة دواوين هي « **عام ولدت فيه** » ١٩٥٠م و« النجوم العالية » ١٩٦٢م و« **كتابات** » ١٩٦٣م ، و«**نجم يحدث نجماً** » ١٩٦٤م و« **السمراء** » ١٩٦٦م و« **مسبحة السنين** » ١٩٧٣م . كما نظم قصة شعرية بعنوان « **داغستان بلدي** » ، وغير ذلك من الإنجازات الإبداعية . ولقد ترجم له أكثر من ثلاثين ديواناً إلى اللغة الروسية وغيرها من اللغات .

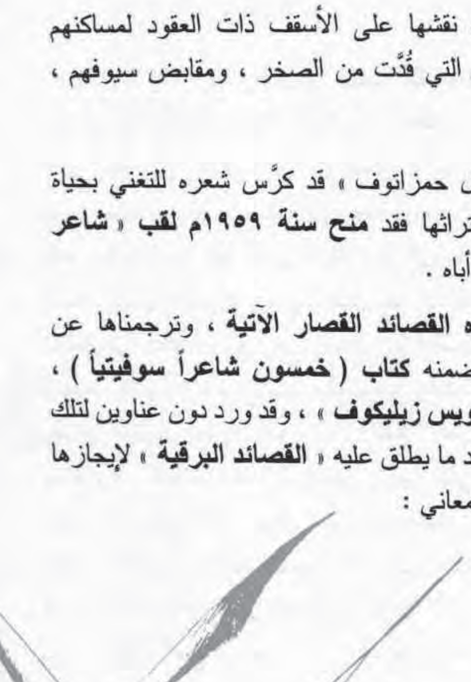
خصائص شعره

ويرجع ذيوع شعر « رسول حمزاتوف » إلى ما يتميز به من صبغة قومية ساطعة ونزعة غنائية مشبعة بجمال روحي يثير الدهشة ويبعث على التأمل وهو يدل على قدرة نادرة في المزج بين الموهبة الطبيعية واستيعاب التراث الشعبي العريق بما يحتويه من أساطير وأغان والثقافة الأدبية الحديثة . ومن خصائص شعر حمزاتوف أيضاً أنه يجيد رؤية ما هو كبير فيما صغر ، ويعكس التغير النفسي في أهل الجبل ونضال الشبيبة في سبيل الأفضل .

أما من حيث القالب فهو يتخذ شكل المقطوعة ذات الثمانية أبيات كوحدة للقصيدة ، ويقتبس جوامع الكلم ومأثورات الحكم التي اعتاد أهل « **القوقاز** » سكان الجبال نقشها على الأسقف ذات العقود لمساكنهم الحجرية ، وعلى مقابرهم التي قُدَّت من الصخر ، ومقابض سيوفهم ، وسروج خيلهم .

ونظراً إلى أن « رسول حمزاتوف » قد كرَّس شعره للتغني بحياة « داغستان » المعاصرة وتراثها فقد **منح سنة ١٩٥٩م لقب « شاعر الشعب »** مشابهاً في ذلك أباه .

وقد اخترنا من شعره القصائد القصار الآتية ، وترجمناها عن **النص الإنجليزي** الذي تضمنه **كتاب (خمسون شاعراً سوفيتياً)** ، وهذا النص مترجم بقلم « **لويس زيليكوف** » ، وقد ورد دون عناوين لتلك القصائد التي تدرج في عداد ما يطلق عليه « **القصائد البرقية** » لإيجازها في الألفاظ وكثافتها في المعاني :



(١)

الصباح والمساء ، الظلمة والنور
الصيادون السود ، والصيادون البيض
ما أشبه هذا العالم بمحيط
ونحن مثل الأسماك
مثل الأسماك التي تسبح في أعماق البحر

★ ★ ★

يشبه العالم محيطاً ينتظر الصيادون على ساحله
وهم يُعدّون شباكهم وخطاطيفهم
والطُعم الذي يجعلون منه حبلاً للإغراء
فيا أيها الزمن ! .. كم من الوقت سيمضي مسرعاً
قبل أن تناقشني الحساب
وأنا في شباك الليل
أو في شرك النار
بين الخُطّاف والطُعم ؟



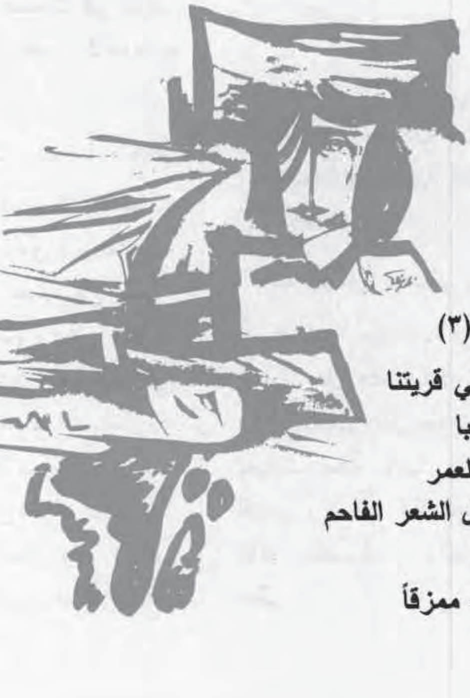
(٢)

أغنيات ثلاث تثير الطائر الكامن بين الضلوع
أغنيات ثلاث محمَّلة بسرور المرء وحزنه
إحداها أكثر بهجة من الأُخرَيَين
تلك هي ترنيمة أم بجوار مهد وليدها

★ ★ ★



الثانية همست بها أُمٌّ أيضاً
أمٌّ تتشح بالسواد
وهي تُرَبِّت بأنامل حزينة
على وجنتين ثلجيتين
تغني معتصرة الفؤاد
على قبر ابنها
أما الثالثة فيشدو بها
كل المغنيين الآخرين



(٣)

كان ـ يا ماكان ـ في قريتنا
فتى في بواكير الصبا
عروسه توأمه في العمر
تحمل تاجاً من خصل الشعر الفاحم
ولما بلغا العشرين
نشبت الحرب وألقته ممزقاً
مفرّقة بينه وبين حبيبته الجميلة

★ ★ ★



والآن غدت عروس البطل أرملة بطل
شعرها أشيب في لون الرماد
والعينان فقدتا بريقهما
أما ولدهما الذي يحمل اسم أبيه الأثير
فقد أصبح اليوم أكبر سناً من أبيه الشهيد



(٤)



كُفَّ عن غرورك أيها الزمن
عن ادعائك أن البشر ليسوا غير ظلالك
وأن كل أمجادهم
لا تعدو أن تكون انعكاساً لعظمتك
فهؤلاء الرجال هم الذين يضفون بهاءهم
على عصرهم .. يضيئون الزمن
بأسمائهم الذائعة وأعمالهم الباقية

★ ★ ★

كن شَكُوراً للشاعر ، للمفكرٍ ، للبطل
هذا الذي يخفض لنا جناح الرحمة
يسكب علينا نور الروح والعقل
إن التألق الذي يزين مفرق عصر ما
ولا يخفت أبد الدهر
ينبثق من منارات الجنس البشري

طريق الهدى

التسيير .. والتخيير

•• ما معنى قولهم « الإنسان مُسَيَّر » ؟

صالح . م . م . م . ـ المدينة ـ الجامعة الإسلامية

• خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لعبادته وبهذا أنزل الكتب وأرسل الرسل ووهب العبد عقلاً يعقل به وفكراً يفكر به .. وبيَّن له طريق الخير وطريق الشر .. وأمر سبحانه وتعالى بما يستطيع العبد فعله .. ونهى عن أشياء تضرُّ به : ديناً .. وعقلاً .. وعرضاً .. ونفساً .. ومالاً .

لقد كرم الله الإنسان على كثير ممن خلق فهو خليفة في الأرض يعمرها بما يصلح له ديناً ودنيا .. ووضع سبحانه للإنسان قواعد للعمارة والاستخلاف في مجالات الحياة كلها .. وجعل في الأرض كنوز خير من ذهب مادي حديدي وسائل وشجر وماء وهواء .. إلخ ...

ولو شئت لتوسعت في هذا من خلال الوارد في سورة : الأنعام .. ويس .. والحديد .. والشورى .. وق .. وفُصِّلَت .. والناس .. كذا : من خلال ما ورد في السنة الصحيحة في مجال (الإدارة .. والسياسة .. والطب .. والأدب.. والتربية.. والصناعة.. والاختراع.. والاكتشاف .. إلخ) فإذا وقف الإنسان على هذا بفهم سليم جداً وعقل سليم بريء من : التشويش والأغبرة فإنه حينئذ يدرك من خلال ذلك حقيقة المراد من خلقه ويحس هنا داعي الفطرة بين جنباته من خلال طمأنينة وهدوء ووضوح رؤية وصفاء نفس وتوجُّه صادق للباريء وهنا يدرك هذا الإنسان هل هو مُسَيَّر لأن حقيقة حياته من خلال عيشته الصحيحة توقفه على : الخطأ والصواب .. الحق والباطل .. الهدى والضلال . فهو سوف يعلم أنَّه مُخيَّر لأنه مُكلَّف ويُحاسب على ما كُلف به ويُجازى عليه خيراً أو شراً . كفعل الصلاة .. والحج .. والزكاة .. والصوم .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وحب الخير .. وترك الشر .. والظلم .. والبغي .. والقهر للضَّعيف .. والعدوان .. والحرمان ..

وبجانب هذا سوف يعلم أنه مُسيَّر فيما لم يُكلف به أو ما فعله ناسياً أو جاهلاً على وجه حقيقي فلا يُحاسب يوم القيامة إذا بال ليلاً أو احتلم أو شرب خمراً يظنه ماءً أو أكل ميتة يظنها منبوحة حلالاً ، ومُسيَّر فيما لا يقدر على التصرف به كنبضات القلب .. وجريان الدم .. ونحوهما وإذا فطن الإنسان لدقيق الخلق .. وإنه بعد لم يقف إلا على جزءٍ يسير مما هو مخلوق فيه .. وجب عليه عبادة هذا « الإله » الحق لا معبود بحق سواه ، « ألا له الخلق والأمر » « ألا لله الدين الخالص » ، وجاء فيها يخص الإنسان « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » .

أكل الضَّب

•• ذكر أهل العلم تحريم أكل : الضَّب ، وقالوا : إنه قد ورد النهي عنه في حديث عن عبد الرحمن بن حسنة : أنهم طبخوا ضباً فقال النبي ﷺ : إن أمة من بني إسرائيل مُسخت في دواب الأرض فأخشى أن تكون هذه . فألقوها » فهل صح تحريمه ؟

سليمان . ب . أ ـ حائل

• الضَّب حيوان زاحف يأكل العشب ويتوالد وهو أنواع : بني غامق ، ورمادي ، وأصفر وهو حيوان مُعمَّر يعيش في جحور يحفرها بنفسه ويضع على جحره علامة ليعرفه بها ، وهو يعيش ويخرج أيام الربيع ويعيش في مجموعات واحدة في أمكنة متباعدة ، ويُقال إنه لا يشرب الماء .. وأسنانه صلبة .. ورأسه شديد .. وقد يطيش فيعض فيؤلم جداً وإذا عض فإنه غالباً لا يترك صاحبه ، وهو لا يأكل النجس وليس سامّاً وقد يستأنس وقد كان عندنا أيام الطفولة منه كثير في حدود عام ٨٣ حتى ٨٩ هـ ، ونحن نمسك به لكننا نحذر إذ ذاك .

وفي الجملة فإنه حيوان زاحف نظيف المسار وفيه عزة نفس جداً كالصقر تقريباً .

هذا : وقد وقع الاختلاف بين أهل العلم بين محلل ومحرم والحديث الذي أورده السائل الكريم أخرجه **أحمد بن حنبل** وقال **ابن حبان** صحيح وكذا **الطحاوي** وسنده على شرط الشيخين **البخاري ومسلم** .

قلتُ وقد ورد النهي عنه في بعض النصوص لكنها لا تصعد في الدرجة إلى حديث : ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أكل الضبُ على مائدة رسول الله ﷺ » متفق عليه .

وهذا هو رأي جمهور أهل العلم وقد ورد عند **مسلم** أنه ﷺ قال : « كلوه فإنه حلال ولكنه ليس طعامي » .

قلتُ ومذهب آخرين « التحريم » وهو قول : **عيَّاض** رحمه الله تعالى ، وأما **الأحناف** فقالوا بكراهيته ، ولعل الصَّواب حسب علمي إباحته .. لكني شخصياً أعاف أكله من غير تحريم .

الصوم .. ورؤية الهلال

•• إذا كنا في بلاد لا يرى فيها الهلال ولا تطلع عليها الشمس إلا مرة واحدة في السنة فكيف يتم الصوم على هذه الحال ؟

عبد الودود حمداني زهران نانا ـ فرنسا

• الذي أميل إليه في هذه المسألة هو أن يصوم أهل هذه البلاد وما شابهها إذا كانت الحال متشابهة على طريقة واحدة فيكونون تبعاً **لميقات مكة** لأنها مهبط التشريع ومنزل الوحي .. ولأن هذا اجتهاد فيختار في مثله الأقرب للصواب .. والحق في هذا كله عند الله تعالى .

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

الجــرح

•• الجرح والتعديل علم عظيم تحفظ به السنة بمعرفة أحوال رجال السند فهل يقبل الجرح مطلقاً ؟

عبد القيوم بن يحيى زياد المرادي
اليمن ـ صنعاء

• قال الشيخ **الإمام أبو الحسن اللكنوي** في كتابه **(الرفع والتكميل)** ص ٤٧ وما بعدها « لما كان الجرحُ أمراً صعباً فإن فيه حق الله مع حق الآدمي ، وربما يورث مع قطع النظر عن الضرر في الآخرة ضرراً في الدنيا من المنافرة والمقت بين الناس وإنما جُوِّز للضرورة الشرعية حكموا بأنه لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة والاكتفاء على نقل الجرح فقط فيمن وجد فيه والتعديل كلاهما من النقاد ولا جرح من لا يحتاج إلى جرحه ومنعوا من جَرَّح العلماءِ الذين لا يُحتاج إليهم في رواية الأحاديث بلا ضرورة شرعية ، إلخ ، وهذا من اللكنوي جيد في ميزان نظر حال الرجال لضرورة معرفة الدين والأمانة حتى يحكم على رجال السند بأنهم ثقات إلخ .

وهو منه جيد لأنه ذكر الجرح للضرورة وفي حدود المصلحة لا للنيل من الذات أو كما يسمى اليوم تصفية الحساب وديدن العلماء السابقين ديدن عظيم حيث الورع وحسن القصد وسلامة النفس وحفظ اللسان والقلم من الزلل والخطل في حق هذا أو ذاك من عالم فقيه أو محدث أو داع إلى الله .

ومقصودنا أن الجرح لا يقبل مطلقاً خاصة إذا جرح عالم عالماً آخر كأن يجرح القريب قريبه أو الصاحب في العمل صاحبه (وهما في دائرة علم) أو العالم العالم المعاصر له وهكذا بل لابد من التثبت جداً والحذر من قبول جرح حتى يتبين أمره بالمشاهدة كالشمس ليس بيننا وبينها سحاب فلا تكفي كتابة الإدانة هكذا فلا مكان للتلفيق في مثل هذا الحين .

والعلم يُحفظ بحفظ صاحبه من خطأ يقع عليه مقصود أو غير مقصود وكلما حُمي العالمُ أبدع وابتكر وأجاد كحال ذوي القرون المفضلة على ما جاء في **الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب الحلية لأبي نعيم** وسواهما من كتب الرجال .

البصمـات .. والجريمـة

•• هل تعتبر البصمات شاهداً على حصول الجريمة .. ؟

أحمد . م . ل ـ الكويت
وزارة الداخلية

• العلم الحديث بيَّن كثيراً من العلوم والمعارف التي أشار إليها **القرآن الكريم** والسنة المُطهرة فيما يتعلق بحياة الإنسان حفاظاً على عقله ونفسه وماله وعرضه ودينه . والشريعة الإسلامية أشارت إلى كثير مما يجب نظره في الحياة لكن من خلال التدبر والنظر المكين في أدلة الأحكام وأدلة الإعجاز العلمي كبنان الإنسان والظلمات الثلاث والضغط وعلم الكون والإنسان والحيوان ما يتعلق ذلك بالعبادة والمعاملة ، والخلق والخير والشر .

وعلى ما تقدم فإن البصمات واحدها بصمة المقصود بها طرف الأصابع العليا مما يلي باطن الكف إذ هي الموجود فيها الخطوط الدقيقة المختلفة بين كافة بني الإنسان على الإطلاق .

ولا يوجد حسب ظاهر الأدلة ، حتى هذا اليوم أي وجه تشابه بين بصمة (إنسان وآخر) .

ومن هذا فإن وسائل الكشف والتحليل تُبين ولو بعد حين لمن تكون هذه البصمة وإذا أدركنا هذا فإن كون هذه بصمة « فلان » تشير على أنها قرينة فقط أن هذا الشخص يمكن هكذا أن يكون هو صاحب الجناية .

والمراد هُنا أن البصمة لا تعتبر شاهداً لكنها قرينة لا يدان صاحبها بشيء مالم يكن هناك سوابق وعقلية هذا الشخص ونفسيته سليمة من كل عور وخلل . والله أعلم .

*

ردود على القراء

• **الأخ (زيد . ل . س ـ البحرين)**

نعم يميل الماركسيون غالباً إلى الكتابة عن الضعفاء .. والمساكين .. وتجدهم دائماً يقولون : الوطن العربي .. البلاد العربية الإنسان العربي .. وتلك شنشنة . قال التاريخ أعرفها من أخزم !!

• **الأخ (عبده قايد يحيى ـ اليمن ـ إب)**

الراجح لديّ أن قصر الصلاة حال السفر هو : الأفضل عدا المغرب والفجر فإنهما لا تقصران ، وكذا صلاة الوتر لا أرى تركها حتى حال السفر لكن من غير إيجاب .

• **الأخ : (أ . ن . ن . ن ـ صبياء) .**

المذكور قرأتُ له كثيراً وشعره خطابي يميل فيه إلى : الوعظ الخطابي المباشر وهذا نوع جيد من الشعر لكنه لا يُسمى « إبداعاً » لأن الإبداع تلتقي فيه الموعظة مع حسن السَّبك وعظم المعنى بلفظ تعريضي بعيداً عن المباشرة والانفعال ، وتجد الإبداع في الاهتزازات اللفظية ذات الجرس العاطفي القوي المؤثِّر جداً الحامل للمعنى العظيم خذ مثلاً قصيدة « **أبي تمام** » في فتح « **عمورية** » وقس على هذا .

• **الأخت د . مها علوي سميح أبو جمل . ج . م . ع .. أسيوط .**

زكاة الحلي ـ فيه الزكاة إذا كان معداً للتجارة أو الآجار للمناسبات ، والمستعمل لعلك تزكينه والله أعلم .

بدايات

العيار الناري

اشتقت كلمة « عيار ناري » في **اللغة الإنجليزية** **Bullet** من الكلمة **الفرنسية** **Boulette** **بمعنى « كرة صغيرة »** .. والآن نطلق هذه الكلمة على كل قذيفة يطلقها مسدس أو بندقية آلية ، وهذا يُميِّزها عن القذائف التي تطلق من أي جهاز إطلاق للرصاص يزيد محيط ماسورته عن ١٣ ملليمتراً .

ظهرت أول أنواع « الأسلحة الصغيرة » قرب نهاية **القرن الرابع عشر** للميلاد ، بعد اختراع المدفع بفترة قصيرة . ومع ظهور الأسلحة الصغيرة ظهر العيار الناري .

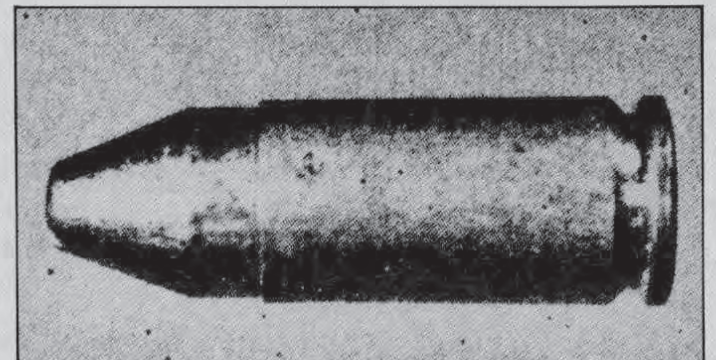
في البداية كان العيار الناري عبارة عن أنبوب من الحديد ، مغلق من أحد طرفيه وموصول بمقبض خشبي مستقيم . وفي الطرف المسدود للأنبوب حفرت « فتحة لمس » صغيرة ، كي تسمح بمرور اللهب من عود الثقاب إلى البارود المخزَّن داخل الأنبوب .

التطور التاريخي

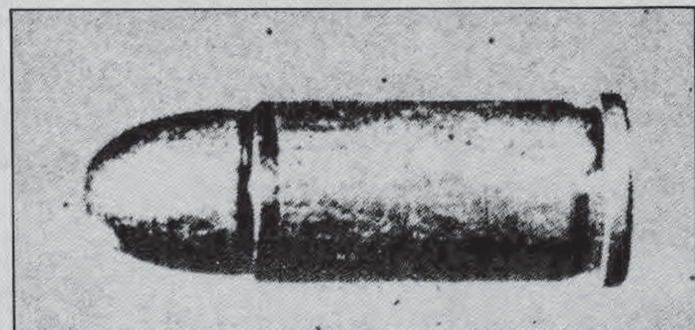
على امتداد القرون الخمسة التالية لظهور العيار الناري والأسلحة الصغيرة ، طرأت تحسينات كثيرة توصلت ، في النهاية ، إلى استبدال عود الثقاب بفتيل اشتعال . ورغم أن أول ظهور لطلقات الأسلحة الصغيرة كان في حوالي عام ١٧٨٠م ، فإن القذيفة الكروية ، الأولى ، ظلت كما هي حتى عام ١٨٢٣م ، عندما اخترعت القذيفة الطولية في **انجلترا** على يدي « **الكابتن نورتون** » **Captain Norton** .

وبعد إجراء تجارب كثيرة على قذيفة « نورتون » الطولية ، ظهرت - في حوالي عام ١٨٦٠م ، مساحيق تفجيرية لا يصاحب إطلاقها ظهور دخان . ولقد ثبت أن تلك المساحيق الجديدة أقوى وأفضل من المساحيق القديمة . ثم توالت التحسينات على القذيفة الطولية (أو الاسطوانية) حتى عام ١٨٨٠م ، عندما اخترع **الرائد « روبين »** **Major Robin** - من **الجيش السويسري** - أول **قذيفة مُغلَّفة** **Jacketed Bullet** .

وخلال السنوات الأربعين التالية لاختراع قذيفة « روبين » أدخلت على القذيفة النارية عدة تحسينات استهدفت دقة إصابة الهدف ، وقوة الانطلاق ، وغير ذلك من المواصفات التي تجعل العيار الناري أكثر إضراراً بالمصاب به ، وأكثر ضماناً لتحقيق الفتك به .



★ طلق ناري عيار ٩ مم . ومداه ١٣٠٠ قدم ★



★ طلق ناري لمسدس آلي عيار ٧,٦٥ مم . ومداه ٩٨٥ قدماً ★



★ طلق ناري لمسدس طراز « ماوزر » صممه « بورتسارت » في عام ١٨٩٣م . مداه ١٤٥٠ قدم ★

قذيفة دمدم

في تسعينيات القرن التاسع عشر للميلاد ابتكرت قذيفة « **دمدم** » بواسطة مدير ترسانة دمدم للذخيرة في الهند ، **الكابتن برتي كلاي** **Captain Bertie - Clay** وتؤدي الإصابة بهذه القذيفة إلى عدة جروح في جسم المصاب . وقد استخدمت لأول مرة في « **حرب البوير** » .

ولقد حظر المجتمع الدولي استعمال هذا النوع من الأعيرة النارية ، وذلك بمقتضى « **اتفاقية هيج** » **Hague Convention** التي أبرمت في عام ١٩٠٢م .

هذا ، ولئن كان المجتمع قد رفض هذا النوع (دمدم) منذ وقت مبكر من هذا القرن ، فإن التطور السريع ، والتنوع الكبير ، والتفنن في ابتكار أعيرة نارية تزداد شهرتها وأسعارها بازدياد ما تلحقه بالإنسان من أضرار .. كل ذلك جعل إنتاج الذخيرة أكثر وأسرع من أن تلحق به المعاهدات الدولية حظراً وتجريماً .



من المكتبة السعودية

- الكتاب : لحظة ياحلم (ديوان شعر) .
- المؤلف : محمد عبد الرحمن الحفظي .
- الناشر : نادي أبها الأدبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .

نقدّم هذا الديوان الفاخر إخراجاً والمتوسط مستوى ليكون كبحاً لغلواء كل شاب يأنس الشاعرية من نفسه ، ويسرع بلا أي تحفظ بنشر ما تقدر عليه قريحته ، فيفسدها حتى وإن اعترف أو اعترفت المؤسسة التي شجعته بأنه « باكورة أحاسيس واحد من شعراء أبها البهية » .

وحتى مع التسليم بأن صاحب الديوان شاب « غير مجهول الاسم لدى منتجعي العطاء الفكري على صفحات مجلاتنا وصحفنا المحلية » فإنه يكون من الطيش الفكري إظهار الباكورة مبتورة أو مشوّهة على نحو ما يكشف عنه الديوان « لحظة ياحلم » .

وفي الإحدى والعشرين قصيدة التي طلع بها الشاعر محمد الحفظي بين « القصيد المقفى وشعر التفعيلة » ليجمع « بين الأصالة والحداثة » لا نجد إلا نفَساً (بتحريك الفاء) واحداً مجهداً في الغالب ، ويحتاج صاحبه إلى مراجعة كاملة لمعجمه الشعريّ الذي أتصور أنه بقدر من التأني وقدر آخر من حفظ الشعر قديمه وحديثه ، يمكن أن يشتدّ أيْدُه ويستقيم بنيانه .

لقد أسس الحفظي تلك القصائد جميعاً إجبار شاعرية محدودة على تخطِّي المحال ، نعني ـ بمجاوزة هذا التمثيل ـ تكلّف النظم بلا رصيد كافٍ من اللغة والخيال الشعري المواتي ، بالإضافة إلى روح استعراضية توهمت أن صاحبها بغض النظر عن نشوز القافية وابتسارها :

شاعر الوردة البريـ ـئة حزناً تخلّـداً
سافرت في عيونه دمعةٌ تسأل الغدا
جاء من ألف ليلة يزرع الشوق موردا
(ص ١٢٢)

أو في موضع آخر وبقصيدة عنوانها « سؤال » :

ياترى من قتل الشاعر واستلّ دوايا
ياترى من قال إني صورة تحوى الخطايا
....
يالبنة الحبّ سلمي العُذْرَ وآهات شجايا
واجمعي قلبي الذي مُزّق في وادي الضحايا
(ص ص ١٢٩ ، ١٣٠)

والطريف أن هذا الإعلان الشخصي افتقد الشاعرية لسبب هيّن أو أساسي ـ لست أدري ـ هو عدم وجود البيت وأخيه ، وكثرة الثرثرة العاطفية التي قد يفوتها غالباً حسن تجاور الكلمات وتآلفها أو تعارضها ، ويمكن إذا جاوزنا ما قرأناه إلى قوله :

سحاب الشوق نسيان وطيف منه تخويف
وثرثـرة مغايـرة صداها فيه معروف
سَقَى ترديدها ندم وشاب الرسم تحريف
فقال الخوف في غضب طريق السير موصوف
ولكن ليس يدركـه ولا يسلاه تجديـف
....
تراءى الاختفاء من الـ أماني تاركا دمعـه
وجاء تتابع الأيـام يُطفي الحلم والشمعه
إلخ ..... (ص ص ١٦ ، ١٧)

نجد الآية بلا حاجة إلى مزيد بيان ، اللهم إلا إذا تنبهنا إلى قلق النظم فيما وضعنا خطوطاً تحته ، ومن قبيله أيضاً قوله في « الجذور المحلقة » :

اهتز الظل
وأورق هذا المعترك الحتمي
جذب البؤره
أسقاها شيئاً مخفيا
وانقض كمورده الممصوص
ونادى بالصوت المتصلد
يبقى اللغز حديث الواحه
والصخر المتجمد في عتمته المره
والشيء المتروك على أجنحة اللهثة
والنور الوهمي
(ص ص ١٨ ، ١٩)

كل هذا فعله الظل .. ولكن ماذا يعني بالمعترك الحتمي ؟ وما تلك البؤرة التي سقاها شيئاً مخفياً ؟ بل ما هذا الشيء أساساً والشيء الآخر المتروك على كل من أجنحة اللهثة والنور الوهمي ؟

تنساب بقايا الوقفه
والباب المفتوح يهشم نصف الدار
ويسكت عن موقده الذائب في قفص الصمت
يسرع نحو تواري اليقظه
بين مسافات النبره
واستيقاظ الدوّامة في عين النجم

وكل هذا أيضاً فعله الباب المفتوح الذي هشم نصف الدار ـ وأين النصف الآخر ـ فنحتاج إذن إلى رؤية خارقة تهيء لنا سبيل التصديق على أن للباب المفتوح موقداً ذائباً في قفص الصمت ، وأن في استطاعته أن يمسك بتلابيب تواري اليقظة .. وحتى إذا جعلنا للضمير ـ فاعل يسكت ـ سبيلاً إلى الشاعر نفسه فكيف هو الموقد الذائب ؟ وما قفص الصمت ؟ وما شكل تواري اليقظة إذا سلمنا بأن بقايا الوقفة يمكن أن تنساب ؟

ولنذكر أن في هذه القصيدة من قبيل « أسراب الأحقاد » و« رسم البعد » و« استرخاء النار » و« جذور البرق الخائف في حبل الرحلة والإيقاف » ما يبعدنا عن جوهر الشعر ، وما لا نقبله تحت أي شعار ، رمزاً كان أو رؤى أو كوابيس أو اتجاهاً سيريالياً .. فإن خلاصة كل أولئك تجعلنا نقرر أن رؤية الشاعر لا تزال غائمة وإلا لما هرع إلى « شيء » و« وادي الضحايا » و« وادي الظلال » وأودية الحريق والظل والغموض ، وتقاسيم الهوى والسفر والصباح والزخرف ، ورسم الطريق ، والبعد والبريق والحب ، وكلمات أخرى أبرزها « الترويد » و« الاختفاء » وأما « الحلم » فهو القاسم المشترك المعنّى !

ولقد كان يمكن أن نعدّ ذلك التكرار أحد ملامح أسلوب الشاعر إلا أننا لا نستطيع .. والسبب هو

من المكتبة السعودية





★ أحمد شريف الرفاعي ★

عدم وضوح الدلالة ، حتى وإن يكن مطلوباً من البنية أن تكون لا شعورية ؛ لأنها في تلك الحال ترفض بالضرورة عمومية الاستخدام ، أي تتخصص رموزها على نحوٍ يحتّم عليها تحديد المدلولات ، ومن ثم لم يكن بُدّ من أن نعجب للشاعر وهو يقول :

ويـد الزمــان هنــاك تنــ
ـبـذه بأوديــة الحريـــق
ويسير الصدى بأودية الظـ
ـلّ وصوت الحطام يحرق بيتي
جعلـوك مـن وادي الغمـو
ض صدى ورسما لا يبيـن
جنبتـه أسراب إلــى وادي الظــلال
ليس الظلال
لكنه حقاً بقايا من حريق
من روضة فيها تفحّم والتوى رسم الطريق

إن محمد عبد الرحمن محمد الحفظي شاعر في أول الطريق ، وهو واعد حقاً . إلا أنني أخشى عليه الشطط ، وأخاف المزالق التي يندفع إليها بقصور معاناته ويتنكبه الجادة التي ينبغي أن يلتزمها كل شاد يرجو أن يرِ على شواطئ المرجان واللؤلؤ ، بعد رحلة التحصيل السندبادي الطويلة !

★ ★

● الكتاب : مشكلات بنات .
● المؤلف : أحمد شريف الرفاعي .
● الناشر : تهامة ـ جدة . ط ١ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م (١٠١ ص) .

مئات .. بل آلاف المشكلات العاطفية والاجتماعية تتوالى كل عام على صفحات الجرائد والمجلات الأسبوعية ـ والشهرية أحياناً ـ منذ عشرات السنين في معظم البلدان العربية .. وقد لمع كثير من الكتاب من خلال تسلمهم شؤون تلك المشكلات ، والإجابة عليها ، وعبر زوايا أصبحت ثابتة وناجحة .. لاسيما وأن أغلب المهمومين من المراهقين الذين لا يقدرون على تصريف أمورهم النفسية والعاطفية على نحو ينجيهم من حميا الأشجان والهموم ، ويحتاجون إلى من يقودهم إلى النور . وإن ثمة مشكلات وهموم تظل قائمة ـ ومستشرية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي لها نظمها الاجتماعية ، وعلاقاتها الخاصة القائمة على تقاليد وعادات وأعراف وقيم ثابتة .

ولقد كان للكاتب أحمد الرفاعي ـ ومن خلال جريدة المدينة ـ دور بارز في حل الكثير من المشكلات ، وبخاصة مشكلات الجنس اللطيف في زاوية [ذات الخمار] . وهاهو ذا يقوم بطباعة قسم كبير من تلك المشكلات .. مضيفاً إليها مشكلات أخرى كانت ترده إلى برنامجه الإذاعي والتليفزيوني (هذه مشكلتي) ، وقد ركز على كبرى المشكلات وهي مشكلة زواج الجامعيات ، وما أعقبها من ردود معه أو عليه . كما أن المشكلات الأخرى التي تتابعت في كتابه فهي تدور حول الأمراض الاجتماعية ، والعقبات التي تحول دون استمرار الحياة الزوجية الهانئة ، وتنتهي إلى انفصال الزوجين بالطلاق ، ومن ثم تعدد الزوجات ، ومشكلات الطلاق والعنوسة وعذرية الأنثى وغيرها من المشكلات التي كانت ترده .. وتطلب فيها صاحباتها الرد أو الحل الذي فيه الخلاص من العذاب .

وكن يوقعن على أسمائهن بحروف ، وبرموز كالمعذبة أو الحائرة أو المرسلة .. أو بدون توقيع .. على أن أغلب الرسائل كانت من المملكة العربية السعودية (وبالأخص من القصيم وجدة والطائف) ومن الأردن . كما أن أغلب أصحاب المشكلات أو أبطالها من ذوي الدين والعلم .

وإن قيمة الكتاب لتبدو لنا من خلال محورين : الأول أن مشكلات البنات في الزواج والطلاق والعنوسة والرباط غير المتكافئ .. ليبلور ظواهر اجتماعية خطيرة تهدد مصير المرأة واستقرارها وكيانها .. مازالت قائمة ومستفحلة في صميم المجتمع .. وتنتظر الحلول الجذرية التي تقف بصف المرأة المظلومة في كل الأحوال ، أو على الأقل أنه يعيد الرجل بعض مفاهيمه عن المرأة .

والثاني أن تلك المشكلات قد صيغت صياغة فنية أشبه بالقصة حيناً ، والمشهد التمثيلي حيناً آخر .. مما أكسب تلك الأحداث والأبطال نبضاً حياً ، وصدقاً وواقعية فنية .. تجاوب معها القارئ .. لا سيما وأن الكاتب أحمد الرفاعي استطاع أن يجعل من تلك المشكلات اليومية المعهودة واقعاً قصصياً فنياً .. يتألق بلغة شعرية حيناً ، ويرسم دقيق لأجواء المشكلة ، وإثارة مثيرة لأعماق بطلاته وما يدب فيها من مشاعر وأحاسيس نفسية ووجدانية ، ومن عذاب قد يقود بعضهن إلى محاولة الانتحار والخلاص من عذاب المجتمع والدنيا .

وإذا كان الكاتب قد جسّد مشكلات البنات بأسلوبه وبإعادته لصياغات رسائلهن .. فإنه لا يتوانى من إيراد نصوص بعض الرسائل أو قسم منها بكل تعابيرها وعفويتها وعاميتها .. وإن كانت تلك العامية قد صيغت بلهجة واحدة سواء أوردته من الأردن أو من المدن السعودية . كما أنه إذا كان في بعض أجوبته رصيناً ملتزماً موقف الأهل إزاء زواج ابنتهم (ص ٥٣) فإننا نراه مندفعاً في أجوبة أخرى ومؤيداً رغبة الفتاة في الزواج بمن اختاره قلبها .. « هذه المرة قولي لهم جميعاً : طز بارز » ، ص ٨٦ .

★ ★

● الكتاب : مغازلات ومعاكسات .
● المؤلف : حمد الزيد .
● الناشر : تهامة ـ جدة ط (١) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م (١٠٩ ص) .

مجموعة القاص حمد الزيد [مغازلات ومعاكسات] تضم ثلاث عشرة قصة قصيرة .

ويبدو أن هذه المجموعة القصصية هي الأولى للمؤلف ، في حين له مجموعة شعرية بعنوان

من المكتبة السعودية





★ حمد الزيد ★

[حروف على أفق الأصيل] وكتاب [خطرات في الأدب والفلسفة والسياسة] . كما يبدو أيضاً – من خلال تقديمه الموجز لمجموعته – أنه توقف عن كتابة الشعر ، وسينصرف لكتابة القصة القصيرة والرواية ولم يسعدنا الحظ للاطلاع على شعر هذا المؤلف ، ولنحكم على ذلك الانعطاف في تغيير فن التعبير والكتابة .

ويخيل إلينا أن أحد الدارسين – وهو سمير جميل حسنين – قد شجعه على كتابة القصة ، أو أوحى له بتفوقه في مجال الفن القصصي حين ترجم إحدى قصص المجموعة – وهي صرة النقود – إلى الإنجليزية ، واختارها لتكون محور دراسة المقارنة ، لنيل درجة الماجستير ، بينها وبين قصة أمريكية .

وفعلاً فقد كانت تلك القصة هي أفضل قصص المجموعة .. وإن كان معظمها – مثلها – موفقة في التعبير عن حس الكاتب القصصي ، ومقدرته على الإفصاح والإبانة عما يريد أن يقوله في تصوير البيئة من خلال المكان والزمان المحددين .. ومن خلال رؤية فنية ، أقل ما يقال فيها أنها صادقة في التصوير والاختيار والانطباع .

وإن البيئة التي كانت مسرحاً لأحداث ومشاهدات القاص هي البيئة القروية والبدوية .. وإذا لم يحدد مكاناً بعينه ، فإنه يحدد المكان الذي ينسحب على كل القرى الصغيرة والكبيرة في المملكة العربية السعودية ، في زمن لم تكتمل صورة التقدم الذي نلمحه هذه الأيام في مختلف القرى . كما أنه إذا كانت القرى الصغيرة ، أو القرى المتناثرة في الواحات الصحراوية ومضارب البدو ، هي المكان الذي يستثير اهتمام القاص حمد الزيد .. فإنه في الوقت نفسه كان يعرج في بعض قصصه على مدن كثيرة كمسرح لوقائع القصة ، ولكنه كعادته لا يسميها ، فيكتفي بنعتها : (مدينتنا الكبيرة ، أو مدينتنا المكرمة) .

ولقد استطاع القاص في هذه المجموعة أن ينقل لنا قطاعاً اجتماعياً متميزاً بالبداوة والعفوية والجهل والفقر والبؤس .. كما استطاع أن يصف لنا شخصيات عديدة من خلال ذلك القطاع الاجتماعي البائس ، تتميز بطبائع نفسية واجتماعية ، محببة حيناً ، مضحكة في أكثر الأحايين . وإن كان القاص – أو الراوي – هو البطل في سبع قصص . كما أن قصتين – فيما يبدو من خلال الإهداء الهامشي – تحملان اسمين صريحين تعبران عن مجريات المحنة أو العمل الإداري عند كل من (حمد الحجي ، وعبد الله الماضي) .

وإذا كانت القصص الخمس الأولى لا تترك أثراً محسوساً أو انطباعاً عميقاً في نفس القارىء لبعدها عن العملية الفنية الإبداعية ، فإن القصص الأخرى تقترب من طريقة الفن القصصي الأصيل اقتراباً واضحاً وحميماً فيما سجلته ورسمته من أحداث وشخصيات ومعان لا تنسى .. يظل أثرها في نفس القارىء طويلاً ، لا سيما في قصص : صرة النقود ، وبيت البدو ، وعفش بالمزاد ، وعودة إلى حارة الحمير ، ومغازلات ومعاكسات .. فقد استطاع أن يمزج – من خلالها – الجد بالهزل ، والبكاء بالضحك .. وبالتالي تحسب للقاص ميزة جيدة .. وهي مزج السخرية بالمأساة .. والجدية بالملهاة ..

★ ★

● الكتاب : دراسات في الإعراب .
● المؤلف : الدكتور عبد الهادي الفضلي
● الناشر : تهامة (سلسلة الكتاب الجامعي) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

تلك هي الطبعة الأولى من ذلك الكتاب القيم ، ويبدو من المواد المطروحة للنقاش والبحث أن مؤلفه الدكتور عبد الهادي الفضلي ممن لهم اليد الطولى في قضايا النحو ، وممن يستطيعون في أي وقت إثارة فضولنا بموضوع أو أكثر من موضوع في علم قيل فيه قديماً إنه نضج واحترق . ومن القائمة التي تضمنت كتبه في الصفحة الخلفية للغلاف ، نعلم أن له باعاً أيضاً في القراءات القرآنية لعل « اللامات » من أكثرها دلالة على نشاطه ، إذ تجمع محصلته فيها بين الدراسات النحوية وجوانب من علوم القرآن ، يؤكد ذلك أيضاً ما قدمه من المحققات المطبوعة « بداية الهداية في علم التجويد » للويمي « والناسخ والمنسوخ » للعتائقي .

وتحقيقاً لما يدل عليه عنوان الكتاب – ويبدو أنه بحث جامعي – اتجه مباشرة إلى معنى الإعراب أو إلى حقيقته من حيث هو أبرز سمات العربية الفصحى ، ومن حيث إن حركات الإعراب من أوضح معالم الاستعمال النطقي في تلاوة القرآن الكريم .

وهو يرى – كما يقول في مقدمة الكتاب – أنه بالرغم من أن المتخصصين عنوا بالإعراب حتى امتدت بحوثه إلى الساحة النحوية وقد تشعبت ، لم يحدث أن انتظمت قضاياه عقدٌ بعد . ورأى من واجبه أن يحاول بعد ذلك بإثارة أكثر من مشكلة ويمكن الإحاطة بها من فهرس الدراسة فنجد على التوالي المسائل التالية :

(١) حقيقة الإعراب : فإذا كان هو الرفع والنصب والجرّ والجزم – وهذا رأي سيبويه – فهو أيضاً اختلاف أواخر الكلمات المعربة ، كما أنه هو الأثر الظاهر أو المقدر في آخر الكلمة المعربة (ص ص ١١ – ٢٦) .

(٢) عامل الإعراب : وهو نظرية يمكن أن تصاغ على النحو الآتي « إن الترابط القائم بين كلمات الجملة الواحدة ترابط عمل قائم على أساس أنَّ بعض الكلمات عامل ، وبعضها معمول ، وأن العامل يؤثر بدوره الإعراب في المعمول ، ولكن تذكر مع هذه النظرية نظريات أخرى في المعاني الإعرابية والموقع الإعرابي والقرائن والفعالية (ص ص ٢٧ – ٩٨) .

(٣) دلائل الإعراب : والدلائل هي القرائن واحدة قرينة ، وتكون دلالية ولفظية ومقامية ، واللفظية ست هي : العلامة والصيغة والرتبة

من المكتبة السعودية



والأداة والأسلوب والسياق ، ذكرها النحاة مع المقامية في تطبيقاتهم الإعرابية .. وأما قرينة الدلالة فتعني التصوّر الذهني لمعنى الوظيفة النحوية ومدلولها من فاعل ومبتدأ وخبر وتمييز وحال ومفعول ومستثنى ونحو ذلك (ص ص ٩٩ ـ ١٠٥) .

(٤) وظيفة الإعراب : لخصها المؤلف صاحب البحث بأن الإعراب المدلول عليه بالقرائن هو الذي يقوم بوظيفة تحديد الموقع الإعرابي للكلمة المعربة ـ وقد آثرها أن يجعلها الاسم وأما المضارع فقد بناه لعلة وضحّها ـ في الجملة ويبين لنا وظيفتها النحوية من فاعلية ومفعولية وإضافة وما إليها (ص ص ١٠٧ ـ ١١٣) .

(٥) مجالات الإعراب : يريد الإعـراب الظاهر ، والإعراب المقدر ، والإعراب المَحَلي (من مَحَلّ) الذي يأتي في المبنيات التي لا تظهر عليها العلامة الإعرابية ولا تقدر بسبب علامة بنائها ، فتعرب محلاً لا لفظاً ، والمؤلف يرفضه مثلما رفض الإعراب المقدر ويريد أن يستبدل بهما الإعراب نظرياً ، والإعراب تعليمياً والإعراب تطبيقياً ، لأن حقيقة الإعراب لا تقسيم فيها (ص ص ١١٥ ـ ١١٨) .

(٦) مادة الإعراب : وجعلها الاسم فقط بجميع مفرداته على أساس أن الكلمة إما مبنية (في الفعل والحرف) وإما معربة (في الاسم فقط) والاسم إما متمكن أي متغير وإما غير متمكن غير ثابت ، والمتغير إما متمكن أمكن أي منصرف وإما متمكن غير أمكن أي غير منصرف (ص ص ١١٩ ـ ١٢٢) .

(٧) طريقة الإعراب : يعني كيفية إعراب النص بغية الكشف عن الوظيفة النحوية لكل كلمة ، وقد اختار للإعراب ـ كما رأينا ـ الطريقة التعليمية والطريقة التطبيقية (ص ص ١٢٣ ، ١٢٤) .

(٨) تقدير الإعراب : التقدير يعني الإضمار كما يعني التأويل والثلاثة مصطلحات نحوية تطبيقية ، وهي من الوضوح بحيث صارت من البدهيات التي لا تحتاج إلى تعريف ، وتحدث عنها سيبويه والفراء والمبرد وابن جني وابن السراج ، ومن نماذجها الآية الكريمة ﴿ سلامٌ قومٌ منكرون ﴾ أعربت كلامة (سلام) مبتدأ لخبر محذوف تقديره (عليكم) ، وأعربوا كلمة (قوم) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (أنتم) ويعلّق المؤلف تعليقاً يدل على رغبة في تسهيل قضايا الإعراب فيقول « مع أن الكلام بما أحاط به من قرائن حالية لا يتطلب هذا التقدير ، لأن معناه المقصود للمتكلم واضح ، ولكنها نظرية الإسناد التي تقتضي التقدير لتستكمل عنصريها لفظياً » .

وذكر أنواع المقدرات على النحو التالي :

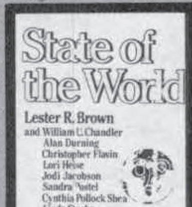
أ ـ العامل
ب ـ المعمول
جـ ـ المسند إليه
د ـ المسند
هـ ـ العلامة الإعرابية

وينتهي إلى نتيجة تخفف عنا أعباء الإعراب ـ تطبيقياً بصفة خاصة ـ لكن هذه النتيجة مزدوجة .. ففي مجال النحو النظري يبقي على كلّ ما في مسألة التقدير من آراء ونقود وما يدور في فلكهما من بحث ، فذلك مما يخضع لعملية الدراسة الاجتهادية .

وفي مجال النحو التطبيقي يلغى الإعراب التقديري وكذلك الإعراب المحلي ، ويلغى أيضاً التقديرات الصناعية وإن يكن يبقى على التقدير اللغوي ، ثم يعتبر الجمل التي يشملها إلغاء تقدير العامل أو أحد عنصري الإسناد جملاً بسيطة أي لا عمل فيها ولا إسناد ، ويجعل إعراب الأسماء التي الغي فيها الإعرابان التقديري والمحلي بياناً للحالة الإعرابية من رفع أو نصب أو جر ، وبياناً للموقع الإعرابي من فاعلية أو مفعولية أو نحوهما .

★ ★

رحلة في كتاب



تأليف:
لستر براون
وآخرون
عرض:
د. بهاء لطفي قابيل

حالة العالم

هذ الكتاب هو الجزء الخامس من سلسلة سنوية يصدرها معهد المراقبة الدولي World watch Institute ، وأطلق على هذه السلسلة اسم "State of the world" أو « حالة العالم » ، وقد ترجمت هذه السلسلة إلى لغات عديدة بجوار الإنجليزية ومن هذه اللغات اللغة العربية وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٨٤م ، ولم تتوفر لي الترجمة العربية لعام ١٩٨٨م الذي نحن بصدد عرضه .

يقول مديرا المشروع « لستر براون » ، و« إدوارد وولف » أن مبيعات هذه الكتب زادت من ٢٧ ألف نسخة عام ١٩٨٤م إلى ٨٨ ألف نسخة عام ١٩٨٧م بالإنجليزية وحدها .. وتعتبر من أكثر الكتب قراءة في العالم .. وقد زاد عدد الجامعات التي اتخذته كمادة أساسية برغم أنه لم يوضع للتدريس ..

ويقول في نهاية مقدمته إن الجيل الحالي هو الذي سوف يقرر شكل الأرض ومستقبلها القادم ، وإذا لم يتولد عنده الوعي الكافي فلن نقدر على دفع التهديدات المستمرة لنا ولأطفالنا .

يعالج الكتاب الأوضاع العالمية في عشرة أبواب ، ونلاحظ أن هناك أحداثاً مهمة لم تعالج والسبب أن الكتب السابقة من هذه السلسلة عالجتها بإسهاب مثل الطاقة النووية ، والاستثمار ، والتدخين وهناك قائمة بجداول لا غنى عنها في تبيان الحالة مع كل باب ، وهناك أيضاً أشكال بيانية للتوضيح .

معالم الأرض الحيوية

جميع النشاطات تؤثر على الأرض ولكن أهم هذه الأنشطة اثنان هما : « **استخدام الطاقة** » و« **نمو السكان** » ، فالوقود أدى إلى ارتفاع نسبة **ثاني أكسيد الكربون في** الجو وأدّى إلى ارتفاع حرارة الأرض والتقدم المذهل في المجال الطبي أدّى للنمو السكاني الكبير .

وتعد زراعة الأشجار أحد أهم مؤشرات صحة الأرض ، كما تشير أفضل التقديرات أن (١١) مليون هكتار تختفي من الغابات كل سنة بدواعي كثيرة منها الزراعة والتحطيب والوقود والمراعي والحرائق .

بالإضافة إلى **الغابات الاستوائية** فأراضي الدول الصناعية تعرضت لتلوث الهواء والأمطار الحمضية ، في الماضي ومع مرور الوقت تكونت طبقة ترابية على سطح الأرض تتراوح بين ٦ ـ ١٠ بوصة وقد استهلكت هذه الطبقة تماماً الآن مما أدّى لفقد الأرض قدرتها الطبيعية على الإنتاج .

وقد أدّى التلّوث الناتج عن الصناعة في **أمريكا وإيطاليا** إلى خلق طبقة جديدة من المهاجرين بسبب التلوث البيئي حتى إن **مدينة كوباتاو Cubatao** الإيطالية تسمى اليوم « **وادي الموت** » .

حالة العالم



وانخفض معدل الحياة للرجال إلى أدنى مستوى منذ عام ١٩٥٢م ولذا فمن المتوقع أن يصاب حوالي ١٥ مليون نسمة من سكان **أوروبا الشرقية** البالغ في **بولندا** ٤٠ مليون **بأمراض الجهاز التنفسي والسرطان** وغيرها .. وهناك انخفاض جديد في الأوزون الذي يحفظ الكرة الأرضية .

وزيادة سكان العالم والمقدرة بحوالي ٩٢ مليون سنوياً حتى عام ٢٠٠٠ مع عدم زيادة السكان في البلدان الصناعية بنفس المقدار فالعلاقة بين السكان ونظم الحياة تتغير بسرعة وبأشكال لم نعرفها جيداً .

فعندما تصحب الزيادة السكانية بالضغط الكبير على الأنظمة الداعمة للحياة تبرز مشاكل نقص الغذاء والوقود وفي السنوات الأخيرة حدث خلط بين كلمتي **القحط والتصحر** من حيث معنى كل منهما فالقحط هو ظاهرة جوية تتمثل في كمية من الأمطار تكون أقل من المعتاد ، أما التصحر فهو الناتج لسوء استعمال الأرض الأمر المؤدي إلى تعريتها ونلاحظ أن الأمطار القليلة لا تؤدي للتصحر كما أن الأمطار الكثيرة لا تحول دونه .

ولعل من أفضل مقاييس تدهور البيئة في **أفريقيا** ما قاله « **روبرت مان** » : **إن تساقط التراب عبر المحيط الأطلنطي من أفريقيا والذي قيس في جزر الهند الغربية قد زاد من ٨ ميكروجرام لكل متر مكعب عام ١٩٦٧م إلى ٢٤ ميكروجرام عام ١٩٧٣م وهذه هي كارثة السواحل الأفريقية** .

وعلى عكس أفريقيا نجد أن الغذاء في الصين آخذ في الارتفاع حيث الإصلاحات الزراعية وتخفيض النفقات العسكرية .

والطاقة لها دورها المهم ودورها المميت أيضاً فهناك حادثة **شرنوبيل** والفحم الملوث وتوليد الكهرباء وغيرها .. مما أدى لزيادة **النيتروجين** في الجو وإطلاق ما يزيد على (١٠٠) مليون طن **كبريت** في الجو ومؤشرات الدمار كثيرة من تناقص الأسماك في البحار والأمراض البشرية وغيرها .

الأرض واحدة ، ولكن العالم ليس واحداً .. وعلينا الانتظار لنرى كيف يساهم الإنسان في إنقاذ نفسه من نفسه .

خلق طاقة مستقبلية قابلة للبقاء

يقول الكتاب إن المستقبل لا يكفيه الفحم أو البترول أو الطاقة النووية ولابد من أنواع بديلة تمنع تلوث الهواء وتغير المناخ في الأرض .

وأسعار الطاقة في معظم البلاد لا تعكس الثمن الحقيقي ولا الضرر الذي تسببه ولذا فوجود نظام سعري هو أمر ضروري فسعر **البترول** مثلاً أصبح واحداً من أكثر المؤشرات الاقتصادية غير المستقرة حيث وصل إلى (١٧) دولاراً عام ١٩٨٧م . وتقوم بعض الدول بوضع سياسات لاستعمال ضرائب الوقود لتشجيع المحافظة على هذا المورد مثل **السويد** عام ١٩٨٣م .

وقد قامت دول كثيرة بوضع معايير كفاءة الطاقة منذ السبعينات مثل كفاءة السيارات وكفاءة الوقود ومعايير الأبنية السكانية وكفاءة الأدوات المنزلية .. إلخ .

وتعتبر الكهرباء من أهم مصادر الطاقة وأكثرها حاجة للإصلاح ، فأكبر عقبة تواجهنا هي : « **فجوة الاسترداد** » لأن مستهلكي الطاقة نادراً ما يستثمرون في الكفاءة مع وجود فترة استرجاع أكثر من سنتين في الوقت نفسه الذي يرغب فيه منتجو الطاقة لبدائل أخرى توفرها مع فترات استرداد تصل إلى عشرين عاماً .. فالحل هو تطوير الأسواق .

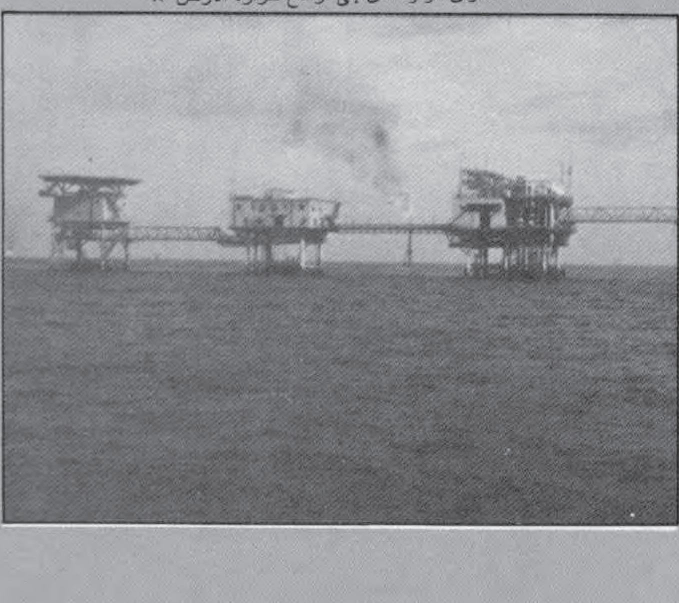
زيادة كفاءة الطاقة

تعتبر تجارة رفع كفاءة الطاقة الأكثر رواجاً في المدن وللمستهلكين وللشركات وللأمم ، ومن الصعب الحصول على دلائل حول توفير الطاقة من البلاد ذات التخطيط المركزي إلاّ أن الدلائل تشير إلى تخلف هذه الأقطار في مجال الكفاءة . وقد اتسعت الفجوة بين **الدول النامية** وبين **الدول الصناعية** ومن أجل رفع الكفاءة يلزم التنسيق بين عشرات المجالات التكنولوجية والسياسية والثقافية وهذا سبب فوارق النجاح من بلد لآخر .

وتستهلك المباني التجارية كالمستشفيات والمكاتب والمدارس كميات طاقة أقل من المساكن . ولعل ما يعرف **بالمخزن الحراري** الذي استطاع الاحتفاظ بالحرارة أو البرودة للاستخدام في وقت تال ، من التقنيات المثيرة وبإجراء التعديلات العلمية يمكن رفع قدرة الأجهزة بدرجة كبيرة ، فمثلاً استبدل **المصباح الكهربي التقليدي** بآخر مشع يحوي ضوءًا ولكن محتواه يساوي (١٨) مرة .. أي ربع المحتوى الأول .

والنقل يشكل النزيف الأكبر من احتياطي النقط ، فالاعتماد على **السيارات** أهمل السكك الحديدية ، واتساع المدن أفقياً ساعد على ذلك .

★ احتراق الوقود أدى إلى ارتفاع حرارة الأرض ★



وتختلف أولويات الاقتصاد في الطاقة من بلد لآخر ، فالصناعة الأولى في العالم الثالث عكس الدول الصناعية ورفع كفاءة المواصلات يعتبر عاملاً حاسماً هو الآخر ، ويتعين على أمريكا وروسيا أخذ دور القيادة لمعالجة مشاكل الطاقة فأمريكا أكبر مستهلك للطاقة في العالم وروسيا من أسرع مصادر الطاقة تنامياً .

التحول لمصادر الطاقة المتجدّدة

عندما نقص **الحطب عند الإغريق** بدأوا في بناء بيوتهم بحيث يستفيدون من الشمس في التدفئة شتاءً والتبريد صيفاً ، وينحصر التجديد **في مصادر الطاقة المائية** إما في المشاريع الكبيرة أو الصغيرة ، **فنزويلا** أقامت أضخم سد في العالم عام ١٩٨٦م وهو يستطيع توليد (١٠٠٠٠) ميجاوات أي ما يعادل (١٠) محطات نووية **والبرازيل** تبني الآن سدًا ضعف هذا عشرين مرة ، **والصين** وحدها تملك معظم المشاريع المائية والنواتج العضوية عن تمثيل النبات الضوئي تعد مصدراً للطاقة يزودنا بالكهرباء والغاز والسائل عالي الجودة **والأخشاب** من أكثر المشتقات العضوية في توليد الطاقة ، **والكحول** من قصب السكر أيضاً من أهم المصادر .

وبتحويل **الشمس** لطاقة يمكننا الحصول على تقنية متقدمة ورخيصة ، **في اليابان** (٤) مليون سخان شمسي . واستخدام طاقة **الرياح** أكبر ما يمكن **في هولندا والهند وأمريكا** .

إعادة تشجير الكرة الأرضية

انخفضت مساحة الأشجار بمقدار الثلث عما كانت عليه عند بدء الزراعة أي قبل (١٠٠٠٠) سنة والغابات المغلقة حيث يمنع ظل الأشجار نمو الأعشاب تبلغ حوالي (٣) مليار هكتار ، والمفتوحة تبلغ (١,٣) مليار والأخطار التي تسبب زوال الغابات كثيرة ـ انظر الفصلين المقدمة والأول .

★ الطاقة النووية من أسباب تلوث الأرض ★



والعالم الثالث يبقى مرتبطاً بالخشب كوقود أساسي ويعتمد الدمار الذي يسببه إزالة الغابات على طبوجرافية الأرض وأنماط المطر وصفات التربة وكيفية استعمال الأرض بعد إزالة الغابات . **ويعتبر المراقبون أن الفيضانات زادت بعدما زاد تدهور الغابات خاصة في الهند حيث وصل فيضان نهر البراهما حوالي مترين** . والكثير من الترسب في مجاري الأنهار وخزانات الماء ينتج عن نشاط الانجراف الطبيعي ولكن قطع الأشجار العشوائي يزيد المشكلة .

وتلعب الغابات دوراً حاسماً في دورة الكربون الأرضي حيث تحوي النباتات والتربة ثلاثة أضعاف الكمية الموجودة في الغلاف الجوي وعند قطع الأشجار يتأكسد الكربون الموجود في الأشجار وينطلق في الهواء منضماً للمخزون في الغلاف الجوي .

وبرامج غرس الأشجار تكون مهمة بمساعدة الأفراد المحليين ، ولكن التقدم لا يقتصر على زراعة المزيد من الأشجار فحسب بل في تحسين الإنتاجية والفائدة وبقاء الأشجار المزروعة ، وما نحتاجه في الفترة القادمة يشابه الثورة الخضراء في الستينات حتى نتمكن من تعزيز أنواع الأشجار المحلية والمختلطة ونفيد السكان الذين يعيشون في مناطق هامشية حتى الذين لا أرض لهم .

تجنب الإنقراض الجماعي للكائنات

آخر انقراض تام كان منذ (١٤) مليون سنة في حيوانات المحيطات ، والآن نقف على اعتاب كارثة أخرى ، ويوافق العلماء على أن هناك علاقة بين شكل الأرض ومساحتها وإحيائها ، فالسدود وشق الطرق وغيرها .. أدّى لتهشيم الحياة لكثير من الكائنات ، ومن المرجح أن تختفي المجموعات النباتية التي تؤوي الحيوانات على الأرض .

والترميم الايكولوجي هو الحل ، حيث تستعيد الوحدات البيئية نشاطها ويزداد التنوع البيولوجي ، ويحتاج هذا الترميم إلى طبيعة جيدة وإلى ترميم الغابات المقتولة بشكل صناعي . وعلى البشرية أن تتعلم إصلاح كوارث البيئات الطبيعية .

المواد الكيماوية ومكافحتها

نعلم أننا دفعنا ثمناً باهظاً للشعار القائل بحياة أفضل عن طريق الكيمياء ، **فالمبيدات مثلاً التي نظن أنها تتحلل في التربة تسمم الآبار كما تتسرب لمياه المدن فتلوثها . ويتوقف خطورة المركب على سميّة المركب وعلى مدى تعرض الإنسان له** ، تقع في العالم كل عام (٤٠٠,٠٠٠) حالة تسمم بالمبيدات تنتهي منها (٢٥٠٠٠) حالة بالوفاة وتكتمل دائرة السم حين يتعرض الناس في الدول التي حدّت استعمال هذه الكيماويات إلى تناول الغذاء المستورد وهناك بدائل متوفرة للقضاء على آفات المحاصيل والأعشاب الضارة ، كالمكافحة البيولوجية وأنماط الزراعة واستغلال الصفات الوراثية .



حالة العالم

ويجب إعادة النظر في طرق معالجة الفضلات الصناعية بإزالة مواقع الفضلات والبرك السطحية ، ويمكن استخدام هذه الفضلات كمواد خام لصناعة أخرى **كالحمأة** ومخلفات المعادن .

مبادرة الدفاع الاستراتيجي SDI

يمكن للدول العظمى النجاة من الخوف المتبادل الذي يفرضه الرادع النووي إذا تمكنت من تشغيل الدفاع الاستراتيجي بشكل كامل . وهذه المبادرة اقترحها ، **ريجان** ، **الرئيس الأمريكي السابق** كبديل لمبدأ الدمار المتبادل في حالة وقوع الحرب النووية ، ومهمة هذه المبادرة باختصار هي الدفاع عن المدن ضد الرؤوس النووية وهي تعتمد على ما يسمى **بالاعتراضات الدفاعية الفضائية العالية "HEDI"** التي يمكنها تدمير الصواريخ القادمة على ارتفاع (٣٠) كم والمهمة الأخرى هي التقليل من تعرض نظام السيطرة والقيادة الأمريكيين للأسلحة النووية .

ولكن تكلفة هذه المبادرة غالية جداً وقد سببت عجزاً في أمريكا يقدر بحوالي (٣٠٠) بليون دولار عام ١٩٨٨م ..

ويكمن الأمل في تجنب حرب نووية في تغيير الروابط بين أمريكا وروسيا بشكل جذري وسياسة **جورباتشوف** الآن تجعل روسيا أكثر ليبرالية ويجب أن يتخلى قادة الولايات المتحدة عن التكبر والعنجهية حتى ننقذ هذا العالم وننقذهم من شرور أنفسهم .

تخطيط العائلة العالمية

يعتبر تخفيض معدلات المواليد من أجل التنمية هدفاً مهماً للمجتمع الراغب في التقدم ، ومعدل الخصوبة إن وصل إلى ٢,١ طفل لكل امرأة فإن هذا البلد يسير نحو حجم السكان المستقر . ويعد تنظيم الأسرة من الاستراتيجيات الأساسية في العناية بالصحة فإنجاب عدد أقل سيخفض وفيات الأمومة الناتجة عن الإجهاض والولادة حيث تتراوح مشكلات الإجهاض (١٥٥٠٠٠ ـ ٢٤٤٠٠٠) كل عام . ولعل مثال **الصين** يجب أن يحتذى حين ازداد السكان بطريقة غير مسبوقة حيث شجع الزواج المتأخر والمباعدة بين الولادات وأعطت حوافز لعائلة الطفل الواحد ، **ويواجه صانعو القرار المهتمون بالسكان أمرين** : زيادة توفر خدمات تنظيم الأسرة في المناطق المتوسطة الخصوبة ، وتوفير البيئة التي تصير فيها العائلة الصغيرة نموذجاً أفضل ، ومساعدة الأزواج للوصول إلى هذا يتطلب التزاماً من الجهات الدولية ، ولكن الاحتمالات الاقتصادية غير المؤكدة والمنافسات الاستثمارية عملت على تدمير الدعم المتزايد لتنظيم الأسرة . ويجب إعطاء الأولوية للدول الأكثر فقراً والأكثر نمواً سكانياً .

الأوضاع المستقبلية

إذا بقي العالم سائراً في الطريق الحالي نفسها فستزداد الأزمات ، فالمجتمع القادر على الثبات هو الذي يسدّ حاجاته دون أن يقلل طموحاته المستقبلية ولذا فيجب تنمية القدرة على الثبات ضد المشاكل العالمية . والتربة والأشجار اثنان من النظم الداعمة للحياة ولذا فإصلاحهما يتطلب رؤوس أموال باهظة والتزامات من القادة السياسيين ، ومن المناسب البدء بالأتربة التي هي أساس الزراعة وبعدها تتم إعادة تشجير الأرض كما أن إبطاء **النمو السكاني** مهم جداً لوقاية التربة وزراعة الأشجار ، **والتعليم** أيضاً له القدرة الكبيرة على دفع عجلة التقدم .

ويجب انتهاك سياسة للطاقة مبنية على واقع العمل كالمعتاد والمجازفة حتى نضع سياسة مضادة لمناخ الأرض الفاسد نتيجة ازدياد الغازات السامة فيه .. ولا أحد يعرف كم من مناطق العالم ستغرق تماماً بفيضانات الأنهار والبحار الناتجة عن حرارة **ثاني أكسيد الكربون** ، وتتفاوت الكفاءة المستخدمة من بلد لآخر **فاليابان** تعد أكثر البلدان كفاءة لأن الحكومة والصناعة أكدتا على أهمية كفاية الطاقة لجعل البلد الفقير في موارده قادراً على المنافسة العالمية .

والعالم إذا استطاع تعبئة جهوده فسوف يقتل كل الاتجاهات التي تقوض المستقبل ، فلابد من إجراء ما يلزم من تعديل وتغيير نحو الأفضل ولا يكفي القول إننا مهتمون بما يحدث ، بل يجب علينا أن نعمل .

★ ★

★ زراعة الأشجار من أهم مؤشرات صحة الأرض ★



أبو هلال العسكري و«كتاب الصناعتين»

بقلم : عبّاس عبد الرحمن

من القضايا الأدبية التي شغلت نقاد القرن الرابع الهجري ، ونالت حيزا فسيحاً من تآليفهم ، قضية مدى مشروعية اعتماد النقد الأدبي على البلاغة ، وحدود استثماره لقواعدها ، لاسيما بعد اتساع الدراسات البيانية ، الرامية إلى إبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، وبعد تنامي تأثير كتابي « الخطابة » و« فن الشعر » لأرسطو ، في بعض أدباء ونقاد العصر العباسي .

ويعد كتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري ، أحد أبرز وأهم المؤلفات التنظيرية التي آخت بين النقد الأدبي والبلاغة ، ولامست ما بينهما من خيوط رفيعة . فمن هو هذا الرجل ؟ وما قيمة كتابه في عصره ، وفي سياق تاريخ النقد الأدبي العربي ؟!

البيئة والعصر

في الشطر الثاني من القرن الرابع الهجري ولد وعاش أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ، وهي الفترة الموسومة بالعصر العباسي الثالث ، الممتد من سنة ٣٣٤ هـ ، مع استقرار الأوضاع السياسية للبويهيين ، إلى سنة ٤٤٧ هـ ، مع دخول السلاجقة بغداد(١) .

غير أن هذا العصر ، الذي تجزأت فيه الدولة الإسلامية إلى دويلات أو إمارات صغرى ، لم تعد تحتفظ للخليفة العباسي إلا بولاء شكلي ، والذي ظهرت فيه حركات داخلية هدامة ، وتحرشات خارجية نشيطة ، كان - في الوقت ذاته ، وكبقية العصور العباسية الأولى - أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية ثقافة ، وفكراً ، وآداباً وعلوماً متنوعة . بل لقد كان القرن الرابع العصر الذهبي للعلوم والآداب على اختلاف موضوعاتها ومجالاتها ..

مولده وشخصيته

في النصف الثاني من ذلك القرن الزاهر ، ولد أبو هلال العسكري ببلدته **(عسكر مكرم)** ، وهي مدينة من كور الأهواز بإيران ، وتنسب إلى « **مُكرَم الباهلي** ، وهو أول من اختطها »(٢) **في عهد الحجاج بن يوسف .**

ورغم أن البويهيين كانوا « يحبون العلم والأدب ، ولا يستوزرون أو يستكتبون إلا العلماء والشعراء والكتاب .. »(٣) ، **كابن العميد ، والصاحب بن عباد ...** ، فإن أبا هلال عاش بمعزل عن الحكام والولاة ، منصرفا إلى العلم ، والكسب من عمل اليد ، لاسيما وقد نشأ نشأة علمية بفضل رعاية شيخه وخاله **أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري** (ت ٣٨٢ هـ) - ، صاحب كتاب **(المصون)** ، وأحد تلامذة **أبي بكر الصولي** ، - وعناية بعض علماء عصره **كيونس بن عمران ، والعتبي ، وأبي القاسم عبد الله البخلي** . وقد تلقى أبو هلال العلم في **بغداد ، والبصرة ، وأصبهان**(٤) ، حتى أصبحت له منزلة رفيعة بين علماء وأدباء عصره .

ويشهد معاصروه أنه كان متعففا ، مترفعا عن الارتزاق بأدبه وعلمه ؛ فكان - كما قال عنه أبو المظفر الأبيوردي - وهو شاعر أديب ، ذو خبرة بتواريخ الرجال وأنسابهم - بعد أن أثنى عليه ، ووصفه بالعلم والعفة ، كان « يتبزز احترازاً من الطمع والدناءة ، والتبذل »(٥) ، وكان « الغالب عليه الأدب والشعر »(٦) .

مؤلفاته

كما تشهد تصانيفه على اتساع ثقافته ، وتعدد مشاربه الأدبية واللغوية ؛ **فمن مؤلفاته التي ضاع غير قليل منها : ١ - كتاب الصناعتين : النظم والنثر . ٢ - جمهرة الأمثال . ٣ - معاني الأدب . ٤ - من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . ٥ - التبصرة .**

مركب التراث

أبو هلال العسكري وكتاب الصناعتين

٦ ـ شرح الحماسة . ٧ ـ الدرهم والدينار . ٨ ـ المحاسن في تفسير القرآن (خمسة مجلدات) . ٩ ـ العمدة . ١٠ ـ فضل العطاء على العسر . ١١ ـ ما تلحن فيه العامة . ١٢ ـ أعلام المعاني في معاني الشعر . ١٣ ـ الأوائل . ١٤ ـ الفرق بين المعاني (الفروق في اللغة) . ١٥ ـ نوادر الواحد والجمع . ١٦ ـ معجم بقايا الأشياء . ١٧ ـ التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ... بالإضافة إلى ديوان شعره .

وفاته

وتجمع أكثر المصادر على أن وفاته حوالي سنة ٣٩٥ هـ ، وخاصة ياقوت الذي قال عنه : « وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب (الأوائل) من تصنيفه : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة »[٧] ، وذلك باعتباره آخر تاريخ ذكره أبو هلال في كتاب من كتبه التي لا تكاد تخلو من مثل هذه الإشارات التوثيقية الهامة .

كتاب الصناعتين

من أشهر كتبه النقدية الأدبية التي حظيت بعناية النقاد والمحققين ، قديما وحديثا ؛ فقد طبع مراراً ، كان أهمها طبعة مصر (١٩٥٢ م) بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . وأعيد طبعه عام ١٩٧١ م بنفس التحقيق . ثم طبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٨١[٨] بتحقيق د . مفيد قميحة[٩] .

وقد ألفه أبو هلال العسكري لإدراكه لموقع علم البلاغة « من الفضل ، ومكانه من الشرف والنبل »[١٠] ، ولقلة الكتب المصنفة فيه ، ولما رآه في كتاب (**البيان والتبيين**) ـ **للجاحظ** ـ رغم إقراره بأهميته وفضله ـ من إسهاب واستطراد ، أضاع الحدود بين البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ... فلذلك أكد أبو هلال على ضرورة التماس المتأدبين لعلم البلاغة ، لأهميته المتمثلة في تحقيق هدف ديني سام ، **هو المعرفة بوجوه إعجاز القرآن الكريم** ، لذلك كان هذا العلم « أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ ، بعد المعرفة بالله جل ثناؤه »[١١] . وتتفرع عن هذا الهدف الأساس ، غاياتٌ أدبية علمية أخرى تتمثل في امتلاك حس نقدي ، يميز به الأديب بين جيد الكلام من رديئه ، وحسنه من قبيحه ، ونادره من بارده ... كما أن الآخذ بهذا العلم ـ حسب أبي هلال ـ تسهل عليه سبل التأليف نظماً ونثراً ، خطابة وترسُّلاً ، بينما يقع من فاته العلم بالبلاغة وفنونها ، في الخلط بين الصفو والكدر ، والجيد والرديء ، واستخدام الوحشي والغث والمستكره من الألفاظ والتعابير .

لكل هذه الاعتبارات ، يقرر أبو هلال أن يجعل كتابه « مشتملاً على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام : نثره ونظمه ، ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من غير تقصير وإخلال وإسهاب وإهذار »[١٢] .

أقسام الكتاب

ويقسم الكتاب إلى عشرة أبواب ، يضم كلٌّ منها فصلاً أو أكثر ، بلغت جميعها ثلاثة وخمسين ، خصَّ البديع ، وحده ، منها ، بخمسة وثلاثين فصلا . بالإضافة إلى مقدمة تناول فيها دواعي التأليف ، وظروفه ، ومنهجه .

● **فالباب الأول : خصصه أبو هلال** ، بفصوله الثلاثة ، لتحديد مفهوم وموضوع البلاغة عند العرب ، وعند غيرهم من الأمم ، مستثمراً ، في ذلك ، أقوال سابقيه ، ولاسيما الجاحظ ، مقارناً بينها وبين الفصاحة ، ومنتهيا ، من ذلك ، إلى أمرين :

ـ أن الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد : هو الإيضاح والإبانة عن المعنى ...

ـ أنهما مختلفتان ، وذلك أن الفصاحة تختص بالألفاظ ، بينما تختص البلاغة بالمعاني[١٣] . وذلك بعد عرضه للعديد من تعاريف البلاغة ، من مثل قول **ابن المقفع** أن البلاغة « اسمٌ لمعان تجري في وجوه كثيرة : منها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع .. » وأن « الإيجاز هو البلاغة » ... وكقول « بعض الحكماء ـ على حد تعبيره ـ : « البلاغة قول يسير ، يشتمل على معنى خطير »[١٤] . وبعد تحليله لهذه التعاريف ، والتمثيل لها ، ينتهي أبو هلال إلى أن البلاغة هي « **كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه ، كتمكنه في نفسك ، مع صورة مقبولة ، ومعرض حسن** »[١٥] ، وأن أعلى مراتب البلاغة أن « يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود ، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم »[١٦] .

● ويجعل **الأبواب الثاني والثالث والرابع** لـ « **لصنعة الكلام** » ، وهي على وجهيْن :

● وجهٌ يتناول **المعمار الفنـي للنص** الأدبي ـ أي الكلام ـ من حيث تماسكه ، وحسن رصفه وانتظامه ، أو تفككه ، واضطراب سبكه وتركيبه .

● ووجهٌ آخر يتناول **مضمون النص** من حيث معانيه ؛ وذلك بتمييز جيدها من رديئها ، وباردها من نادرها ، وخطئها من صوابها ، ومكرورها من مبتكرها ، **وينتهي ، من ذلك ، إلى أن المعاني على ضربيْن :**

ـ ضربٌ يبتدعه الأديب من غير اقتداء ولا تقليد .

ـ وضرب يحتذيه على مثال تقدَّم ، ورسم فرط[١٧] .

وفي أثناء هذه الأبواب ، يعرض أبو هلال لكثير من القضايا النقدية والأدبية ، كتحديده لأغراض الشعر العربي في المدح والهجاء والوصف والنسيب ، وجَعْلها أمهات الأغراض ، التي تتفرع عنها سائر الفنون

الشعرية الأخرى ؛ فليست المراثي والفخر إلا ضرباً من المديح ، « وذلك أن الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة ، والعفاف ، والحلم والعلم ، والحسب ، وما يجري مجرى ذلك .. والمرثية مديح الميت .. والفرق بينهما وبين المديح ، أن تقول كان كذا وكذا ، وتقول في المديح هو كذا ، وأنت كذا ... »[١٨] . فالفرق بين أمهات الأغراض ، وما يتفرع عنها ، هو فرق شكلي ، لفظي فحسب ، عند أبي هلال ، دون أن يتعدى ذلك إلى جوهر كل غرض ، وإلى الحالات النفسية المحفزة له ..

كما تناول ، في تلك الأبواب ، **قضية اللفظ والمعنى** ، التي شغلت النقاد والأدباء منذ القرن الثاني الهجري ، وأعلن مناصرته للفظيين ، على مذهب الجاحظ ، مقتفياً أثره حافراً عن حافر ؛ فلئن نادى الجاحظ أن « المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العربي والعجمي ... » ، فإن أبا هلال يرى – هو الآخر – أن الشأن ليس « في إيراد المعاني ، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي ، وإنما هو في جودة اللفظ ، وصفائه وحسنه وبهائه ، ونزاهته ونقائه وطلاوته ومائه »[١٩] .

ومن القضايا التي أثارها أبو هلال في هذا الكتاب ، **قضية عملية الإبداع** أو الخلق الأدبي ، كتابة وترسُّلا ، وخطابة وشعراً ، وذلك بتحديد ظروفها ، وأسسها وشروطها ؛ فمن ذلك : الاستعداد الذهني والنفسي للإنتاج الأدبي ؛ باختيار الوقت الملائم ، الذي تصفو فيه النفس ، وتكون في شباب نشاطها ، كفترة السحر ، أو آخر الليل . ثم مرحلة جمع المادة في الذهن ، أو استحضار الأديب للمعاني بباله . وأخيراً ترتيبها وتنظيمها ، والتعبير عنها ، باختيار الألفاظ الجيدة ، والتعابير السليمة ، والأوزان المناسبة إن كان العمل الأدبي شعراً[٢٠] ... وهو ، في كل ذلك ، يستثمر كثيراً من آراء **بشر بن المعتمر** ، ويستشهد بأجزاء طويلة من صحيفته .

● ثم يخصص **الباب السادس** ، بفصليْه ، **للسرقات الشعرية** ، حيث يرى أنه « **ليس لأحد من أصناف القائلين غنىً عن تناول المعاني ممن تقدمهم ، والصبِّ على قوالب من سبقهم** »[٢١] ، لهذا لا يرى عيباً في ترديد الأدباء لمعاني غيرهم ، شريطة « أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها ، وجودة تركيبها » .

أما إذا عمد اللاحق إلى معنىً للسابق ، فتناوله بلفظه كله أو جله ، أو أخرجه في معرض مستهجن فإنه معيب ، يلام عليه ، في نظر العسكري .

ومن القضايا النقدية التي عرض لها ، في هذه الأبواب ، **المبادىء أو المطالع** ، حيث رأى أن حسن الابتداء وجودته أحد دلائل القدرة الأدبية ، وأحد محاسن الكلام ، مقدما نماذج من الابتداءات الجيدة ، وأخرى من المطالع المعيبة الدالة على ضعف وقلة فطنة الأديب ، كالافتتاح بقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ في مجلس سرور وفرح ، أو كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ... ﴾ في وليمة زفاف !

● أما **بقية الأبواب** ، بفصولها الأكثر عدداً ، فقد استأثرت بها **المصطلحات البلاغية** ، التي أربت عن ثلثي الكتاب ، والتي يعرض كل مصطلح منها في فصل خاص ، يستهله بتعريف له ، مع الإفاضة في شرحه ، وتقديم الشواهد عليه من القرآن الكريم ، والحديث الشريف أحيانا ، ثم من النثر والشعر العربيين ، من مختلف العصور . وهو ، في كل ذلك ، يهدف إلى الكشف عن القيمة الفنية لكل مصطلح بلاغي ، ودوره في الارتقاء بالتعبير الأدبي – شعراً ونثراً – عن التعبير العادي ، لذلك يخص فنون البديع ، وحدها ، بخمسة وثلاثين فصلاً ، تضاف إلى الألوان البلاغية الأخرى ، من بيانٍ ومعانٍ . وتعتبر **الاستعارة والمجاز** اللون الأوسع ، في الكتاب ، من حيث التعريف والشواهد المقدّمة حوله ... يليها **التشبيه ، والمطابقة ، والكناية ، والتجنيس ، والإيجاز والإطناب ، والمماثلة ، والغلو والمبالغة** ، وغيرها من ألوان البلاغة ، التي قلما جمعت في كتاب ، بمثل الوفرة في العدد ، والتوسع في الشواهد ، والدقة في التنظيم والترتيب ، التي جعلها عليها أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين . وهو ، في تحليله لتلك الفنون البلاغية ، يكاد يمضي وفق منهج واحد ، يتمثل في عرض المصطلحات والتعريف بها ، ثم تقديم الشواهد عليها ، مبتدئاً بالنماذج الجيدة ، ومنتهياً بالأمثلة المعيبة والمرذولة منها .



★ الجاحظ ★

قيمة الكتاب

لا شك أن أبا هلال قد بذل ، في تصنيف هذا الكتاب ، جهداً كبيراً ، **تمثل في استيعاب وتجميع المصطلحات والمفاهيم الأدبية والنقدية والبلاغية الشائعة بين نقاد عصره ، وسابقيهم ، وفي تنسيقه لتلك الجهود ، ومنهجتها** ، محاولاً ، بذلك ، تجاوز الخلط والإسهاب ، الذي كان يقع فيه غيره . ولعل إحساسه بهذا الجهد العلمي ، والأدبي هو الذي جعله يقول ، في خاتمة كتابه ، بأن هذا الكتاب « قد جمع من فنون ما تحتاج إليه صناع الكلام ما لم يجمعه كتاب أعلمه .. وكل شيء استعرته من كتابٍ وضمَّنته إياه ، فإني لم أُخْله من زيادة تبيين ، واختصار ألفاظ ، وغير ذلك مما يزيد في قيمته ، ويرفع من قدره .. »[٢٢]

ومما « رفع من قدر هذا الكتاب ، وزاد في قيمته » أن أبا هلال شاعرٌ مبدع ، قبل كونه ناقداً وعالماً ، لذلك فهو لا يكتفي بعرض القضايا والاصطلاحات النقدية والبلاغية ، والإكثار من الشواهد حولها ، بل يُعمل ذوقه الأدبي الرفيع في الكشف عن الضوابط والمعايير الفنية التي تميز العبارة الأدبية عن العبارة العادية وترتقي بها ، وتُطوِّرها . وبهذا

الجهد المزدوج : الاستيعاب والتجميع ، ثم إعمال الذوق الأدبي والحس النقدي الخاص ، جعل كتاب « الصناعتين » أشبه ما يكون بمصدر قيم للنقد النظري ، يمثل لا القرن الرابع الهجري وحده ، بل وجهود القرون الثلاثة السابقة عليه أيضا ، لأجل هذا وذاك نال الكتاب ، وصاحبه ، ما نالا من الرفعة والتقدير لدى الأدباء والنقاد والبلاغيين ، لا في عصرهما فحسب ، بل في سياق تاريخ النقد الأدبي العربي كله .

المراجع والهوامش

(١) تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان . ج ٢ . ص ٢٥٧ .

(٢) وفيات الأعيان ـ ج ٢ . ص ٨٥ ـ دار صادر . تحقيق د . إحسان عباس .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ـ ج ٢ ـ ص ٢٦١ .

(٤) نفسه ـ ص ٣٢٨ .

(٥) معجم الأدباء ـ ياقوت ـ ج ٨ . ص ٢٥٩ . دار المستشرق ـ بيروت .

(٦) نفسه .

(٧) نفسه ـ ص ٢٦٤ .

(٨) كتاب الصناعتين ـ ص ٥٢٥ ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان .

(٩) وهي الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة .

(١٠) الصناعتين ـ ص ١٣ .

(١١) الصناعتين ـ ص ٩ .

(١٢) الصناعتين ـ ص ١٣ .

(١٣) الصناعتين ـ ص ١٧ .

(١٤) الصناعتين ـ ص ٤٨ .

(١٥) الصناعتين ـ ص ١٩ .

(١٦) الصناعتين ـ ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(١٧) الصناعتين ـ ص ٨٤ .

(١٨) الصناعتين ـ ص ١٤٨ .

(١٩) الصناعتين ـ ص ٧٢ .

(٢٠) الصناعتين ـ ص ١٥٧ .

(٢١) الصناعتين ـ ص ٢١٧ .

(٢٢) الصناعتين ـ ص ٥٢٥ .

موضوع خاص

مراكز رعاية المعاقين في المملكة العربية السعودية

شمعة في طريق الظلام

إعداد : المجلة



★ بعض المعاقين بعد تسلم الجوائز في أحد النشاطات الرياضية ★

عالم اليوم لا ينظر إلى الإعاقة على أنها نهاية الحياة ، بل لا يعترف بها بصفتها مشكلة تحول بين الإنسان المعاصر وبين الحياة ،إذ أتاح التقدم التقني فرصاً عديدة للمعاقين تمكنهم من ممارسة الحياة السوية مثل غيرهم ، كما تغيرت نظرة المجتمع إلى الإعاقة ، فلم تعد عاهة يخجل المعاق منها ، ويتوارى معها عن الأنظار ، وإنما صارت العاهة أن يتهرب كل من المجتمع والمعاق عن مواجهة الواقع ، ويركنا لها مستسلمين ، تاركين إياها تتحكم في كليهما وتتملكهما .

إن العديد من عظماء العالم ومشاهيره كانوا معاقين ، ولم تحل الإعاقة بينهم وبين التفوق على الأسوياء ، ومن الأمثلة في محيطنا العربي شاعرا العربية البارزان : بشار بن برد وأبو العلاء المعري وعميد الأدب العربي الحديث الدكتور طه حسين ، فكونهم مكفوفين لم يمنع دون تبوأ كل منهم مكانة رفيعة متميزة بين أبناء عصره ، كما كانت الكاتبة الأمريكية الشهيرة هيلين كيلر تعاني من الصمم والبكم والعمى ، ومع ذلك بزت ملايينًا من الأصحاء ممن يملكون حواساً كاملة حادة وتفوقت عليهم .. وبتهوفن ذلك الموسيقي الذي غزا العالم بسيمفونياته المؤثرة الحالمة ، كتب أروع موسيقاه بعد إصابته بالصمم ، أما الرئيس الأمريكي الأسبق تيودر روزفلت ، فكان يعاني شللاً في ساقيه ، ومع ذلك ترأس أكبر دولة في العالم ، وحظيِ بما لم يحظ به رئيس

أمريكي من محبة عظيمة وشهرة واسعة .

اهتمام الرسول بالمعاقين

إن لنا في رسولنا الكريم محمد ﷺ القدوة الحسنة ، إذ كان عليه الصلاة والسلام أول من تنبه إلى أهمية رعاية المعاقين ، وألزم المجتمع الإسلامي بهذه الناحية الإنسانية المهمة . فسبق بذلك النظريات الاجتماعية الحديثة بأربعة عشر قرناً ، حين قال عليه الصلاة والسلام موجهاً أمته : « **ترك السلام على الضرير خيانة** » ، وليس بخافٍ على كل ذي فطنة أن هذا الحديث يعطي للمعاق حقوقاً ، ويفرض على المجتمع واجبات ، ذلك إن مفهومه أبعد من مجرد إلقاء السلام ، فإذا كان مجرد ترك السلام يوصف بأنه خيانة ، فبماذا يوصف إهمال الكفيف وعدم إعطائه حقه من الرعاية والاهتمام .. وما يقال عن الكفيف يقال عن فئات المعاقين الأخرى .

وقد سار خلفاء رسول الله ﷺ على نهجه عليه السلام في رعايتهم للمعاقين . وعنايتهم بهم ، حتى أن بعضاً مما روى عن **الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز** ، إنه حث ـ رضي الله عنه ـ على عمل إحصاء للمعاقين ، وقيل إنه خصص خادماً لكل مقعّد لا يستطيع الصلاة واقفاً ، ومرافقاً لكل ضرير .

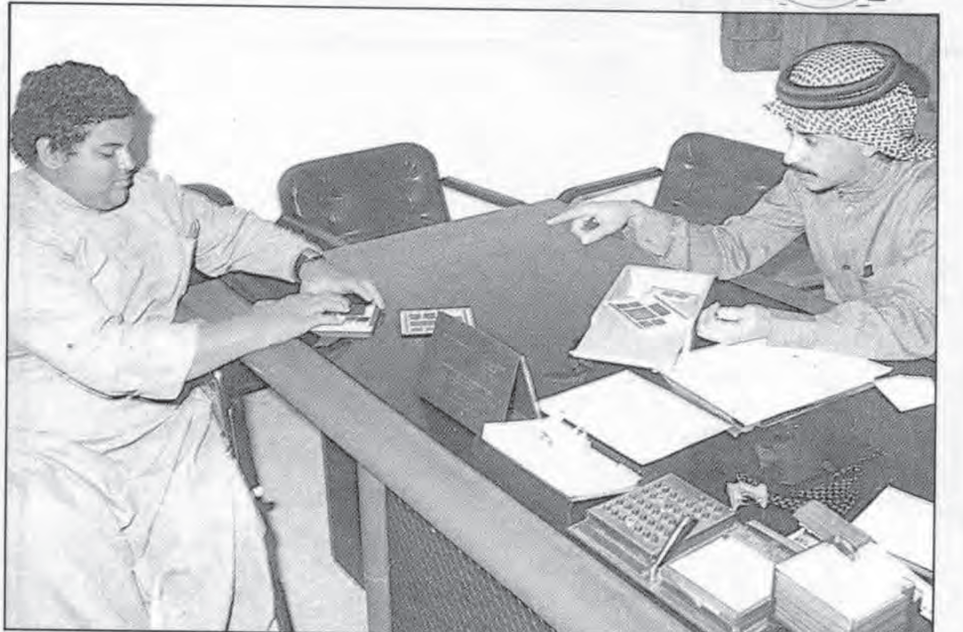
رعاية المعاقين .. حديثاً

أما في العصر الحديث ، فقد بدأ الاهتمام بالمعاقين يستحوذ على الانتباه مع بواكير القرن الميلادي الحالي ، وبالتحديد عقب انتهاء **الحرب العالمية الأولى** ، حيث تمخضت الحرب عن أعداد هائلة من المعاقين ، مما فرضت الحاجة إلى نشوء بحوث واسعة لإيجاد وسائل جديدة يمكن للمعاق بواسطتها ممارسة حياته ، حقيقة إن تلك البحوث ارتبطت أول الأمر بنظرة اقتصادية صرفة ، حيث كان الجانب المهني هو المسيطر عليها ، إلا أنها ـ مع ذلك ـ فتحت باباً جديداً مكّن من الاستفادة من طاقات المعاقين ، وإيصال المعلومات إليهم ، فكانت **طريقة** « **بريل** » لتعليم المكفوفين ، ولغة الإشارة والشفاه في تعليم الصم والبكم .

ومع منتصف القرن ، وفي أعقاب حرب مأساوية جديدة هي **الحرب العالمية الثانية** ، بدأ التفكير في أمر معاقي الحرب يأخذ طابعاً إنسانياً واجتماعياً ، فضلاً عن الجانب الاقتصادي ، وبدأت اتجاهات جديدة في العملية التأهيلية ، توازى فيها الجانب الإنساني مع الجانب المهني ، فتطورت صناعة الأجهزة التعويضية لمختلف أنواع الإعاقة .

في ظل ذلك الاهتمام العالمي بالمعاقين ، تنامت أعداد معاهد التأهيل ، وبخاصة بعدما **وضعت هيئة الأمم المتحدة إعلان حقوق الإنسان** ، وصاغت **منظمة العمل الدولية** تعريفاً محدداً وواضحاً لمعنى التأهيل المهني هو :

« **إن التأهيل المهني للمعاقين معناه ذلك الجانب من عملية التأهيل المستمرة المترابطة ، الذي ينطوي على تقديم الخدمات المهنية كالتوجيه والتدريب المهني والتشغيل ، مما يجعل المعاق قادراً على الحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه** » .



★ الأخصائي النفسي يطبق بعض اختبارات الذكاء ★

مبادئ عملية تأهيل المعاق

إن التعريف السابق يلخص المبادئ الأساسية لعملية تأهيل المعاق ، أما العملية نفسها فتبدأ بدراسة أبعاد شخصية المعاق بدءاً بصفاته العقلية والنفسية والبدنية ، وإنتهاء بميوله وخبراته ، ولا تغفل أهمية معرفة ظروف البيئة التي يعيش فيها ، لدورها المهم في تشكيل شخصيته وصياغة نفسيته .

وهناك نقطة مهمة في تلك العملية ينبغي الإشارة إليها ، فالتأهيل المهني لا ينظر إلى ميول المعاق بصفتها ناحية تقاس عليها مدى صلاحيته ، وإنما ينظر بالدرجة الأولى إلى قدراته ، ذلك أن الميل إلى عمل (ما) لا يعني القدرة عليه ، فأساس التوجيه يعتمد على القدرات وليس على نوعية الإعاقة ، ثم إن هناك جانباً أخيراً تتم مراعاته في عملية التأهيل ، وهو جانب يرتبط بظروف المجتمع أكثر من ارتباطه بظروف المعاق ، ويتمثل في مراعاة فرص العمل بالبيئة ، فلا يتم تأهيل شخص لمهنة غير مطلوبة في سوق العمل ، لكيلا يضيع جهده عبثاً ويصاب بالإحباط .

رعاية المعاقين في السعودية

شكّل الاهتمام برعاية وتأهيل المعاقين في



★ الأخصائي الاجتماعي ورعاية لأحد المعاقين ★

المملكة العربية السعودية ركناً مهماً في مخططات التنمية والرعاية الاجتماعية ، حيث بدأ مع بداية التخطيط لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية عام ١٣٩٤هـ ، ورغم حداثة هذه البداية ، إلا أن ما تحقق لمعاقي السعودية في تلك الفترة الوجيزة فاق ما وصلت إليه الكثير من الدول التي سبقتها في هذا المجال .

وتستند برامج وخطط رعاية وتأهيل المعاقين في المملكة العربية السعودية في تطبيقها إلى أحدث النظريات التربوية والاجتماعية ، حيث روعي أن تتضمن أشكالاً وأنماطاً متعددة لتتناسب مع ظروف كل فئة من فئات المعاقين ، فهناك ـ على سبيل المثال ـ مَنْ يمكن استغلال ما تبقى لديهم من قدرات وإمكانات رغم مالديهم من قصور بدني أو نفسي أو حسي أو عقلي لإعدادهم وتدريبهم مهنياً ، فيما هناك آخرون يتعذر تأهيلهم ولكنهم يحتاجون إلى رعاية خاصة تتناسب مع وضعهم ، لذا فإن برامج الرعاية الاجتماعية السعودية قد كُيِّفت بحيث تناسب كل حالة ، من خلال **تقسيمها إلى ثلاثة أنواع :**

(١) مراكز تأهيل اجتماعي .
(٢) مراكز تأهيل مهني .
(٣) مراكز تأهيل شامل .

ويعود اختلاف مسميات تلك المراكز إلى اختلاف طبيعة عملها والمهام المناطة بكل منها ، والتي حددتها اللائحة الأساسية لبرامج تأهيل المعاقين بموجب قرار مجلس الوزراء السعودي رقم ٣٤ الصادر في ١٠/٣/١٤٠٠هـ ، كما سيتضح من السطور التالية .

مراكز التأهيل الاجتماعي

يقول الأستاذ **علي بن ناصر الناصر** ، **مدير الإدارة العامة للتأهيل بالنيابة بوكالة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون الرعاية الاجتماعية** : يوجد بالمملكة العربية السعودية ثلاثة مراكز تأهيل اجتماعي ترعى حالياً ٧٤٩ معاقاً ومعاقة [انظر جدول رقم ١] وهي :

أ ـ **مركز التأهيل الاجتماعي بالرياض** وقد أنشئ عام ١٣٩٦هـ .

ب ـ **مركز التأهيل الاجتماعي بالمدينة المنورة** ، أنشئ عام ١٣٩٩هـ .

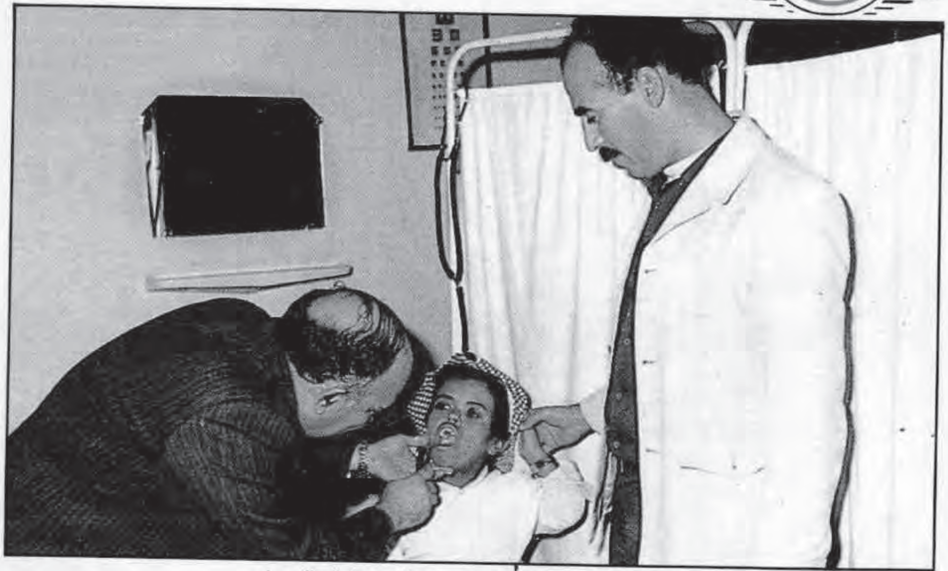
جـ ـ **مركز التأهيل الاجتماعي بالإحساء** ، وأنشئ عام ١٤٠٤هـ .

وتختص هذه المراكز برعاية فئات شديدي الإعاقة من الجنسين [لكل جنس وحدة منفصلة عن الآخر] سواء أكانت الإعاقة جسدية مثل حالات البتر المزدوج ، والشلل الرباعي أو الدماغي والخلقي ، أو الضمور الشديد بالأطراف ، أو كانت الإعاقة عقلية مثل حالات التخلف العقلي الشديد التي تقل درجة ذكاء أصحابها عن (٥٠) درجة مما يجعلهم لا يصلحون لبرامج التأهيل المهني .

وفي تلك المراكز يتلقى هؤلاء رعاية إيوائية كاملة ، تتضمن الإقامة والإعاشة ، وخدمات العلاج الطبيعي والطبي ، والرعاية النفسية والاجتماعية والترفيهية ، وتركز برامج الرعاية على الناحية الصحية وشغل أوقات الفراغ بما ينمي قدرات وإمكانات المعاق ليحقق مزيداً من التوافق مع ظروفه الحياتية ، مع إكسابه بعض العادات والاتجاهات السلوكية المرغوبة ، وبطبيعة الحال فإن هذه المراكز يُلحق بها وحدات مبسطة من برامج العلاج بالعمل النمطي البسيط .

جدول رقم (١)
مراكز التأهيل الاجتماعي وعدد الملتحقين بها

م	اسم المركز		عدد الحالات: ذكور	أناث	المجموع
١	مركز التأهيل الاجتماعي بالرياض	١٣٩٦	٢١٣	١٣٠	٣٤٣
٢	مركز التأهيل الاجتماعي بالمدينة المنورة	١٣٩٩	١٢٤	٩٥	٢١٩
٣	مركز التأهيل الاجتماعي بالأحساء	١٤٠٤	١٠١	٨٦	١٨٧
	المجموع		٤٣٨	٣١١	٧٤٩



★ الاهتمام بالفحص الطبي الدوري لرعاية صحة المعاقين ★



★ قسم الآلات الدقيقة والتعامل مع أجهزة القياس والعدادات وإصلاحها ★

مراكز التأهيل المهني

أنشئت مراكز التأهيل المهني لتقديم مجموعة متناسقة من الخدمات الطبية والاجتماعية والنفسية والتعليمية ، مع التركيز على الإعداد والتدريب المهني ، **ويوجد بالمملكة العربية السعودية خمسة مراكز للتأهيل المهني تخرج منها ٩٧٩ معاقاً ومعاقة** [طالع جدول رقم ٢] ، **وهذه المراكز هي :**

أ ـ مركز التأهيل المهني للبنين بالرياض .

ب ـ مركز التأهيل المهني للبنين بالطائف .

جـ ـ مركز التأهيل المهني للبنين بالدمام .

د ـ مركز التأهيل المهني للأناث بالرياض .

هـ ـ مركز التأهيل المهني للأناث بالطائف .

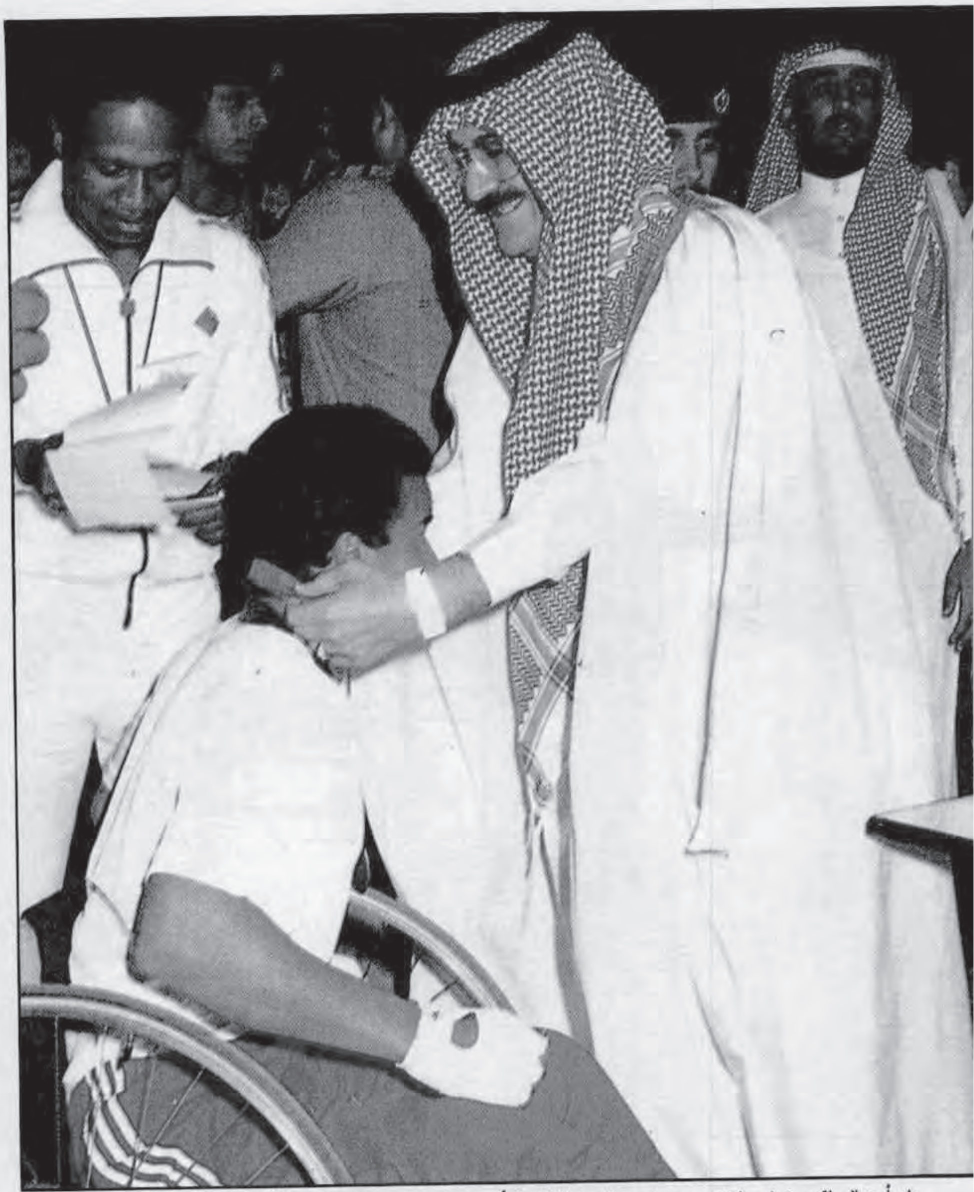
وتقبل هذه المراكز مختلف حالات الإعاقة من جسدية : مثل شلل الأطفال أو بتر الأعضاء وناقهي القلب والدرن وغير ذلك ، أو حسية : كالعمى والصمم والبكم وضعاف تلك الحالات ، أو عقلية ونفسية : كحالات التخلف العقلي ، وناقهي الأمراض العقلية والنفسية الذين استقرت حالاتهم .

وشروط القبول ميسرة لكل مواطن ، إذ لا يشترط سوى **أن يكون المعاق سعودي الجنسية ، ويجوز قبول ١٠٪ من أبناء الدول العربية في حدود الإمكانات المتاحة ،** وبموافقة إدارة التأهيل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، **على ألا تقل نسبة ذكاء المعاق عن ٥٠ درجة ، وأن يكون قد أكمل ١٥ عاماً ولا يتجاوز لدى التحاقه بالتأهيل ٤٥ عاماً ،** وأن تثبت الفحوص والدراسات المختلفة صلاحيته للتأهيل المهني . ولوزير العمل والشؤون الاجتماعية حق إعفاء بعض الحالات من هذه الشروط أو بعضها .

وتتميز الفحوص التي تجرى للمعاق أو

جدول رقم ٢
خريجو مراكز التأهيل المهني والملتحقون بها

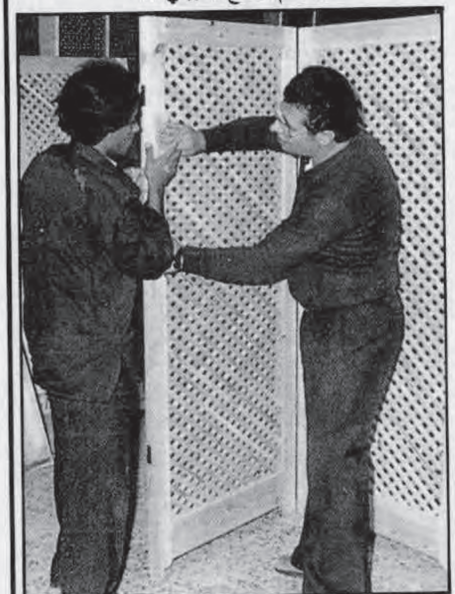
م	اسم المركز	عدد الخريجين	عدد الذين تم تشغيلهم	الملتحقون بدورة ١٤٠٨	الملتحقون بدورة ١٤٠٨
١	مركز التأهيل المهني بالرياض	٤٢٩	٢٢٥	١٢٠	١٥٠
٢	مركز التأهيل المهني بالطائف	٣٦٥	١١٠	٨٤	١٢٣
٣	مركز التأهيل المهني بالدمام	١٣٨	٨٠	٨١	١٠٠
٤	مركز التأهيل المهني للأناث بالرياض	٤٧	٤٠	٤٠	١٠٠
٥	مركز التأهيل المهني للأناث بالطائف	—	—	٤٣	٥٢
	المجموع	٩٧٩	٤٥٥	٣٦٨	٥٢٥



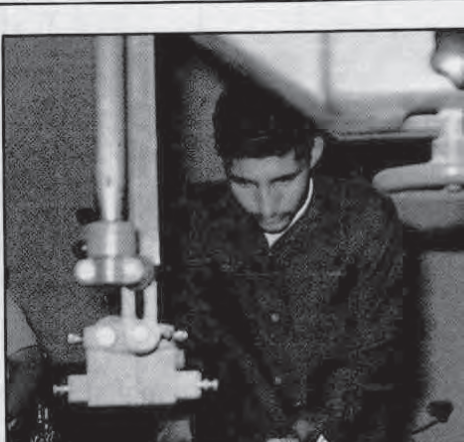
★ أحد المعاقين يتسلم جائزته من صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير الرياض ★



★ قسم العلاج الطبيعي ★



★ مدرب النجارة يتابع أحد المعاقين ★



★ قسم الإعداد ★

المعاقة قبل التحاق أي منهما بالمركز بكونها يسيرة وشاملة في آن واحد ، ففي البداية ـ كما يقول الأستاذ **أحمد سليمان المسلم مدير مركز التأهيل المهني بالرياض** ـ تتم المقابلة الأولية والتسجيل بهدف التعرف على الحالة وظروفها بصفة مبدئية ، ثم يجرى الفحص الطبي ، لتحديد نوع العجز ودرجته ونوع العلاج المطلوب ، وآخر اجتماعي يشمل نوع الإعاقة وأسبابها والظروف التي حدثت فيها ، والآثار الاجتماعية المترتبة عليها وتأثيرها على عمل المعاق ، كذلك يتم **فحص المعاق نفسياً** لدراسة استعداداته النفسية وقدراته العقلية وميوله الشخصية ، والتعرف على أية مشكلات نفسية يعاني منها من أجل علاجها .

يلي ذلك قيام الإخصائي المهني ببحث نتائج تلك الدراسات عن كل حالة ، ليقترح أنسب المهن لها ، مستعيناً بالتاريخ المهني للمعاق إن وجد ، وتبدأ مرحلة التوجيه المهني ، التي تطبق خلالها النظرية التكاملية للفرد ، حيث يقوم كل من : **الطبيب ، والأخصائي النفسي والاجتماعي والمهني ، ومأمور التوظيف** ، باستعراض ما لدى المعاق من قدرات بدنية واستعدادات نفسية وعقلية ومعلومات

وخبرات ، مقارنين ذلك مع احتياجات المهن المختلفة لاختيار المهنة التي تتفق مع حالة المعاق أو المعاقة وقدراتهما ، على أن تكون من المهن التي تتوفر لها فرص العمل في المجتمع .

ويحصل الملتحقون والملتحقات بهذه المراكز على مزايا عدة منها :

(١) رعاية طبية واجتماعية ونفسية وخدمات علاج طبيعي .

(٢) الإقامة والإعاشة .

(٣) في حالة إقامة المتدرب خارج المركز ، تؤمن له وسيلة نقل من وإلى المركز ، ولدى عدم توفرها يصرف له بدل نقدي مناسب يحدد حسب بعد موقع سكناه عن المركز ، بحد أدنى ٢٠٠ ريال وأقصى ٥٠٠ ريال شهرياً .

(٤) مكافأة تدريب شهرية تبدأ من ٨٠٠ ريال ، وتصل إلى ١٢٠٠ ريال إذا كان المعاق متزوجاً .

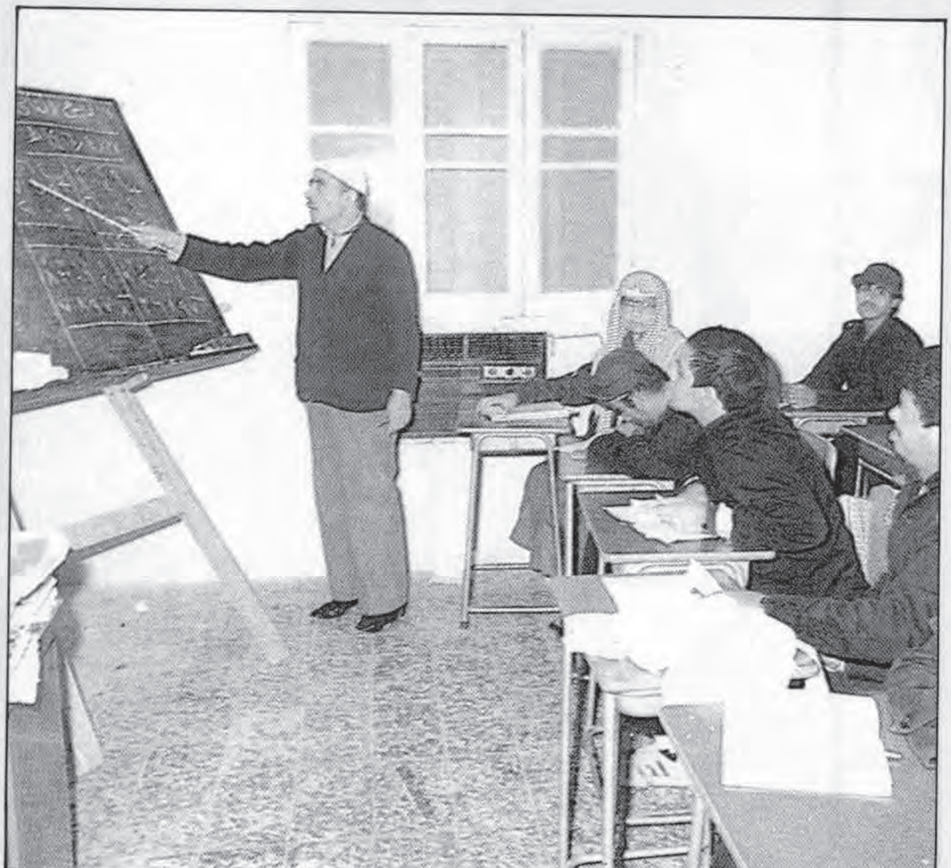
(٥) وجبة غذائية تقدم خلال فترة الراحة .

(٦) بدلتا تدريب سنوياً مجاناً .

يتبع التدريب بهذه المراكز نظام الدورات ، وتتراوح فترة الدورة بين عام وعامين ، حسب التخصص ، ويمكن للمعاق من الذكور أن يلتحق بأقسام : **الكهرباء ، الخياطة ، النجارة ، الدهان والنقش ، الآلة الكاتبة ، المتفرقات المكتبية ، تنسيق الحدائق ، التجليد ، السباكة ، السنترال ، دهان السيارات ، سمكرة السيارات** ، وغير ذلك من المهن التي تناسب الذكور .. أما الأناث فلهن مهن خاصة بهن تناسب طبيعة الأنثى مثل : **التطريز اليدوي والآلي ، التريكو ، الخياطة** ، وغير ذلك .

وفي جميع الأقسام يحصل المتدرب أو المتدربة بعد اجتياز الدورة التأهيلية بنجاح على شهادة التأهيل المهني ، **وتتيح هذه الشهادة لصاحبها حق الحصول على فرصة وظيفية مناسبة لتخصصه** ، حيث إن توجيهات **خادم الحرمين الشريفين** ـ يحفظه الله ـ تنص على معادلة هذه الشهادات لدى التعيين في الوظائف الحكومية ، ويقوم **ديوان الخدمة المدنية** بجهود مشكورة في هذا الصدد ، أما إذا رغب المعاق في العمل لدى القطاع الخاص ـ فيتم السعي لتحقيق رغبته بالتنسيق بين مراكز التأهيل وفروع مكاتب العمل [**راجع جدول رقم ٢**] .

كذلك من مظاهر رعاية الدولة لخريجي مراكز التأهيل ، تلك **الإعانة المالية** التي تمنحها لمن يرغب منهم في إقامة مشروع



★ درس لمحو الأمية ★

جدول رقم ٣

مراكز التأهيل الشامل وعدد الملتحقين بها

م	اسم المركز	سنة الإنشاء	القسم الاجتماعي			القسم المهني		
			ذكور	أناث	المجموع	ذكور	أناث	المجموع
١	مركز التأهيل الشامل بأبها	١٤٠٥	٦٠	٤٤	١٠٤	٥٦	٨	٦٤
٢	مركز التأهيل الشامل بالبكيرية	١٤٠٥	١٠٣	٤٨	١٥١	١٢	—	١٢
٣	مركز التأهيل الشامل بنجران	١٤٠٧	١٢٧	٤٣	١٧٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤	مركز التأهيل الشامل بجدة	١٤٠٧	١٢٥	٨٨	٢١٣	٠٠	٠٠	٠٠
٥	مركز التأهيل الشامل بحائل	١٤٠٧	٤٣	٢٣	٦٦	٠٠	٠٠	٠٠
	المجموع		٤٥٨	٢٤٦	٧٠٤	٦٨	٨	٧٦

خاص به ، **في حدود خمسين ألف ريال ،** كإعانة تأسيسية للمشروع ، الذي يكون ـ عادة ـ في مجال تخصص المعاق ، ويتولى مركز التأهيل مسؤولية متابعة المشروع حتى يكتب الله له النجاح في سوق العمل الحر .

مراكز التأهيل الشامل

تعد مراكز التأهيل الشامل أحدث أنماط الرعاية التي تقدمها الدولة للمعاقين ، ذلك إنها تجمع بين عملي وأقسامي مراكز التأهيل المهني والاجتماعي في وحدة واحدة ، وإدارة واحدة ، لذا وصف عملها بالشمولية .

ويوجد في المملكة العربية السعودية خمسة مراكز للتأهيل الشامل موزعة على أمهات المدن في المناطق المختلفة ، كما هو موضح في **جدول رقم (٣)** ، وفي كل مركز وحدتان منفصلتان ، الأولى للذكور والثانية للأناث .

الإعانات المالية

فضلاً عن الرعاية التأهيلية المهنية والاجتماعية ، فإن المعاق السعودي تتوفر له إمتيازات مالية ، حيث حددت اللائحة الأساسية لبرامج التأهيل عدة فئات من المعاقين يمكن لهم الحصول على إعانة مالية من الدولة [**طالع جدول رقم ٤**] .. فالحالات التي تعاني من شدة الإعاقة أو إزدواجيتها مع عدم الصلاحية للتأهيل المهني ، تستحق الإعانة في حالتين :

أ ـ تعذر وجود مكان بأحد مراكز التأهيل الاجتماعي أو الشامل .

ب ـ رغبة الأسرة في رعاية المعاق .

كذلك سمحت اللائحة لبعض الحالات من غير شديدي الإعاقة بالحصول على الإعانة في الحالات التالية .

أ ـ متعددو الإعاقات من صغار السن .

ب ـ المشلولون الذين يرغبون في مواصلة دراساتهم حتى نهاية التعليم الثانوي .

جـ ـ المعاقات الصالحات للتأهيل المهني ، ولا يوجد بمناطقهن مراكز تأهيل مهني للأناث .

د ـ الحالات المرضية التي يتعذر تأهيلها مهنياً مثل حالات **الأنيميا المنجلية والعظام الهشة والشلل الرعاش** ، وغيرها .

هـ ـ الحالات التي توضع تحت الملاحظة بمراكز التأهيل المهني ، ويتضح صعوبة أو تعذر تأهيلها .

... وتبقى كلمة

لا جدال في كون المعاق السعودي قد



★ قسم تأهيل المعاقين لتعلم الخياطة ★

جدول رقم ٤

الإعانات التي صرفت للمعاقين بين عامي ١٣٩٥ ـ ١٤٠٧هـ

العام المالي	عدد الحالات	مادة ٢٣	المبلغ	مادة ٢٤	المبلغ	الجملة
٩٥ /١٣٩٦	٩٢	٩٢	٥٥٢,٠٠٠	...	...	...
٩٦ /١٣٩٧	٤٨٨	٤٨٨	٢,٩٢٨,٠٠٠	...	...	...
٩٧ /١٣٩٨	٩٤٦	٩٤٦	٥,٦٧٦,٠٠٠	...	...	...
٩٨ /١٣٩٩	١٢٦٦	١٢٦٦	٧,٥٩٦,٠٠٠	...	...	...
٩٩ /١٤٠٠	٢٠٩٩	٢٠٩٩	١٢,٥٩٤,٠٠٠	...	...	...
١٤٠١/٤٠٠	٢٩٥١	٢٧٧٨	٢٢,٢٢٤,٠٠٠	١٧٣	٦٩٢,٠٠٠	٢٢,٩١٦,٠٠٠
١٤٠٢/٤٠١	٤٢٢٣	٣٧١٤	٣٧,١٤٠,٠٠٠	٥٠٩	٢,٥٤٥,٠٠٠	٣٩,٦٨٥,٠٠٠
١٤٠٣/٤٠٢	٥٣٢٥	٤٤٧٢	٤٤,٧٢٠,٠٠٠	٨٥٣	٤,٢٦٥,٠٠٠	٤٨,٩٨٥,٠٠٠
١٤٠٤/٤٠٣	٦٧٠٩	٥٢٦٣	٥٢,٦٣٠,٠٠٠	١٤٤٦	٧,٢٣٠,٠٠٠	٥٩,٨٦٠,٠٠٠
١٤٠٥/٤٠٤	٦٨٠١	٥٤٦٣	٥٤,٦٣٠,٠٠٠	١٦٣٨	٨,١٩٠,٠٠٠	٦٢,٨٢٠,٠٠٠
١٤٠٦/٤٠٥	٧٤٨٦	٥٥٨٢	٥٥,٨٢٠,٠٠٠	١٩٠٤	٩,٥٢٠,٠٠٠	٦٥,٣٤٠,٠٠٠
١٤٠٧/٤٠٦	٩٨١٤	٧٠٧٧	٧٠,٧٧٠,٠٠٠	٢٧٣٧	١٣,٦٨٥,٠٠٠	٨٤,٤٥٥,٠٠٠
١٤٠٨/٤٠٧	١٤٩٤	١٠٢٠٢	١٠٢,٠٢٠,٠٠٠	٣٩٩٢	١٩,٩٦٠,٠٠٠	١٢١,٩٨٠,٠٠٠



★ التدريب على تنسيق الحدائق ★

حظي ـ على المستوى الرسمي الحكومي ـ برعاية نفسية واجتماعية وتأهيلية كبيرة ، سواء من خلال مراكز التأهيل التي تشرف عليها وكالة الرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية أو عبر مدارس التعليم الخاص التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ، وهو ما أهّل المملكة العربية السعودية ممثلة في أحد أبنائها هو الشيخ عبد الله الغانم لأن تتبوأ منصباً دولياً في مجال الاهتمام بالمعاقين ، حيث يتولى الشيخ الغانم ـ وهو بالمناسبة كفيف ـ رئاسة المكتب التنفيذي العالمي لشؤون المكفوفين بالشرق الأوسط .

رغم هذا النجاح على المستوى الرسمي ، ماتزال المملكة على المستوى الشعبي ـ شأنها في ذلك شأن غيرها من الدول العربية .. إذ أنه مايزال يوجد قسم كبير من رجال الأعمال يتردد في تشغيل المعاقين الذين اجتازوا مرحلة التأهيل ، وينظر إلى الإعاقة مهملاً النظر إلى قدرات صاحبها ، وهؤلاء إذ يفعلون ذلك يخطئون أربع مرات : الأولى بمخالفتهم توجيه الرسول عليه أزكى الصلاة والسلام برعاية المعاق ، والثانية في حق وطنهم بحرمانه من فئة منتجة ، والثالثة في حق المعاق كإنسان من حقه الحصول على حياة كريمة ، والرابعة في حق ذواتهم وعملهم ، لأنهم بهذه النظرة السطحية يخسرون عاملاً مدرباً يمكنه أن يبدع الكثير والكثير ، إذ أثبتت التجربة أن العديد من المعاقين الذين تم تأهيلهم قد اتقنوا ما تدربوا عليه من مهن ، بل وبزّوا أقرانهم الأسوياء في الكثير منها .

إن واقع المعاق العربي في حاجة إلى نظرة شاملة تعيد ترتيب أوضاعه وظروفه ، ففي جميع بلدان العالم يحظى المعاقون بامتيازات عدة ، وتوضع من أجلهم برامج تلفازية وإذاعية ترفيهية خاصة ، وتقام لهم نواد علمية وثقافية متعددة الأغراض ، فيما لا يحظى المعاق العربي إلا بنشاطات هامشية ، وبرامج أقرب إلى الدعائية .

بل الأدهى أن نظم التعليم العربية لا تسمح لبعض فئات المعاقين مثل الصم والبكم بمواصلة التعليم لأكثر من المرحلة المتوسطة المهنية ، غير مفرقة بين الذي وُلد معاقاً ولا تمكنه إمكاناته من مواصلة التعليم العالي وبين الذي أصيب بالإعاقة بعد سنوات من التحاقه بالتعليم العام ، والنتيجة أن يصاب هؤلاء بالإحباط ، بينما نظراؤهم في **أمريكا وأوروبا** يُسمح لهم بالالتحاق بالجامعات ويتلقون رعاية خاصة واهتماماً كبيرين .

إن الظروف الصعبة التي يحياها المعاق العربي تدفعنا إلى طرح فكرة إنشاء « أكاديمية لتعليم المعاقين » وهي مطلب حضاري تحتمه ظروف التقدم في مختلف مجالات الحياة في العالم العربي ، وإنشاء مثل هذه الأكاديمية التي يمكن أن تناط بها مهام تحديد واختيار المناهج التي تدرس للمعاقين حسب مستوى تحصيلهم الثقافي بما يؤهل ذوي الثقافة العالية منهم للالتحاق بالجامعات تحت إشراف الأكاديمية ، لن يعود بالنفع على المعاقين وحدهم ولكنه أيضاً سيعود بالخير على المجتمع العربي ككل .

والفكرة نرفعها إلى مقام **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** الذي تعوّدنا دائماً على ريادته للمشاريع التعليمية منذ أن تولى أول وزارة معارف أنشئت بالمملكة حتى صار ملكاً ، عسى أن يشمل ـ يحفظه الله ـ المعاقين برعايته الكريمة ، كما نرفعها إلى صاحب السمو الملكي الأمير **طلال بن عبد العزيز** باعتباره **رئيس المجلس العربي لرعاية الطفولة والأمومة** ، وصاحب السمو الملكي **الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز ورئيس جمعية رعاية المعاقين .**

تبقى ملحوظة نود أن نهمس بها للمسؤولين **في إدارة التأهيل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية** ، وتتلخص في ضرورة استبدال لفظة « معوق » لتحل محلها لفظة « معاق » فلا يخفى عنهم أية دلالة سيئة توحي بها اللفظة الأولى التي قد يفهم منها إن صاحبها عنصر تعويق ، فضلاً عن إن لفظة « معوقين » وردت في القرآن الكريم كصفة وإشارة لقوم من المنافقين كانوا يصدون عن سبيل الله .. والصحيح أن يقال : (معاق معاقين) ، فهذه هي اللفظة المناسبة لوصف إنسان تعرض بغير إرادة منه إلى علة أعاقته ـ دون ذنب جناه ـ عن أن يكون سوياً كغيره من البشر ، ولكنها لم تسلبه حقاً منحه إياه الخالق عز وجل ، هو حق الحياة والمعاملة الكريمة ، فمن أضعف الإيمان أن يضيء المجتمع للمعاقين شمعة تبدد ظلمات وظلم الإعاقة .

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات :

التوعية ضد المخدرات .. مالها وماعليها



★ سمو الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ★



★ سمو الأمير فيصل بن فهد رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ★

إعداد : التحرير

ثمة اتفاق على أن المخدرات مشكلة عالمية ، تمس وتهدد كافة دول العالم . ولئن اختلفت درجة تأثر إحدى الدول عن غيرها تفاقماً أو اعتدالاً أو انخفاضاً ، فإن المشكلة جد خطيرة ، وآثارها المدمِّرة ملموسة ومرئية رأى العين في دول العالم أجمع .

وبمثل ما تختلف أبعاد مشكلة المخدرات تفاقماً أو اعتدالاً أو انخفاضاً ، من دولة إلى أخرى ، تختلف أيضاً وتتباين درجات الشدة أو الاعتدال أو التراخي في التصدي لتلك الآفة الخطيرة من دولة إلى أخرى ، ومن مجتمع معين عن غيره .

ولعل المراقب لأبعاد مشكلة المخدرات في المملكة العربية السعودية يجد نوعاً من التفاوت بين الوضع الفعلي لأبعاد المشكلة فيها ، وبين تلك المواجهة الجادة التي تمثل وجهي العملة من حيث تشديد العقاب - إلى حد تنفيذ عقوبة القتل في مهرب المخدِّرات والمروِّج الذي يتكرَّر منه ذلك - جنباً إلى جنب مع إنشاء عدد من « مستشفيات الأمل » لعلاج من يتورطون في الإدمان على المخدرات .

أجل .. يوجد في المملكة تفاوت بين حجم المشكلة - الذي لم يصل حد الخطورة بعد من حيث كمية المواد المخدرة المضبوطة وعدد المدمنين ونسبتهم المئوية مقارنة سواء بالسجناء عقاباً على جرائم أخرى أو بالنسبة لإجمالي أبناء الشعب السعودي - وبين تلك المواجهة الصارمة الجادة التي تتمثل في ما يلي :

١ - دعم جهاز المكافحة في الدولة **(الإدارة العامة لمكافحة المخدرات)** بالضباط الأكفاء ، والاعتمادات المالية الكافية ، والأجهزة والمعدات الحديثة التي تساعد على كشف وضبط المواد المخدرة أثناء تهريبها إلى داخل البلاد ، والأجهزة التي تساعد على تعقب ومطاردة المروِّجين ، خصوصاً في المناطق الصحراوية والطرق الوعرة ، ليلاً ونهاراً ، صيفاً وشتاء .

٢ - إقامة الدورات التدريبية الحديثة لضباط وصف ضباط جهاز المكافحة ، وابتعاثهم إلى المعاهد والمؤتمرات والحلقات النقاشية العالمية لرفع مستوى الأداء لديهم ، كي يؤدوا الواجبات الملقاة على عاتقهم بأفضل طريقة ممكنة .

٣ - التوسع في إنشاء إدارات وأقسام وشعب المكافحة ، كي تستطيع تغطية كافة أرجاء المملكة المترامية الأطراف .. وفي الوقت نفسه توجد تلك الأجهزة في جميع مطارات وموانئ المملكة ، وفي جميع المنافذ البريَّة ، وعلى امتداد الشريط الحدودي للمملكة .

٤ - التنسيق بين جهاز المكافحة وسائر الأجهزة الشرطية الأخرى - كالدوريات والنجدة ، والمرور ، وسلاح الحدود - وكذا الأجهزة ذات العلاقة كالجمارك وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل إحكام القبضة في وجه مهربي ومروجي تلك السموم ، وتأكيد الأمن لهذا المجتمع المسلم الذي لم يعرف تاريخه الطويل الكثير من الآفات والأمراض التي أصابت وفتكت بالعديد من الدول الأخرى .

حملات التوعية

حيث أن « الوقاية خير من العلاج » ، فإن خطة المكافحة في المملكة ، تعتمد التوعية كمرحلة استراتيجية تسبق - أولوية وتنفيذاً - الخطط والبرامج الموضوعة لعمليات المكافحة في جوانبها الدبلوماسية والشرطية الأخرى .

ذلك أن أفضل علاج لمشكلة إساءة استعمال المخدرات ، أن يستطيع جهاز المكافحة - بالتنسيق مع الأجهزة الأخرى ذات العلاقة - إيجاد قطاع كبير من أبناء الشعب متحررين من

التورُّط في تعاطي وإدمان المخدرات ، ومحصَّنين ضد أية محاولة من تجار تلك السموم ومروجيها ورفقاء السوء للزج بهم في أتون تلك الويلات .. وتلك أهداف لا تتحقق دون تطوير خطة مكثفة للتوعية تناشد أبناء الشعب ـ خصوصاً الشباب ـ التمسك بتعاليم الإسلام ، واحترام حقوق المواطنة ، وتحري الصحة والسلامة فيما يتناولون من أدوية وعقاقير ، وكيفية التعرف على المواد المخدرة سواء من ناحية أشكالها أو أنواعها ، أو من ناحية تأثيراتها المدمِّرة لجسم الإنسان وعقله .. إلى جانب التعرف على مواصفات مروّجي ومدمني تلك السموم وعلى نوايا رفقاء السوء . وتلك المعرفة الأخيرة تستهدف شيئين :

●● **الأول** : الابتعاد عنهم جهد الطاقة ، وعدم الخضوع لما يبدون من إغراءات وخداع .

●● **والثاني** : إبلاغ الجهات المختصة بالمكافحة ، كي تتولى القبض عليهم ، وكشف كافة حلقات السلسلة حتى تصل إلى المورِّد والمستورد الأصلي لتلك السموم .

فعالية الخطوط المتوازية

إن الذي يراقب التجربة السعودية في مجال مكافحة المخدِّرات ، يلمس عن كثب أن هذه التجربة الواثقة تعتمد عدداً من الخطوط المتوازية ـ تخطيطاً وتنفيذاً ـ والتي تنبع كلها من معين واحد هو **الحرص الشديد على الإسلام** ـ دستور البلاد وشريعتها ـ والتمسك بالمكاسب الحضارية التي حققتها حكومة البلاد لشعبها ، والإصرار على أن يظل لشعب السعودية والمقيمين فيها ذلك الكسب المتمثِّل في هذا الأمن والأمان الذي يندر أن يوجد ـ باعتراف العدو قبل الصديق ـ نظير له في أية دولة أخرى في مجتمعنا الدولي المعاصر .

وكما تنبع تلك الخطوط المتوازية من نبع واحد ، فإنها ـ في مشوارها المظفر بإذن الله ـ ترفد بكل ما تنعم به بلاد **الحرمين الشريفين** من قيم نبيلة وتراث عريق وتاريخ مجيد .. وفي نهاية مسارها تصب الخطوط عند غاية واحدة هي الحفاظ على الإسلام والمكاسب السياسية والاقتصادية والحضارية والإنمائية التي ينعم فيها شعب المملكة والمقيمين فيها .

ومن هذه الخطوط نذكر ما يلي :

١ ـ الالتزام ـ في تشريع وتطبيق خطة المكافحة ـ بتعاليم الإسلام الحنيف . فالمخدرات تكافح وتُحارب لأنها محرمة بإجماع المسلمين ، ولما لها من أضرار عقلية وجسمانية يتضاءل أمامها ضرر تعاطي الخمر .. وهو ما تحرمه الشريعة السمحة في أكثر من آية صريحة في القرآن الكريم .

٢ ـ تبصير أبناء الشعب السعودي بحقيقة أن بلادهم مستهدفة من كل القوى ؛ الصهيونية والشيوعية والمعادية للإسلام والكارهة لخير الإنسان في هذا العالم .

ولئن كان زمان الاستعمار التقليدي قد ولّى وأدبر ، فإن زماناً جديداً قد اعتلى خشبة المسرح من بعده .. ألا وهو « استعمار » التقنية .. أو « حرب » ترسيخ الفقر والجهل والمرض في المجتمعات النامية ، خصوصاً تلك التي تحقِّق خطوات تنموية إيجابية ، فما بالنا والمملكة ـ بما حقَّقت من مكاسب ، وشيَّدت من صروح علمية وتعليمية وصحية واتصالية وخدمية ، خلال فترة بالغة القصر من عمر الزمن ؟

وأي حقد يمكن أن يُعمي بصائر قوى الشر .. ومن ثم .. أي تآمر بليل ، وتدبير بنهار ، واستخدام لطاقات الذكاء الشريرة ، تستطيع ، تلك القوى أن تسحب « سجادة » التقدم من تحت أقدام البلاد ، فتردها إلى ما كانت عليه من قبل توحيد أرجائها على يدي المغفور له **الملك عبد العزيز آل سعود** ، تغمده الله بواسع رحمته .

٣ ـ تكثيف دورات وبرامج التدريب لمنسوبي جهاز المكافحة ، كما سبقت الإشارة .

٤ ـ تشديد العقاب على مرتكبي جرائم المخدرات . وفي هذا الشأن يفرض الموقف حكماً محدداً وواضحاً ، لا يقبل نقاشاً أو تبريراً .

فإذا كانت المملكة العربية السعودية خاصة ، والعالم الإسلامي عامة ، مستهدفين من قوى الصهيونية والإلحاد والشر في العالم ، فإن القائم بتهريب تلك السموم ـ في محاولة منه بعلم أو بغير علم (بدافع تحقيق الكسب الحرام) يكون عدواً صريحاً للإسلام والوطن ، وهذه جريمة كبرى ، بل إنها تقف مع الخيانة العظمى تحت سقف واحد .

ولأن المهرب ، ومعه المروِّج ـ الذي يصر على ترويج المخدرات ـ هما اللذان يهيئان التربة لنمو مخطط الأعداء ، ويمهدان الطريق لبلوغ المؤامرة أهدافها ، فهما من المفسدين في الأرض ، وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومن ثم وجب تطبيق حد القصاص قتلاً بحق كل منهما .

وهكذا صدرت الموافقة السامية من **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** ، يحفظه الله ، على **فتوى هيئة كبار العلماء** بقتل مهرب المخدرات والمروِّج الذي يتكرر منه ذلك .

٥ ـ الاقتناع بأن مدمن أو متعاطي المخدرات شخص مريض يحتاج إلى العلاج . ولهذا أنشئت « **مستشفيات الأمل** » في كل من **الرياض وجدة والدمام** لعلاج حالات الإدمان التي يتقدم بها أصحابها أو أهاليهم إلى المستشفى طالبين العلاج ، أو الذين يضبطون سواء بعد تعرضهم لحوادث مرورية أو لأية أسباب أخرى .

٦ ـ اعتماد أسلوب الثواب والعقاب .

فالمواطن ـ أو المقيم ـ الغيور على دينه ووطنه يجب أن لا يتردد في إبلاغ الجهات المعنية عن أية تحركات مشبوهة قد يتأكد من واقعيتها .

إن الإبلاغ عن تهريب أو ترويج أو إدمان المخدرات ، إنما يصدر عن إنسان ذي نفس كريمة ، وفطرة سليمة ، وعزيمة قوية ، وحرص على مستقبل نفسه وأسرته ومجتمعه . وفي هذا الشأن حقيقة لابد من ذكرها .

إذا رأى المواطن الصالح مهرباً

للمخدرات ، أو مروّجاً لها ، أو مدمناً عليها .. ثم آثر السكوت خوفاً أو تقصيراً .. أو غض الطرف ، أو تخاذل .. فما يدريه أن لا تمتد يدا المروج أو المدمن كي تقدم المخدِّر إلى ابنه أو أخيه الأكبر أو الأصغر أو أي أحد من أفراد أسرته .. بل وربما تقدمها إليه هو بعد أن تورطه فيها بشكل أو بآخر .

فالإبلاغ عن تلك الجرائم يعد ـ والحال هذه ـ نوعاً من الدفاع عن النفس في المقام الأول .. وتلك حقيقة أخرى !!

إن جهاز المكافحة (الإدارة العامة لمكافحة المخدرات) يحرص كل الحرص على سرية كافة بيانات المبلِّغ .. إلى جانب أنه يكافئه بجوائز مالية جيدة ..

فهل بعد ذلك يتوانى مواطن أو مقيم عن الإطاحة بالشر من قبل أن يدق باب بيته ليختطف منه أبيه أو أخيه أو ابنه كي يرديه إلى هاوية لا قرار لها ؟

ـ التوعية : الخطة .. والتكثيف ـ

انطلقت خطة التوعية ضد المخدرات ، في المملكة العربية السعودية ، خلال السنوات الخمس الأخيرة بخطى ملموسة وفكر واعٍ .. يتحسس الحاضر ، ويستشف المستقبل ـ قريبه وبعيده ، مسترشداً في ذلك بمؤشرين هما :

١ ـ الموقف الراهن البالغ الخطورة لمشكلة المخدرات في دول كثيرة من العالم .

٢ ـ ذلك الاهتمام العالمي الكبير ، الذي يتمثَّل في حملات التوعية المكثَّفة التي توضح درجة كثافتها حجم المشكلة في تلك البلدان .

وعلى هذين الأساسين صدر قرار **صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ، وزير الداخلية** في المملكة رقم ٧٢٣٩/٣٠ وتاريخ ١٤٠٥/١٢/١٦هـ بإنشاء « **اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات** » .

اللجنة الوطنية

نص قرار سمو وزير الداخلية ، في المملكة العربية السعودية ، على أن يرأسها **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز ، الرئيس العام للرئاسة العامة لرعاية الشباب** ، وأن تضم في عضويتها ممثلين لوزارات الداخلية ، والدفاع والطيران ، والمعارف ، والتعليم العالي ، والإعـلام ، والصحة ، والرئاسة العامة للبحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ولعل القارئ يدرك أن اختيار الأمير فيصل ابن فهد لرئاسة اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات قد جاء معبراً عن اهتمام الحكومة الرشيدة ببناء الشباب في المملكة ورعايتهم ، وأيضاً لكي تجنبهم مشكلة المخدرات .. تلك المشكلة التي تستهدف الشباب في دول العالم أجمع .

ولقد كان إنشاء هذه « اللجنة » دفعة قوية للعمل التوعوي ضد المخدرات . فقد استطاعت اللجنـة ، بالتعاون مع جهاز المكافحـة والوزارات والأجهزة ذات العلاقة تطوير حملة توعية ضخمة ، تضمنَّت ـ رغم عمرها القصير (أقل من خمس سنوات) تحقيق منجزات كثيرة نعرض منها ما يلي :

١ ـ طبع وإصدار وتوزيع الـدراسات المتعلقة بأضرار المخدرات وكذلك الكتب والنشرات والملصقات ، ووزعت منها أعداداً كبيرة .

٢ ـ تغطية كل حدث (كالمناسبات الوطنية والأدبية والثقافية والعلمية والرياضيـة) بنشرات توعوية تخاطب من خلالها المشاركين والمشاهدين لكل حدث على حدة .

٣ ـ نشر وبث المحاضرات والنـدوات والعبارات التحذيرية من خلال وسائل الإعلام كالصحافة والإذاعة والتلفاز .

٤ ـ في إطار تعاونها مع مختلف الوزارات والهيئات والمرافق ، تشارك اللجنة الجهة المعنية في إصدار الـدراسات والنشرات والمطويات التي توضح أضرار المخدرات للمواطنين والمقيمين المتعاملين مع تلك الهيئات والوزارات والمرافق .

المعقولية .. والمبالغة

قد يتساءل البعض حول مدى مصداقية تلك الحملات التوعوية المكثفة التي تنفذها اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات وجهاز المكافحة في المملكة .

والسؤال هو : هل بلغت مشكلات تهريب وترويج وإساءة استعمال المخدرات في المملكة ذلك الحد المخيف الذي قد يتطابق مع ذلك التكثيف التوعوي الحالي ؟

والجواب هو أنه لو أن التطابق بين المخدرات والتوعية كان ـ لا قدر الله ـ موجوداً لكانت المملكة قد أصبحت دولة تعيش على بركة من المخدرات ، والعياذ بالله . وفي هذه الزاوية التي تشغل الكثير من ذوي الفكر المستنير في المملكة لنا رأيان :

★ **أولهما** : أن الإحصائيات الفعليـة الموجودة لدى الجهات المعنية بالمكافحة توضح **أن مشكلة المخدرات في المملكة أقل كثيراً من مثيلاتها في دول أخرى تتشابه ظروفها السياسيـة والاقتصادية والاجتماعيـة والسكانية** .

★ **ثانيا** : أننا لا ننكر توفر قدر كبير من المصداقية في الإحساس بكثافة حملات التوعية .. لكن الكثيرين لا يعلمون أن سياسة التوعية الوقائية ضد المخدرات في المملكة تقوم على دعامة مهمة هي أن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -يحفظه الله ـ تباشر التوعية الوقائية كأسلوب لدق ناقوس الخطر ..

أجل .. هو دق ناقوس الخطر ، قبل أن يفلت منا زمام الوقت فتتضاعف الخسائر لا قدر الله ..

هذا ، وبرغم كل ما سبق إيضاحه ، فالحقيقة الواضحة أن في أسلوب التوعية شيئ من التكرار .. وتلك مسؤولية لا يجب إضافتها محسوبة على الحملات التوعوية في حد ذاتها ، بل إنها مسؤولية أصحاب الفكر والرأي وخبراء الإعلام ، وعلماء النفس .

إن البلد بلدنا ، والشعب أهلنا ، والمستقبل ـ بإذن الله ـ لنا .. لكنها معركة شرسة ، ونحن مصرون على تحقيق النصر فيها بإذن الله .

★ ★ ★

لوحة وفنان

★ اللوحة .. لا .. للقيود ★

• اللوحة المنشورة التي صورتها الفنانة أمينة المناعي بمثابة صرخة وتعبير عن الإرادة القوية التي لا تتزعزع .. صرخة موجهة لضمير العالم ، لعقله ووجدانه .. صرخة للبشرية من أجل الجماعات التي تُنتهك حقوقها ، وتُسفك دماؤها .. هي نداء من أجل « السلام والحرية » ، ولكل إنسان واعٍ على وجه البصيرة .. هي صرخة ونداء لتحريك القلوب والعقول .. لتحريك ضمير العالم لفعل شيء (ما) للشعب الفلسطيني المشرَّد .. للرجال الذين استشهدوا من أجل الوطن والكرامة ، والنساء الأرامل اللاتي فقدن أزواجهن في هذه المعارك الشرسة ، وللأطفال اليتامى والجياع والمشردين دون وطن يأويهم ... ، هي صرخة رفض للقيود وللاستعمار ، واحتجاج أمام الضمير العالمي .. هذا هو مضمون اللوحة التي أرادت الفنانة أن يشعر به المشاهد .

• عبرت الفنانة عن الإرادة الحديدية للشعب الفلسطيني .. شعب الانتفاضة الباسل ، من خلال اليدين التي مزَّقت السلاسل والحبال المكبلة بها .. تلك اليدين الممسكتين بقوة بالعلم الفلسطيني رمزاً للتمسك بالأرض والوطن ..

• وقد ركَّزت الفنانة على تصوير حركة اليدين والأصابع المنفعلة والحبال الممزقة في أعلى منتصف اللوحة لكونها الموضوع الرئيسي فيها ، أي العناصر الرمزية الأساسية التي أكَّدت بها على المضمون ، وقد صوَّرتها بأسلوب أكاديمي ، ولم تهتم بتصوير المشخص نفسه أو أية تفاصيل أخرى .. فالمقاومة والرفض غير محددة بشخص معين وإنما بشعب ، ولذلك ركزت على المفردات الرمزية فقط .

• عبَّرت الفنانة عن الأمل بتصوير الأرض في أسفل اللوحة كأنها في حالة ظلام أو في الليل ، فلا يتضح أية تفاصيل من سلسلة الجبال الممتدة ، ويظهر من خلفها ضوء هو أشبه بضوء الفجر الذي يرتفع إلى أعلى ليلتحم مع العلم الفلسطيني المتدلي من اليدين .. أي أن العلم ممتزج بالفجر بصفته دليلاً على الأمل في العودة إلى الوطن في فجر يوم (ما) .. وقد استخدمت الفنانة الحد الأقصى من الفاعلية في التباين اللوني من الأسود إلى الأبيض ، والألوان في صراحتها ونقائها كالأصفر والأحمر والأخضر لإبراز الناحية الدرامية في الموضوع ، إلاَّ أنَّ هذا الاستخدام إضافة إلى التصوير الأكاديمي أو الأداء الفوتوغرافي لليدين والعلم ، أي هذه الصياغة التشكيلية قد اكسبت اللوحة الصفة الإعلانية « البوستر » أكثر من الصفة التصويرية التشكيلية .

★ ★

★ الفنانة: أمينة محمد المناعي ★

• مواليد قطر عام ١٩٦٧م .

• حصلت على دورات تدريبية في الخزف والمجسمات والرسم على الكمبيوتر .

• موظفة بقسم التخطيط والرسم بمستشفى حمد العام .

عضوة الجمعية القطرية للفنون التشكيلية .

• المعارض الشخصية والجماعية والمسابقات المحلية والدولية المشاركة فيها والجوائز الحاصلة عليها :

• المعارض التي اشتركت فيها : اشتركت في معارض المرسم الحر ٨٣ ـ ٨٤ ـ ١٩٨٥م ومعارض جماعية في الكويت/مسقط/دبي . المعارض المرافقة لسمو الأمير إلى الهند ـ اليابان ـ كوريا ـ لندن ـ معرض الهلال الأحمر القطري ١٩٨٤م معرض الجمعية القطرية للفنون التشكيلية ١٩٨٤م ـ ١٩٨٥م ـ ١٩٨٦م ـ ١٩٨٧م ـ معرض العيد الوطني في الكويت ١٩٨٥م ـ ١٩٨٦م معرض شباب مجلس التعاون في طوكيو معرض المنظمة الفلسطينية ومعارض جماعية في جامعة قطر معرض شباب مجلس التعاون في البحرين وأيضاً لها رسومات لأغلفة كتب شعرية وطبية .

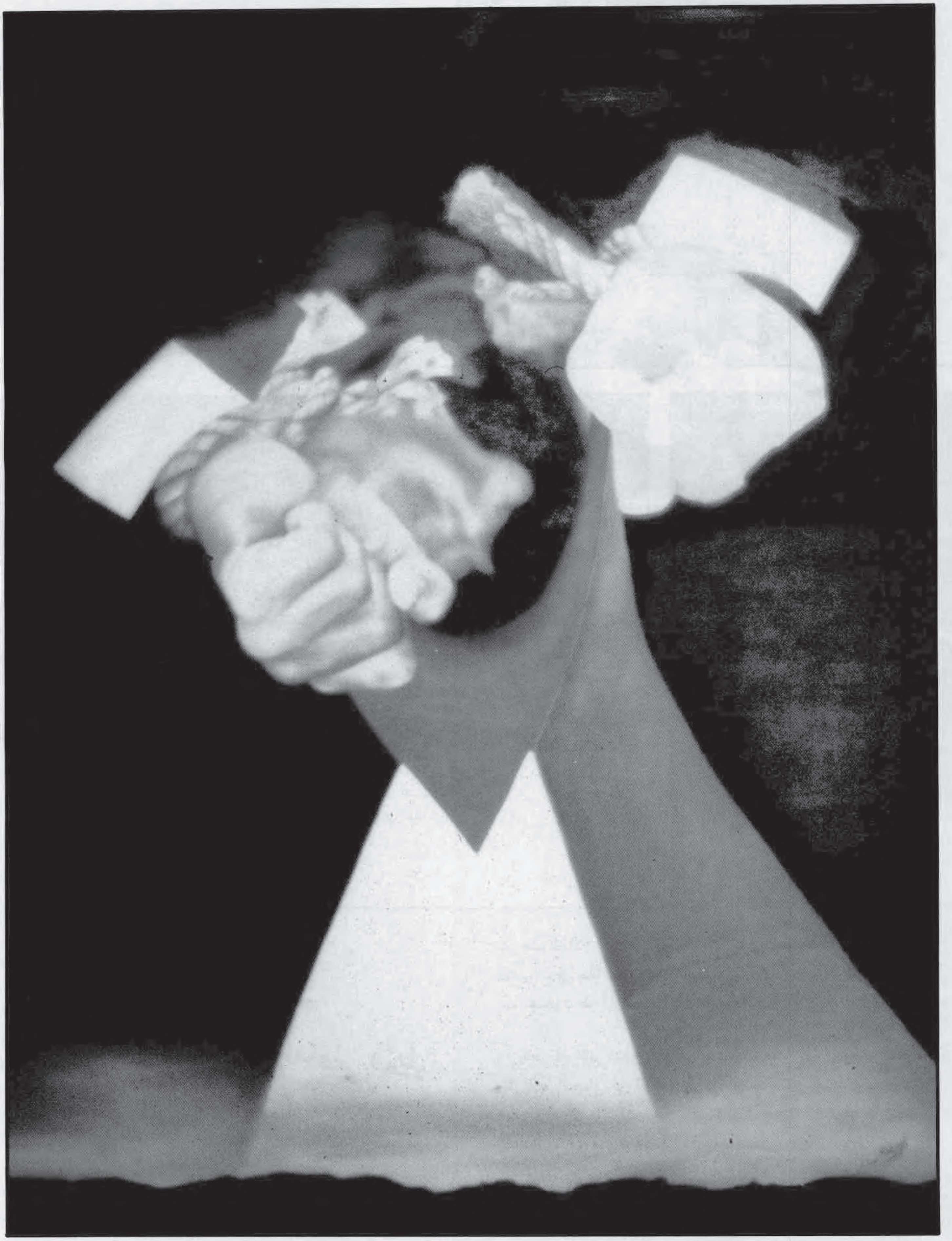
• كما شاركت في المعرض الدوري الأول للفنون التشكيلية لفناني دول مجلس التعاون الذي أقيم بالرياض في شهر شعبان/ رمضان ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

الجوائز الحاصلة عليها :

• شهادات تقديرية من المرسم الحر والجمعية القطرية للفنون التشكيلية ومن الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية .

• شهادة تقديرية وميدالية لمشاركتها في المعرض الدوري الأول لفناني دول المجلس من الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

★ ★



العالم من حولنا



(١) حرباء « الأوستالت » Oustalet's Chameleon ، أكبر أعضاء العائلة الحربائية وتتغذى أحياناً على الطيور الصغيرة . ونراها هنا بحجمها الحقيقي ، بينما على اليد حرباء أخرى من طائفة Brookesia الصغيرة وهي لا تتغذى إلا على الحشرات .



(٦) **داخل فم الحرباء** ... يبدو اللسان منطوياً كطبقات آلة الأكورديون الملفوفة على عمود غضروفي ... ويحتوي اللسان على عضلات دائرية بالقرب من طرفه ، مما يمكن الحرباء من إطلاقه في فترة خاطفة باتجاه ضحيتها وبدقة متناهية .



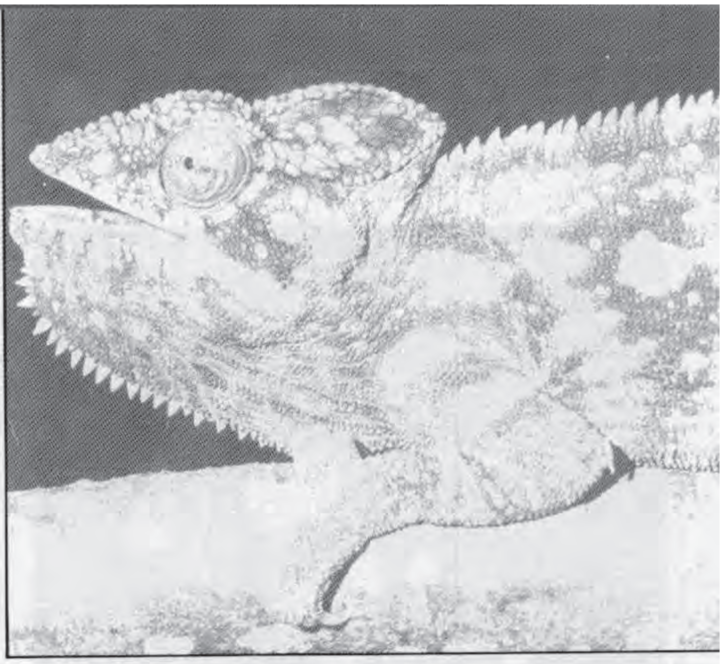
(٢) تتغير معدلات الهرمونات في جسد **الحرباء** بالتغير العاطفي لديها مما يؤدي بالتالي إلى تغير لون جلدها .. وهو ما يحدث عندما تلتقي حرباء بأخرى كما يبدو في الصورة ... فالحرباء الخضراء فتحت فكيها مصدرة فحيحا نافخة زورها لتثبط همة أحد الدخلاء على منطقتها .. أما الدخيل فإنه أظهر الاستسلام والهزيمة بإغماض عينيه وتغيير لون جلده إلى اللون الشاحب .

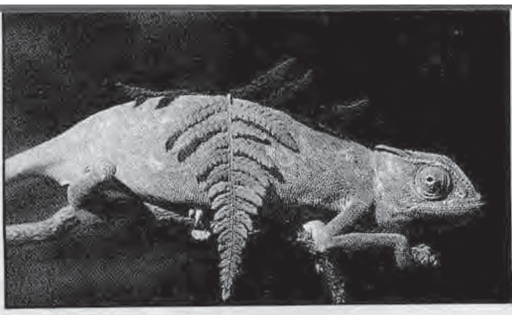
الحرباء

الحرباء تغير لونها ليس للتخفي فقط

الحرباء ، ومن منا لم يسمع عن ذلك الحيوان ذي الألوان المتغيرة ... يتغير لونها بتغير الوسط الذي تعيش فيه ، كوسيلة للبقاء والدفاع السلبي عن نفسها وذلك بالاختفاء في غمرة الألوان المحيطة بها للهرب من أعين مفترسيها ... هذا ما كنا نعتقده ويعتقده الكثيرون حتى من المختصين في **علوم الحيوان** Zoology . ولكن ما اكتشفه العلماء حديثاً أزال الستار عن سر هذه الظاهرة .. إذ أن تغييرها للونها ليس للتخفي فقط ، بل هو استجابة للتغيرات في حدة الضوء والحرارة أيضاً .. ولكن الاكتشاف الأكثر إثارة في هذا الصدد ، هو أن الحرباء تغير لونها للتعبير عن عواطفها البدائية ...

والحرباء التي تشبه السحالي من أبناء عمومتها سريعة الغضب ، وموطنها الأصلي في **أفريقيا** وفي جزيرة **مدغشقر** المجاورة ... وتتميز هذه الطائفة بأنها تمقت رفقة أبناء جلدتها ، وهي لا تقترب من بعضها البعض إلا في موسم التكاثر ... وعندما تلتقي حرباء بأخرى ، فإن كلاً منهما تبذل مافي وسعها لإخافة الأخرى وتُخرج مافي جعبتها من فنون الرعب وكأنها تنذر كل معتدٍ بالويل والثبور ... إن رؤية الحرباء لأحد الدخلاء على منطقتها كافٍ لأن يجعلها تستفيض بالغضب ، فتبدأ في نوبة





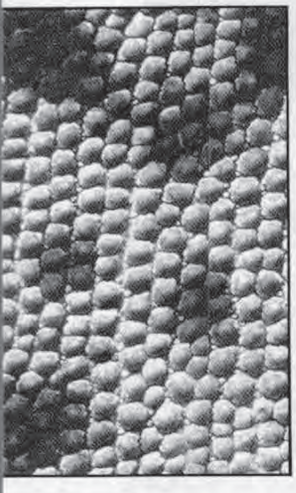


(٣) التغيرات في درجة الضوء والحرارة ربما كانت وراء تفاعل الحرباء الذي تراه في الصورة .. إذ أن ورقة من أوراق نبات السرخس Fern (الخنشار) وضعت على جلد الحرباء لفترة قصيرة فتغير لون الجلد تحتها بلون الورقة وظهرت وكأن الورقة مطبوعة عليها .



(٥) صورة مجهرية لقطاع عرضي من رأس لسان الحرباء اللزج تظهر فيه الكثير من الثنايا والأخاديد التي تمتلئ بغدد مخاطية Mucus Glands وبخلايا خطافية الشكل ... عندما ينطلق اللسان ، فإن الأخدود يلتصق بجسد الضحية التصاقا لا فكاك منه ..



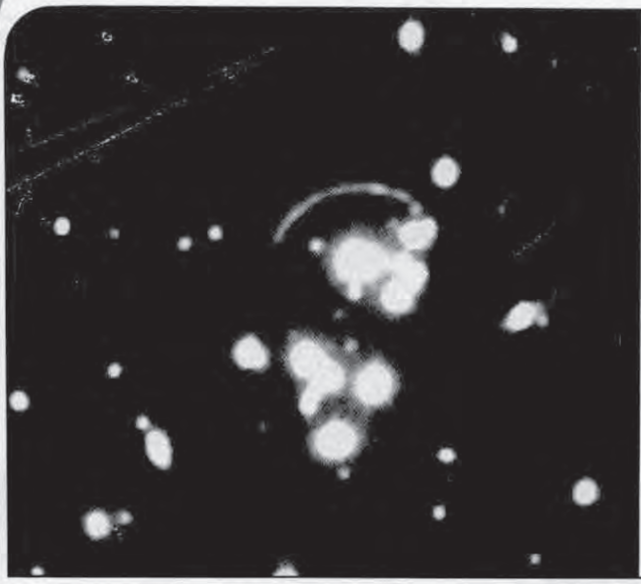


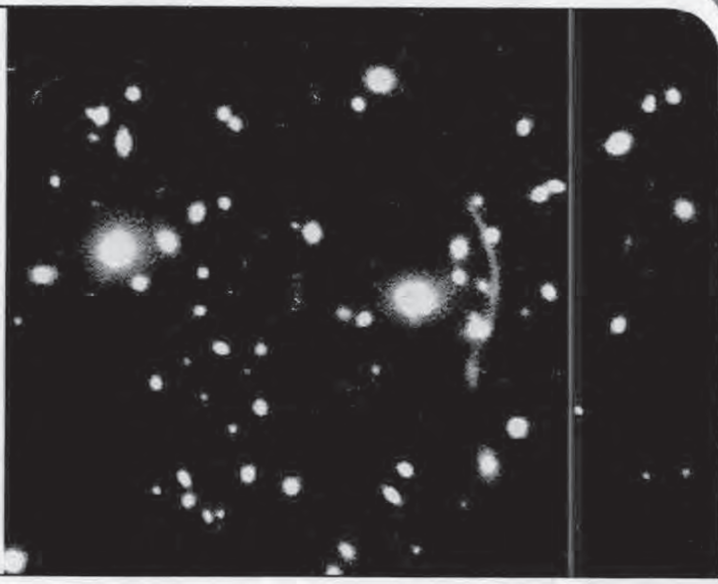
(٤) صورة مكبرة لجلد الحرباء الحُبيبي ذي البقع الداكنة المكونة من صبغة الميلانين Melanin .. وهذه الصبغة موجودة في الخلايا المسماة « حاملات الميلانين » Melanophores .. عندما تتقلص هذه الخلايا (الصورة ٤ ـ أ) أو تتمدد (الصورة ٤ ـ ب) نتيجة للاستجابة العصبية والهرمونية يحدث تغير اللون ، فعند التمدد ، تمتلئ الطبقة العليا الشفافة من الجلد بصبغة الميلانين فتتلون باللون الداكن .

هستيرية من الفحيح وفتح الفكين وتغيير لون الجلد .. إن مثل هذه اللقاءات التي تثير عاطفة الحرباء (كالغضب أو العراك) هي التي تُخل بالتوازن الهرموني لديها مما يؤدي إلى تغيير لون جلدها ... وبالرغم من هذه الزوبعة الكاذبة التي تثيرها الحرباء حول نفسها لتلبس ثياب التنين المرعب ، فإن قدرتها القتالية محدودة وضئيلة ..

ويتصارع الذكور من فترة لأخرى تنتهي بأن يتراجع أحدهما أو أن يلقي بنفسه من فروع احدى الأشجار ليتفادى الآخر وبالتالي تفادي المعركة الحقيقية إن قامت .

إن كل أفراد الثمانين طائفة المختلفة التي تتكون منها العائلة الحربائية تعيش على الأشجار .. كما أن لونها الطبيعي المكون من اللونين الأخضر والبني وقدرتها على البقاء دون حراك لعدة دقائق يساعدانها على عدم الانكشاف لمفترسيها والهرب منهم ... وبدون هذا التخفي الطبيعي الذي لا ناقة لها فيه ولا جمل ، فإنها لن تسلم ... إنها تتحرك حركةً بطيئة ، حتى أن **السلحفاة** وهي مثلها من **الزواحف** Reptiles تبدو سريعةً بالنسبة لها .. ولكن جزءً واحداً من الحرباء يتحرك بسرعةٍ عجيبة ؛ ألا وهو لسانها ، ولولا سرعته تلك لهلكت جوعاً .. فهو مثل لسان **الضفدع** .. والحرباء تستخدم لسانها لالتقاط أيّ شئ من الحشرات إلى الطيور الصغيرة .. فهناك مجموعة متشابكة من العضلات في لسانها اللزج من شأنها أن تدفعه إلى بُعْدٍ كبيرٍ قد يصل إلى مقدار مرة ونصف طول الحرباء نفسها بحيث يلتصق بالفريسة ويلتف عائداً بها إلى فم الحرباء في فترة قياسية تبلغ جزءً من عشرة أجزاء الثانية من بدء الانطلاق .





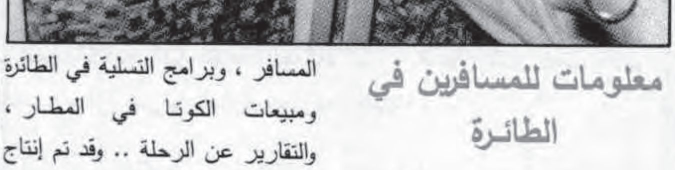
اكتشاف مجموعة من النجوم

يقول علماء الفلك بأنهم لم يسبق لهم أن شاهدوا مجموعة من النجوم كالتي يرونها اليوم بجميع تفاصيلها : هذان القوسان اللذان تتألف منهما المجموعة (الصورة ١ + ٢) قد **اكتشفها العالم الفلكي Relinds ليندز من مرصد Kitt Pick كيت بيك الأمريكي والعالم Petrosian** ـ بتروسيان **من جامعة ستانفورد الأمريكية** في المجرة التي يطلق عليها « **الفلكيون** » اسم Abell 370 ـ آبيل ٣٧٠ (**الصورة ١**) **والمجرة التي اصطلح الفلكيون على إعطائها الرقم ٢٢٤٢٠٠٢** (**الصورة ٢**) وتبلغ أبعاد هذه المجموعة ثلاثة مليار مليار الكيلومتر .. ويمكن أن تكون قد نشأت من انفجار قديم أحدث صدمة داخل المجرات حيث كانت توجد وقتئذ . ويقول العالم الفلكي **بوهران بازنسكي** Bohran Pazinski من **مرصد جامعة برنستون الأمريكية** Princeton ـ يمكن ألا تكون هذه المجموعة من نجوم المجرات التي يبدو أنها كانت جزءً منها ، ولكن يمكن أن تكون أبعد منها أيضا : وفي هذه الحالة فإن المجرات كانت حينئذ تدور بأسلوب **عدسات الجاذبية** التي تجسّم صورة شكل نجم سماوي غاية في البعد . إن واقعاً واحداً فقط يمكن أن يؤكد هذه الفرضية أو يدحضها : هذا الواقع يتمثل في ميل هذين القوسين إلى اللون الأحمر ، فإذا كان هذا الميل أكبر من ميل مجموعات المجرات فإن ذلك يعني بأن الموضوع هو من معجزات الخالق العظيم أما إذا كان هذا الميل هو ذات ميل المجرات فإن ذلك يدل على أن أجراماً سماوية جديدة تتصل مع المجرات .. وهذا أيضا من خلق الخالق وتكوينه سبحانه وتعالى .

جرار زراعي متعدد الاستعمالات

هذا الجرار يعمل بقوة (١١,٢٥) و (١٦) حصاناً بخاريا وقد أطلق عليه اسم Simplicity 6500 وهو جرار قوي وصغير الحجم يستعمل لأغراض كثيرة ، يحصد ويحرث ويقوم بأعمال شق الطرق وتسوية الأرض يعمل بمحرك بخاري ـ صناعي باسطوانتين (٢ سلندر) ولهذا الجرار محور متنقل هيدروستاتي بدون كلاتش (دبرياج) وقوة إقلاع خلفية .





معلومات للمسافرين في الطائرة

هذا الكومبيوتر الصغير المثبت إلى جانب المقعد في الطائرة يستعمل لوحة فيديو صغيرة تظهر عليها أسماء الفنادق في المدينة التي يتوجه إليها المسافر ، وبرامج التسلية في الطائرة ومبيعات الكوتا في المطار ، والتقارير عن الرحلة .. وقد تم إنتاج هذا الجهاز في **ألمانيا الغربية** .. كما تم استعماله لأول مرة في إحدى طائرات خطوط (**السعودية**) من طراز Airbus-A320 .

قصة قصيرة

بقلم: سهلي بن سهلي عمر

حلم لا يرى الشمس

طـوّفت «وضحـاء» فـي المكان، بعينيها المجهدتيـن، اصطدمت بلجة من الضباب، ارتعشت شفتاها، غمغمت بكلمات مخنوقة.

كان أبوها وأمها، واقفين جوارها يحتويهما الذهول. فقدا القدرة على التركيز، في استيعاب اللحظة، تخثّر على شفتيهما الكلام، تبادلا نظرات خرساء، سقطا في دوامة الحيرة. تنحّت الأم عن زوجها غير بعيد. وكان مطرقاً يفتل شاربه. زفرت زفرة حادة: بالأمس كانت تهدهد ـ كالطفل ـ حلمها الجميل، تستشف من عيونه إشراقة الربيع، وأحلى الأمنيات، وتغزل من ذوائب القمر غارق لليلة الفـرح، وللصبـاح.. شالا، ومعطفـاً مقصّبا، واليوم.. ياللعـجب! تصرّم حلمها الجميل، وأمحل في عينيها الربيع، وانفرط النّسيج، وأضحت الأمنيات مصلوبة في صدرها، شيئ يشبه الكذب، لا في البال، ولا على الخاطر، احتقـن وجههـا، تساقـطت دموعها: **الموت أهون مـن عذابهـا.. نعـم.. المـوت أهون !!**

جاء صوته مغسولاً بنكهة السنين، يخاطب زوجته: **كفّي عن هذا الهراء ياوَليّة.. فأمر الله قد بلغ، وحكمه نفذ، وليس مغنيك ما أنت فيه شيئاً.**

سلقته بعينها: لكنّي أمّ.. ورحمة الله واسعة.

تململت في فراشها، يشرق وجهها الشاحب بابتسامة حالمة، تمسح خديها بكفها المنقـوش بالخضاب، تنطق فجأة: **عينك ياخالد، لا تزغ هنا أو هناك، أنا خائفة، نعم خائفة ياخالد.**

انكمشت أسارير أمها، قفزت من عينيها الدهشة والاستغراب: ما بالها عادت تغمغم؟

أطلّت على وجهها الغافي.. تنهّدت: يـارب هـوّن عليهـا الفجيعة.

الصمت يغلّف المكان، تسرّب إلى عينيها الضوء. أفزعتها بقع الـدم فـوق لباسهـا، أشاحت بوجهها: **ما لهؤلاء الرجال تجلدني نظراتهم؟**

صوتها كان مسموعاً. **لك**

الحمد والشكر يارب.. قالت أمها.

حدّقت في وجه أمها، أشارت بسبّابتها: **ما الذي حدث؟.**

انكفأت عليها.. قبّلتهـا.. همست في أذنها: ـ **أصبحت مثل النساء ياحبيبتي، الطبيب قال ذلك.**

قبّلت يد أمها، ضغطت عليها بيدها، تبسّمت، ركزت نظرها



حلم لا يرى الشمس



في سقف المكان . طال صمتها . لم تزل تضغط على يد أمها . سألتها فجأة : **هل علم خالد بالنبأ ؟ .**

اهتزَّت .. أخفت ارتباكها ، ولعثمة لسانها بابتسامة كسيحة : **ألا ترين أن نجعل النبأ مفاجأة لخالد ؟ .**

أسبلت أهدابها هنيهة . لمحته يتمتم ويقرع الأرض برجله . رنت إليه . نادته . التفت .. اندفع نحوها ، قبَّل جبينها . أحست حرارة دموعه فوق صدرها ، خنقت العبرة صوتها : **كيف أفرح .. وأنت تبكي ياأبي ؟ .**

لملم تجلده المبثوث ، ربت على كتفها ، حوَّل عنها وجهه .

استسلمت لدغدغة الحلم ، ووشوشات الأماني ، استروحت شذى الربيع ، لبست فستان الفرح ، زفت إلى المنصة ، على إيقاع الطبول ، وزغاريد النساء ، أرخت « **الخنَّة** »[1] على وجهها ، التفتت إلى كرسي الكنب الشاغر الملاصق لكرسيها ، تهيَّأت للَحظة/الحلم ، من خلال سحابة بخور العود ، رأته بدراً . يجلو السحابة عن طلعته ، أحست رهبة ممزوجة بالفرحة ، ونداءات من الداخل تصهل مرتكبة . يجلي « الخنَّة » خالد .. عن وجهها ، يلبسها « الشبكة » . توهَّجت عيناها ، تورَّد وجهها . بادلته شربات الفرح ، ارتعشت يدها . النساء يهزجن [**عروس ديري أمْخَنَّه**][2] .

حلقت في سماء الحلم . كل الأشياء خضراء ، وارفة الظل ، كل الأشياء تبتسم . انتفضت عاصفة هوجاء ، لوَّنت الأشياء الخضراء بالسُّخام . ارتجفت هلعاً . الشجر منقعر ، الزهور متفحمة ، المنَّصة والزِّينة أشلاء على وجه الأرض . صوتت : **خالد .. خالد .**

اغتال صوتها عزفُ الريح ، كادت أنفاسها تختنق ، تقلَّبت واهنة ، فتحت عينيها ، كل المرئيات مقلوبة ، اضطربت .. خلدت إلى الصمت ، همست لنفسها : **سأهاتفه ، بحثت** بعينيها في زوايا المكان . لا هاتف في المكان .

همَّت أن تسألهم : **ألا يوجد « هاتف » هنا ؟ .**

أحجمت .. قالت لنفسها : **ماذا أقول له ؟ لا .. لن أقول له شيئاً عن العاصفة ، والأشياء المحترقة . أخاف أن أفقده ..** وياويحي من فقده .

تنهَّدت .. تطلعت إلى ساعة الحائط : **وأنتِ معطَّلة أيضاً !! .**

قهْر .. لا نساء .. لا هاتف .. لا ساعة . رفعت معصمها الأيسر ، تجاه عينيها ، دهشت .. ضبطت دهشتها : **ربما لم أقرأ الاسم جيدا ، .**

أمعنت النظر ، تهجَّت الحروف حرفاً .. حرفاً .. و. ض. ا. ح نطقتها أكثر من مرة : **وضَّاح .. وضَّاح : غريبة هل كتبوا اسمي خطأ؟ ربما .. الدهشة تكبر ويطل الخوف برأسه .**

اندست تحت الشرشف . جفلت : **حتى رأسي حلقوه كاملاً !! ما هذه المفاجآت الغريبة ؟ اسمي مغلوط .. رأسي محلوق .. وأنا وحدي فتاة بين رجال ، أعينهم شرهة !**

تناهبتها الظنون ، زلزلها الخوف ، تحسست « الضِّماد » بحذر ، ارتعدت فرائصها ، شهقت كالمصعوقة ، جحظت عيناها ، صرخت : **يامصيبتك ياوضحاء .. يامصيبتك !!**

ولولت .. لطمت وجهها خبطت صدرها ، وهوت على الأرض .



(١) الخنة : خمار شفاف تضعه العروس على وجهها ليلة الزفاف .

(٢) مطلع أهزوجة فلكلورية شعرية . تهزج به النساء على إيقاع الطبول والزغاريد . عندما يدخل العريس على عروسه ومن هذه الأهزوجة الشعرية الإيقاعية ما يلي :

عروس ديري امخنة عروس مالك منه
عروس مالك منه يستاهلك وهو يستاهل

قصة قصيرة

بقلم: جمال نجيب التلاوي

المكافأة

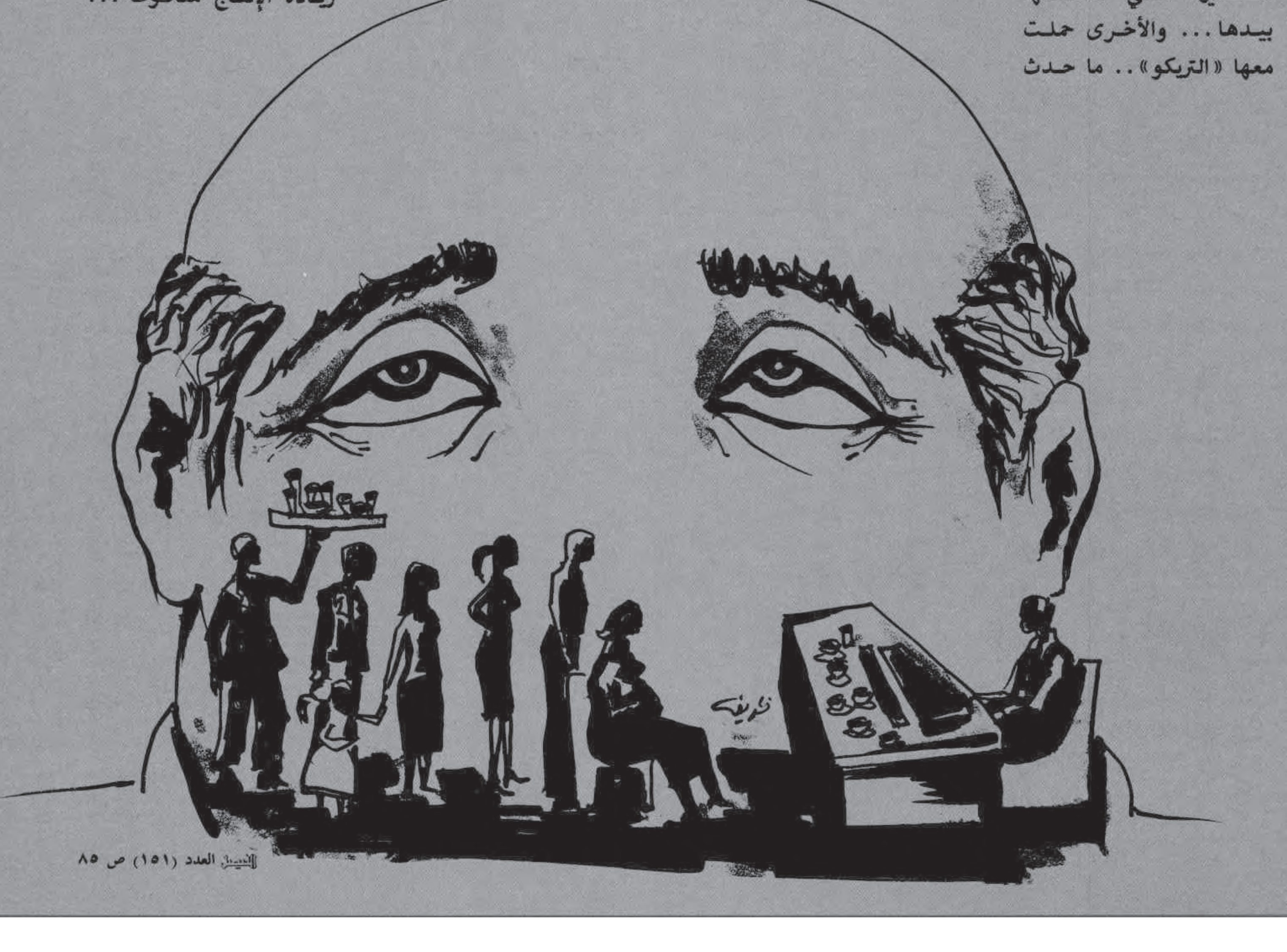
ابتسم الأستاذ «عبد الحميد»... صفق بيديه... اقترب العامل... طلب منه أن يحضر عشرة طلبات على حسابه الخاص... وأن يختار كل زميل وزميلة ما يشاء. تناقل الزملاء الخبر... تركت السيدات حجراتهن، وتزاحمن أمام مكتبه.. كانت إحداهن تطالب بنصيب ابنتها الصغيرة التي تمسكها بيدها... والأخرى حملت معها «التريكو».. ما حدث لم يكن طبيعياً، لم يعتادوا أن يبتسم الأستاذ «عبد الحميد»، ولم يحدث من قبل أن طلب لأحد مشروباً على حسابه، حتى عندما خُطبت ابنته الكبرى..



لذلك كان ما فعله مفاجأة للجميع... تساءلوا عن السبب... وقف بينهم ضحك بصوت عال... قال:

- اليوم سوف نقبض المكافأة...

كانوا قد تناسوا هذا الأمر.. فقد مر شهران على قرار المكافأة التي قررها لهم المدير العام... ولن تصرف لهم... ألف جنيه كاملة... ستوزع عليهم بالتساوي... كل موظف سوف يأخذ مائة جنيه كاملة زيادة على المرتب الشهري... حقاً لقد بذلوا جهوداً غير عادية حتى خرج المؤتمر بالصورة اللائقة وأعجب المسؤولين، خاصة كبار المسؤولين، وحقاً كانت زيادة الإنتاج ملحوظة...



قصة قصيرة

المكافأة

لكن هذا لا يبرر أن يحصلوا على مكافأة كبيرة مثل هذه اعتادوا أن يعملوا دون انتظار مكافآت ، فرح الجميع ، تبادلوا التهاني والقبلات .. كانت فرصة أن يتحدثوا مع الأستاذ «عبد الحميد» يسألونه عن سر صمته الدائم وعزلته ... ابتسم .. أغمض عينيه .. فتحهما .. نظر لأعلى ثم للأرض ، خبط المكتب بقوة بيده . قال :

ـ ثلاثون عاماً قضيتها في خدمة الحكومة ... موظف ، مجرد موظف ، لم أحصل على أي علاوة أو درجة ... لو كنت بعت ليموناً خلال ثلاثين عاماً لكنت قد أصبحت الآن صاحب «شادر» كبير .

رد عليه أحد زملائه :

ـ لكن هذا لا يبرر كراهيتك لزملائك .

ـ أنا لا أكره أحداً ، ولا أحب أحداً ... ماتت المشاعر بداخلي ، أنا ألتزم الصمت لأن ليس بداخلي ما يستحق أن أقوله ... الكلام كثير .. لكنه لا يحل أية مشكلة .. لماذا نتحدث إذن ؟

وقفت إحدى الزميلات .. دارت في الحجرة ثم قالت :

ـ الحمد لله ... أستطيع أن أشتري ملابس الشتاء ، فالبرد هذا العام قارس ، وكنت أنوي عدم شراء ملابس شتوية هذا العام مكتفية بما تبق من العام الماضي .

رد زميل آخر تجاوز الخامسة والأربعين من عمره :

ـ أنت محظوظة لأن هناك ملابس شتوية متبقية لديك من العام الماضي ، أما أنا فإن ما لبسته في العام الماضي كان متبقياً من العام الذي سبقه .

تركت «التريكو» زميلة أخرى متزوجة حديثاً وقالت بعد أن صففت شعرها بيدها :

ـ إنها منحة من السماء ، أستطيع أن أدفعها مقدماً لثلاجة ... كنت قد اتفقت وزوجي أن نشتريها بعد الزواج ، لكن الأقساط التي ندفعها شهرياً بالإضافة لإيجار الشقة والجمعيات لم تدع لنا باقياً للثلاجة ....

لم يشاركهم الحديث الموظف الجديد ، كان يجلس فوق المكتب ... لم يكن له مكتب ولا كرسي ... سألوه عن مشاريعه ، أجاب بسخرية :

ـ إن كانت تكفي فسأشتري بها كرسياً ومكتباً ليكون لي مكان محدد هنا .

ـ نحن نتحدث جدياً ...

ـ لا شيء إذن .. ليست لي أي مشاريع ... ليست لي أية أمنيات .. بعد أن ضاعت مني «نادية» فقدت الأشياء معانيها لدي .. كنت أريد المال الذي يمكنني من الزواج منها ... ولم أجد ، لكنها وجدت غيري دفع لها أكثر مما كانت تحلم ... إن الألف جنيه كلها لا تحل لي مشاكلي .

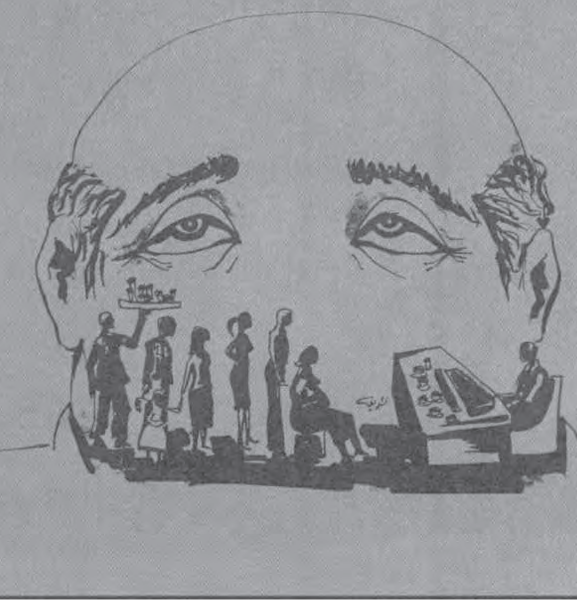
تدخل الأستاذ «عبد الحميد» وقاطعه بعنف :

ـ من فضلك ، نحن في عيد ... لحظة سعادة فريدة نقتطعها من عمرنا الحزين ، لا تضيعها علينا دعنا من البؤس الآن ...

جاء العامل بالمشروبات ... وزعها عليهم ... كان متردداً ثم سأل :

ـ وأنا ؟ لي معكم في هذه المكافأة أم لا ؟ أنا محتاج إليها ... أنا أكثركم احتياجاً ... ابني محتاج لعملية جراحية ... عنده ضيق في التنفس ... مع كل أزمة تتشابه ... نتوقع له الموت .. العملية سوف تنقذه ...





قدم له الأستاذ «عبد الحميد» كوب «الشاي» الخاص به ، واكتفى هو بأحلامه مع المكافأة ، المائة جنيه يستطيع أن يدفعها مقدماً لجهاز ابنته ... كلما تقدم لها عريس كان يرفضه لأنه لا يستطيع تجهيزها ... أخيراً ... وافق على خطبتها ـ رغم أنه لا يمتلك شيئاً ـ تحت إلحاح والدتها .. المائة جنيه يستطيع أن يبدأ بها ...

بعد ساعة جاءهم «الصراف» أخذ من كل واحد منهم خمسين قرشاً ضرائب ودمغة واستعدوا للقبض ، وقفوا واحداً بعد الآخر ... تقدمهم الأستاذ «عبد الحميد» .. استلم من الصراف خمسة جنيهات فقط لا غير ... وهكذا تسلم باقي الزملاء والزميلات ... ...

... سألوا عن السبب ... جاءهم الرد واضحاً وحاسماً :

«إن الألف جنيه ليست لكم وحدكم ... هل نسيتم السيد مدير الإدارة ، والسيد المحترم المدير العام ، والسيد المحترم نائب المدير العام ؟ كل هؤلاء تكرموا بالموافقة على المكافأة ، فأخذوا نصيبهم ، والباقي وزع عليكم بالتساوي» .

قصة قصيرة

المدينة تقطرهما

بقلم : وجيه جاسر



على سطح ذاكرته طفا ذلك اليوم الذي مضى عليه أكثر من عشرين سنة خلت . لقد نزح عن بلدته مع من نزحوا ، وسط أزيز الرصاص ، وأصوات الانفجارات التي انتشرت بين جموع الناس . كان الموقف مفجعاً .. رهيباً . الأفواج كانت تتزاحم .. تزداد اندفاعاً ، والأصوات تختلط .. تتعالى ، وبكاء الصغار وصراخهم يملأ الفضاء ، وهو يلهث وسط الزحام . صرخ : أماه .. أين أنت ياأماه .. أنا هنا ياأمي . وخلّف وراءه البلدة .. مسقط رأسه ، حتى أصبح البحر سراباً .. وأجهش بالبكاء وهو يتساءل في سره : « هل أعود إليك يوماً » .

يَمّم **حسن** وجهه نحو الضفة الأخرى ، واجتاز الحدود . على عتبة الضفة اخترق المخيم حافي القدمين ، وأخذ يقرأ على الوجوه مسار المتاهة .

سمع صوت أمه عبر « **رسائل العرب إلى ذويهم** » . تقول : « إلى ابني حسن وأولاد عمه ، وكل من في طرفهم .. نحن بخير .. طمنونا عنكم » .

وقف على الرصيف .. وضع حقيبته على الأرض ، وأخذ يتأمل المدينة . وَقَدَتْ عيناه بوهج الذكريات .. تنهد بعمق .. عشرون عاماً مضت منذ أن ترك بلدته قابعة على أحضان الشاطىء الحزين ، وهو يعود اليوم بعد أن حصل على تصريح للزيارة . لقد تحولت إلى مدينة أخرى .. شقوا شوارعها الضيقة ، وهدموا أحياءها القديمة : « آه .. إنها غير مدينتي التي ولدت وترعرعت وعشت فيها .. لقد فقدت رونقها ونضارتها السابقتين » . وبرزت لافتات المحلات وهي تحمل كلمات لا يفهمها : « **لقد صبغوا وجهها .. خضّبوها وقالوا لها أصبحت عبرية .. كيف .. أي تاريخ مزوّر هذا ؟** » .

أطال التحديق في الشارع ومنعطفاته ، محاولاً وسعه أن يجد البيت الأبيض الصغير الذي ولد فيه ، وأمضى طفولته . لقد تغير كل شيء حوله .. الكنيسة هي كل ما تبقّى في الذاكرة من المناظر التي تكشّفت له حيث كان يقف ، وهناك على اليمين تتمايل المأذنة رشيقة لعشرين سنة خلت . وغاص في ذكرياته : أف .. إنها المدينة التي أراد لها الغازي يوماً أن تكون جوهرة فريدة في تاجه ، دافع عنها عشاقها طويلاً .. أولئك الذين أحبّوها بصدق .. حاصرها أربعين يوماً ، قطع عنها الماء والغذاء والعتاد ، ولكنه رُدَّ خائباً وهو يحمل عار الهزيمة ، وبقيت لعنتها تلاحقه إلى أن استقر في منفاه .

سمع أبواق السيارات ، وأصوات المارة ، فعاد إلى وعيه .. لقد طال انتظاره دون جدوى . حمل حقيبته ومشى عبر الطريق . أطلّ على الساحل العريض الذي يمتد على مدى النظر ، فشعر بغصّة كبيرة ، وأدرك أنه ليس من قبيل المصادفة أن البحر يأسر قلبه .. كان يكنّ له الحب ، وقد أحسّ بسعادة حقيقية حين وطأت قدماه الشاطىء ، ومرّ أمام عدسة ذاكرته ذلك الزمن الذي أمضاه على هذه الشواطىء الرملية الناعمة ، يجمع الأصداف ويركض خلف الأمواج . ضَجّت عواطفه بالشجن . « **آه .. أيها البحر ، لا قمر فيك اليوم ولا فضة** » .

قبع بجوار الشاطىء محدقاً بالبحر .. أصابه دوار حاد . كانت أمواجه تتلاطم في رأسه . أغمض عينيه فترة ، وقد أحس أن الماء يغمر قلبه... الماء الأزرق كالسماء. وفجأة اقتحم الشاطىء سرب من الأولاد . خلعوا ملابسهم وأخذوا يمرحون . تذكر طفولته ، والبيت والمدرسة . همّ أحدهم إلقاء نفسه في البحر . صرخ :

ـ **مهلاً** .

اقترب منهم ، وهو يشعر أن قلبه يزداد اضطراباً .. يخفق بجنون ، كما في ذلك اليوم البعيد الذي لم يعد يذكره جيداً ، حين تغلّب على تيار الخوف ، وألقى بنفسه في البحر . توقف الأولاد ، وأخذوا يتهامسون ، وكأنهم

يتساءلون : « ماذا يريد هذا الغريب ؟! » . سألهم :

ـ أين تقع مدرستكم ؟

ـ خلف منعطف الشارع .

ـ هل هي بناء جديد ؟

ابنرى أحدهم قائلاً بلكنة يشوبها الغموض

ـ كلا .. إنها قديمة .. أقدم مدرسة في المدينة .

تمتم : « لقد تعلمت فيها أنا أيضاً » . وتذكّر سني الدراسة والمظاهرات التي كان يشارك فيها مع الكبار . لقد ساهم مراراً في ضرب الجنود الإنجليز واليهود بالحجارة والمقاليع . إنها تقع بالقرب من بيتهم الذي يفتش عنه .

ترك حسن الأطفال ، واتجه صوب المنعطف . أخذ يجول بخطى وئيدة :

« إنها ليست مدينتي التي أعرفها .. أف .. ولكن العنف المستقبلي ينتظرها » .

توغل في الطريق الخلفي ، وسرعان ماانكشف أمامه بناء المدرسة ، وساحتها الكبيرة . اندفع إلى الزقاق المقابل ، وحبس أنفاسه : « هل أخطأت المكان .. كلا . إنه هو بالذات ، ولكن البيت .. الأم .. أين أمي ؟! » وأصابته الدهشة ، وطفرت الدموع من عينيه . طالعه رجل هرم ، يجلس على الرصيف ، وقد « وهن جسمه واشتعل رأسه شيباً » . تقدم منه بحذر . رفع الرجل رأسه .. وشقه بنظرات لا معنى لها دون أن ينبس بكلمة . أرسل حسن نظره إلى نهاية الشارع . قال :

ـ أين يقع زقاق اليرموك ياعم ؟ .

سرح الرجل بأفكاره طويلاً ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة . قال بصوت متهدج :

ـ إنك إذن منهم .. من أولئك الذين نزحوا عن هذه المدينة ، وعادوا بتصريح لزيارتها . وأطرق قليلاً ، ثم أردف : هذا هو الزقاق الذي تسأل عنه ياولدي . انظر إليه . وأشار إلى الشارع الواسع العريض . لقد أخلوه من سكانه ، وهدموا بيوته حتى أصبح كما ترى .

حدّق حسن ملياً .. ضاقت حدقتاه وهو ينظر إلى البناء الذي أقيم على أنقاض بيتهم ، وانتابه شعور مرير : « إنه يتجاهلني ، بل يهزأ بي ويزدريني » .

ـ ولكن عمّ تسأل ؟

ـ عن أم حسن .

طغت الذكرى على سطح وعي الشيخ الهرم . قال والحزن يغلّف صوته :

ـ هل أنت حسن ؟

ـ نعم .

هزّ الرجل رأسه ، وقد سالت على خده دمعة حارة . قال :

ـ آه ياولدي .. كم الحياة قاسية .. لقد دفعنا الثمن غالياً ، نحن الذين لم نغادر الأرض رغم الريح العاتية التي تحاول اقتلاعنا . وندّت عنه آهة حرّى كادت تقطع نياط قلبه ، ثم استطرد : أما والدتك فقد كانت حصّتها باهظة .. باهظة جداً . لقد كانت امرأة عظيمة في صبرها واحتمالها .. اكتوت وشويت بالنار ، وهي ترفض أن تترك البلدة .

غشي الدمع عيني حسن ، واسودت الدنيا حوله :

ـ ماذا أيضاً ياعم ؟

أجاب الشيخ كمن يحدث نفسه :

ـ ماذا أقول ياولدي .. إنها بكلمة واحدة ، بطلة .. امرأة نادرة .. لقد رفعت رأسنا عالياً .. لا أدري كيف كانت تتصرف مع اليهود دونما خوف . كلما اعتقل أحد من أبنائنا ، أسرعت نحوه ، تحمل الطعام والثياب . لقد قاومت اليهود بضراوة .. من أين جاءتها هذه القوة ؟! لا ندري .. إنها الحمية والكرامة حتما . أف .. لقد بقيت ابتسامتها خضراء حتى الرمق الأخير .

انتفض كمن مسّه جنون عاصف : « أمي .. أمي » ثم همد متعباً حزيناً ، منهك القوى دون حراك ، حدّق من جديد .. البيوت العالية تحفه من الجانبين . حدث نفسه : « إن أشياء كثيرة في هذه الحياة تختفي إلى الأبد وأن بيتهم هو أحد هذه الأشياء التي لن يذكرها أحد سواه في هذه البلدة » .

انداحت الذكريات على ساحة شعور حسن . ذكريات سنين خلت بين المخيمات والقهر والهزيمة : « أين أسوار مدينتي .. نزل اللص فيها .. المدينة الأسطورة أصبحت مرتعاً للغزاة إذن » . رنّ في أذنيه صوت أحفاد الشيخ : جدي .. جدي .. إنه صوت أول الثائرين .

أفاق على صوت رجل الشرطة الأجش ، وهو يدفعه بطرف هراوته ! « **لقد انتهت الزيارة** » . شعر في تلك اللحظة أن بلدته الآن لها معنى آخر » . معنى يختلف عنه في السابق . لقد فتح عينيه وهو طفل ، على المظاهرات والانفجارات والهلع الذي يسيطر على اليهود . أما الآن فإنه يشعر بهم وكأنهم يطلّون عليه من شرفاتهم بأعين من لهب حارق .

هزّ الشيخ الهرم يده .. صافحه . قال : « انصت ياولدي إلى نداء البحر .. إنه سيدعوكم . قاطعه : وسنأتي على متن عربة مشحونة بالأحلام والبارود والنار » .

كانت الحافلة تصدر صوتاً نزقاً . ودع صاحبه الشيخ ، وتسلقه على عجل . أخذت المدينة تهرب منه بأبنيتها الشاهقة وساحلها المعشق بالأصداف وبياراتها اللألاءة حتى تلاشت عن ناظريه تماماً ، وقد تملكّه هم قاتل وهو يفكر برحلة النفي والعودة من بوابة النصر .

★ ★

قصة قصيرة

بقلم : أنطون تشيخوف * ترجمة : أحمد عادي إبراهيم

الحرباء



كان الشرطي **أجوميلوف** يسير عبر السوق التجارية مرتدياً معطفه الجديد ، والهدوء يُخيّمُ مشكلاً رهبة مخيفة ، كأنّ الأنفاس مقبوضة ! وأصحابُ الحانات ينظرون إلى الأشياء وهم كالمواش الجائعة !!

فجأة تصل إلى أذن الشرطي :

ـ أنت تعضين ؟ لا تدعوها تفلت ـ احذروا إنها تعضّ .. أمسك .

يسمع صوت نباح .. ينظر الشرطي ليرى ما يجري حوله .. رأى كلبة تركض مهرولة على ثلاثة أرجل ، يركض خلفها شخص محاولاً الإمساك بها . وبعد جهد يمسكها من أرجلها الخلفية ، بعد أن أوقعته الأرض .

يسمع صوت نباح ثانية .. وصراخ .. لا تدعها تفلت .

يخرجُ الناسُ من الدكاكين .. يتجمّعون عند مستودع الحطب ، خارجين من أقبيتهم .

ـ **«ماهذه الفوضى ياحضرات»** سأل شخص ما في المدينة .

يستدير اجوميلوف إلى اليسار ويتجّه نحو الحشد ، وعند باب المخزن يرى شخصاً يرتدي صدريّة مفتوحة رافعاً يده اليمنى الدامية عالياً حتى يراها المحتشدون .. كان خائفاً مرعوباً ، ووجهه مصْفرٌ وكأنّهُ ثمل ، تقرأ على وجهه : ها أنا أنزفُ منكِ أيتُها المحتالة ... وفي حقيقة الأمر كان رافعاً يده وكأنّه أحرز نصراً .

يتعرّف أجوميلوف على هذا الشخص .. إنّه **خريوكن** .

كانت الكلبة ملقاة وسط الحشد على الأرض ، باسطةً طرفيها الأماميين ، كان وجهها حاذاً؛ عيناها تقدحان شرراً ، رغم سيطرة الحزن والألم عليها .. وعلى ظهرها علامات صفراء ..

ـ لماذا تتجمهرون هنا ؟ لماذا هنا .. وما شأنُ أصبعك .. من الذي صرخ ؟

سأل أجوميلوف مخترقاً الحشد بالتّهديد ..

ـ كنتُ أسيرُ في طريقي ياسيدي .. ولا أعبثُ بأحدٍ مطلقاً . بدأ خريكون حديثَهُ ساعلاً . وفجأةً بكلّ وقاحة ، وبدون مقدّمات أمسكتِ الكلبة بأُصبعي . أنا رجل عامل ياسيدي . معذرة ! وعملي قليل . وهذا أصبعي ربّما لا أستطيع تحريكه مدّة أسبوع على الأقل .. هذا ياحضرة السيّد لا يسمح به القانون !! إننا لا نستطيعُ .. أن نعيش في هذا العالم !! إذا كان كلّ واحد ..

ـ م م م .. جيّد . قال أجوميلوف بحزم ساعلاً ورافعاً حاجبيه ، لمن هذه الكلبة ؟ لا أستطيع ترك الأمور هكذا ، سأريكم نتيجة إهمالكم .. لمن هذه الكلبة . **بيلدرين** (ناظر المدينة) عليك أن تعرف صاحب الكلبة وتكتب عليه تعهّداً . أمّا الكلبة فيجبُ قتلها دون إبطاء أو تأجيل ،

إنّها على ما أعتقد مسعورة . لمن هذه الكلبة ؟ سأل ثانية .

ـ إنّها على ما اعتقد للجنرال جيفالوف . م م م خذ هذا المعطف عنّي يابيلدرين .. ياله من طقس حار . الذي لا أستطيع فهمه كيف استطاعت الكلبة أن تعضّك ؟! تساءل موجّهاً الكلام إلى خريوكن . كيف تمّ ذلك وهي صغيرة بهذا الحجم وأنت ضخم الجثّة . أنت على ما يبدو جرحت أصبعك بمسمار وبعدها خطر ببالك فكرة اتّهام الكلبة . آه أنا أعرفكم جيداً ياشياطين .

ـ إنّه ياحضرة ، قام بإيذاء الكلبة من أجل السخرية . وهي حمقاء . إنّه رجل محتال . قال شخص ما .

ـ إنّك تكذب . قال خريوكن . إنك لم تر ما حدث فلماذا الكذب . إنّ حضرة السيّد ذكي ويستطيعُ التمييز ، من يجرؤ على الكذب أمامه أساساً ؟!

ـ إن ما قلته ليس كذباً ، وإن كان كذلك ، دعهم يُحاكمونني ، الكلّ سواسية أمام القانون .. إنّ لي شخصياً أخاً في العسكرية .. هل تريد المزيد ؟!

قال الأول :

ـ كفى جدال. قال أجوميلوف.

ـ إنّها ليست للجنرال .. قال آخر بلهجة الواثق من نفسه .



ليست للجنرال مثل هذه . فكلاب الجنرال كبيرة .

ـ هل أنت متأكد من هذا ؟ سأل أجوميلوف .

ـ نعم .. متأكد ياحضرة السيد ..

ـ أنا نفسي أعرفُ ذلك . كلابُ الجنرال غالية وثمينة . أمّا هذه فالشيطان فقط يعرف لمن !! إذ لا وبر ولا شكل . إنّها فقط وقحة مسعورة . أمسكوا بها .. يتابع أجوميلوف حديثه متسائلاً :

ـ أين عقولنا ؟! .. لو وقعت هذه الكلبة في (لينينغراد) أو في (موسكو) هل تعلمون ماذا سيحدث ؟! سيقتلونها في الحال . أنت ياخريوكن تألمّت كثيراً أليس كذلك ؟ لا تترك الأمور هكذا .. عليك أن تلقنها درساً بليغاً .

ـ لكن من الممكن أن تكون كلبة الجنرال ـ قال أحد الحضور بصوتٍ مسموع ليس مكتوباً على وجهها أيّ شيءٍ .. إنني رأيتُ مثلها عند بوابة الجنرال .

ـ أخي بيلدرين . ألبسني المعطف ، لقد هبّت الرياح . قال أجوميلوف . **أشعر بقشعريرة وحمىً تسريان في أوصالي .** ويتابع : **تأخذ الكلبة إلى الجنرال وتسأله .. فتقول له : إنك وجدتها وتبحثُ عن صاحبها . عليهم ألاّ يتركوها في الشارع ثانية . إذ من المحتمل أن تكون ثمينة . وهل من الممكن أن يسخر منها كل (خنزير) ؟!**

ـ الكلابُ شيءٌ ثمين ، لطيف ، ناعم .. وأنت أيّها الأبله ـ مخاطباً خريوكن أنزل يدك .. لم يحدث لأصبعك شيءٌ بل أنت المخطئ في نهاية المطاف !

ـ يسألون بروخر (طبّاخ الجنرال) ـ وكان يسير في ذلك الوقت ـ بأدب جم ولطف ، فيما إذا كانت كلبة الجنرال أم لا ؟!

ـ أنظر ياعزيزي إلى هذه الكلبة ، هل هي لكم ؟!

ـ لا .. لا يمكن أن تكون لدينا مثل هذه الكلبة . قال بروخر .

ـ لا داعي هنا للتساؤلات الكثيرة ـ قال أجوميلوف .. **إنّها متشردة لا صاحب لها ، اقتلها وهذا كل شيءٌ .**

ـ إنها ليست لنا ـ يتابع بروخر ـ إنّها لأخي الجنرال الذي حضر من السفر منذ فترة . إنّها كلبة صيد ، وأخ الجنرال يحبّ ..

ـ وهل حضر أخو الجنرال من الصفر يابروخر ؟ سأل أجوميلوف ووجهه يطفح بالسعادة والسرور ، مبتسماً ابتسامة رقيقة !

ـ لا . أنا لا أعلم ذلك هل حضر في ضيافة أخيه ؟

ـ نعم ، قال الطبّاخ .

ـ ياإلهي . لقد صعب عليه فراق أخيه مُذْ دعاه لضيافته ، تأكّد إنني لا أعلم . إنّ الكلبة إذن لأخي الجنرال .. خذها .. كُليبه .. مثل هذه تخدشُ أصبعك ؟! موجهاً الكلامَ إلى خريوكن المسكين ، بسخرية ممزوجة بقهقهة .. **لماذا ترتجب أيها المخادع الغشاش ؟!** أخذ بروخر ينادي الكلبة منتهزاً الفرصة . بينما الحشد راح هو الآخر يسخر من خريوكن البائس الذي بدا يظهر لذاته كأنّه شمعة تذوب شيئاً فشيئاً ..

ـ سأراك ثانية ياخريوكن ـ قال أجوميلوف بلهجة المتوعّد ـ متابعاً سيره في ساحة السوق .. وبريق أزرار معطفه يزداد توهجاً لناظريه .. وهو يشعر بأنّه حقق جولة !!

(انتهى)

من ديوان العرب

قرأ الشاعر فيصل بلبيل أربعة أبيات باللغة الفصحى ألفها الأمير الشاعر الفنان خالد الفيصل يحفظه الله .. فتأثر بها الشاعر كثيراً وأوحت له بهذه القصيدة العصماء الصادقة في مشاعرها .
(المجلة) .

أبناءُ الفيصَل

شعر: فيصل بلبيل



★ الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله ★

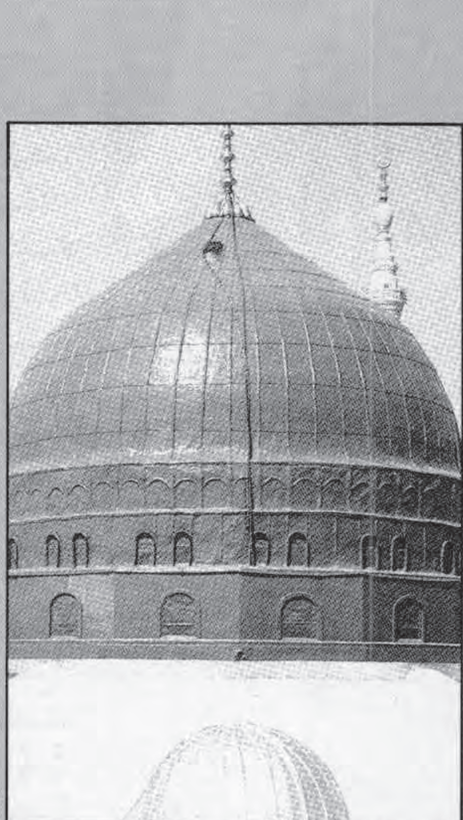
بَعَثَتْ «دمشق» إلى «الرياض» سؤالا   « هل أنجب الرجل العظيم رجالاَ » ؟
أنا يادمشق أجيب ولتثقي أما   ضَرَبَ الرجالُ بعزتي الأَمْثَالاَ
لا تسألي يا « شام » أنت عليمة   أن « الغضنفر » ينسل الأَشْبَالاَ
بدر السعوديين حين مغيبه   طَلَعَتْ بدورٌ لا تضم هِلالاَ
أنجال آباء العُلَى ورثوا العُلَى   ما أكرم الأباءَ والأنْجَالاَ
أثنى الجميعُ على عزيمة « خالدٍ »[1]   لما مشى فوق السّماك وَقَالاَ
لا ينثني عزمي و« فيصل »[2] والدي   لا عشت إن لم احتذيه خِصَالاَ
المجدُ مجدك يابن فيصل فلتعش   وليشكرّن لك الزمانُ فِعَالاَ
« لم تسكبْ الدَّمعَ الحزين وإنَّما   رُمْتَ المثال من العظيم مِثَالاَ »
بدرُ المَكَارمِ للخلودِ سناؤه   لن يشهدنَّ له الزمان زَوَالاَ
وأخوك « عبد الله »[3] يحدو إخوة   للمجد ميَّال بهم هناك وَجَالاَ
نرجو ونهوى أن يسحَ سحابُكم   فسحابكم يسقي النَّوالَ نَوَالاَ
أتهون هاتيك « الفراقد »[4] بعدما   أهْدَى إليها ذو الجلال جَلالَاَ
أغصان دوحة « فيصلِ » قد أصبحت   دوحاً به ثقل القطوف أمَالاَ
قد بات أبناء الإمام أئمةْ   للخير .. لا أسداً ولا أشْبَالاَ
يدعوهم الأُطواد ربك حينما   يدعو كِرامَ المؤمنين تِلالَاَ
أهديت عِقداً للأمير فَرَدَّ لي   سبعاً بَهَرْن سنيَّ وفقن جَمَالاَ
ردّ التحية لا أقول بمثلها   لكنَّه قد ردها أمثالا
عجباً لقومي كيف هان لهم حِمى   ضمّ « السعوديين » والأَهْوَالاَ
لا ، إن قومي عائدون لقدسهم   صبحاً إذا انهلَّ السحابُ نِهَالاَ
سيكبِّر « الأقصى » غداً وقبابه   ترنو فتبصر حولها الأبْطَالاَ
وتقام في الأقصى الصلاةُ « وفيصلٌ »   في الخُلْدِ يشكر ذا الجلال تَعَالَى
يا « فيصل العبد العزيز » تحيةْ   حَمَلَتْ لك الإكْرامَ والإجْلالَاَ
أمَّلْتَ في الأقصى تكون إمامنا   أترى الشهادة خلَّفتْ آمَالاَ

الهوامش

(١) الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير يحفظه الله .
(٢) الشهيد الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز تغمده الله بواسع رحمته .
(٣) الأمير الشاعر عبد الله الفيصل يحفظه الله .
(٤) الفراقد : النجوم .

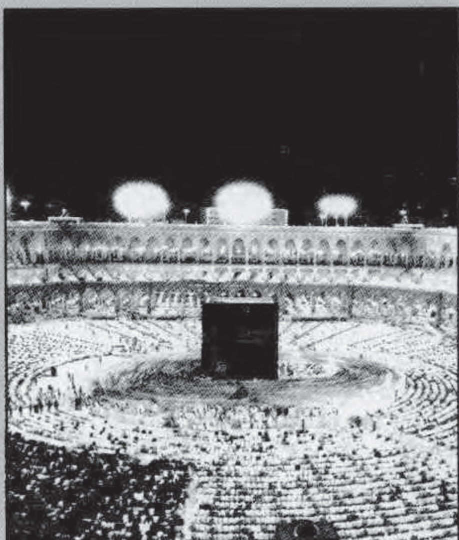
هجرة المصطفى

أيُّ نــورٍ مهاجـرٍ يتهـادى ... ظاعناً في الْقرون يهدي الْعبادا
كـانتِ الهجرةُ الشريفةُ وحيـاً ... هكـذا النُّـور يَسْبُـرُ الأبعـادا
قَبْلُ ، سارَ المهاجرون خِفافاً ... إنمـا يَتَّقـي الضِّعـافُ الشدادا
والبطـولاتُ سجَّلتْهـا ليـالٍ ... تَتَحَـدَّى الْأَزْمـانَ والْآبـادا
فَعَلـيٌّ وَمَـنْ فتـىً كَعَلِـيٍّ ... أَحْسَنَ الْمَكْـرَ ضَلَّلَ الْأَوْغـادا
وفتـاةٌ كَمِـثْلِ أَسْمـاءَ أَخْـزَتْ ... مِنْ قريشٍ غرورَها المُتمادَى
تـمسحُ الخطـوَ خطـةً وثباتـاً ... تُـحسنُ الرَّعْـيَ خدعـةً وجِلادا
إنـه المـاءُ والطعامُ إلـى الْغـا ... ـار لتَرْعى مِنْ سيِّدَيْها الـوِدادا
وَصُهَيْبٌ لَـمْ يُغْرِ الْمـالُ لَكِـنْ ... آثـرَ الْفقـرَ فَاقْتَفـى الـرُّوَّادا
والعزيـزُ الفـاروقُ سار جهـارا ... لا يُطيـقُ الْقَـوِيُّ الاسْتبـدادا
عطَّـرَ اللهُ ذِكْـرَ صاحب طـهَ ... ثانِـيَ اثْنَيْـنِ هجـرةً وجهـادا
يانبـيَّ الْهُـدَى علـيك سلامٌ ... كُلُّ هـادٍ مِـنَ الطُّغـاةِ مُعـادَى
قُلْ هــو اللهُ يامحمــدُ حــقٌّ ... ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ ما تمادى
قُمْ فأنـذرْ أمَّ القُرى وسواهـا ... وَلْتُكَبِّرْ عَلَى الْهُدى مـا أرادا
رحلةُ الصَّبر وَالْجهادِ احْتساباً ... هجرةُ المُصطفى تـجلَّتْ سَدادا
كلَّ صبحٍ تَرنو الْمدينـةُ شوقـاً ... الْميامـيـنُ يَـرصُدون الْوهــادا
(طلع البدر) مرحباً ألفَ مَرحى ... (وجب الشكر) أوْجَبَ الإنشادا
أنتَ نـورُ الهُدى سبيلك نـورٌ ... بَدَّدَ الكُفْـرَ وَالْهـوى والْعنـادا
هجـرةٌ كـانت انْطلاقـةَ تــار ... يخٍ مُهـابٍ فيـه الزَّمـانُ أشادا
لِثمـانٍ مِـنْ هجـرةٍ وجهـادٍ ... عـادَ طـه مُهلِّـلاً يـومَ عـادا
وعَلـيٌّ مُقـدَّمٌ فـي السَّرايـا ... دافِقاتٍ قَدِ احْتَشَدْنَ احْـتِشادا



شعر: مدارك عدنان

طيبةُ النّور أشرَقَ الْفتحُ منها   قفِ تُناجِ الْأَنصارَ والْأَجنادا
ذلكَ الدِّينُ يملأُ الكونَ هَدْياً   وَيُزيلُ الضَّلالَ والإلْحادا
جاءَ طهَ مُبشّراً ونذيراً   هادياً مُرسَلاً يُظِلُّ الْبِلادا
كُلَّما مَرَّتِ السُّنونُ تَوالتْ   هجرةُ النَّفْس تَرفضُ الْأَحقادا
أيُّها الرافضون للصُّلحِ بِالْعُدْوانِ   ثوبوا لِرُشْدِكُمْ أنْ نُعادى
تُخْمَدُ النَّارُ توقدون لظاها   أعظمُ الإثمِ أنْ تَزيدوا عِنَادا
أيَّها الراكبون لِلْحربِ رأساً   مِنْ عنادٍ ، الرَّفْضُ طَفَّ وزادا
كيف نَلْقَى مِنْ دَيْرِ ياسينَ رَهْطاً   جَابَهُوا الْغدْرَ اسْتَشهدُوا اسْتِشْهادا
أمْ تُرادُ الدِّيارُ أَنْيرَ ياسينٍ   تَفانَى مَا بَينها وَتَعادى
الْيقينُ الْيقينُ والسَّبْقُ في   الخيرات أزكى للمؤمنين ارْتيادا
قُمْ تعاطفْ للصُّلحِ والصّلحُ خيرٌ   قمْ نجاهدْ جماعةً وفُرادَى
كلُ ثَغْرٍ يُصانُ لِلآهِليهِ   وأَسِيرٍ معَ الْأسيرِ يُفادى
إنَّ هذا التَّنْزيلَ يدعو إلى التَّوحيد   رباً وأمةً وَاعْتقادا
كرَّمَ اللهُ مكةً وحماها   تَسْتَضيفُ الحُجَّاجَ وَالْقُصَّادا
السِّراجُ الوهَّاجُ أَمْنَعُ نَيْلاً   كيف يُطفا واللهُ شاءَ امْتدادا
الرّسولُ الأمينُ علَّمَ بالْهجرةِ   نهجاً وسَنَّ فيهِ الجهادا
مَنْ أطاع الرَّسولَ ديناً ودنيا   قدْ أطاعَ الرَّحمنَ فيما أرادا
يانبي الْهُدى عليكَ سلامُ الله   يَربو عَلى السِّنين ازْديادا
فَعلَيْكَ الصَّلاةُ ياخيرَ داعٍ   وعليكَ السَّلامُ نِعْمَ الْمُنادى
ودوامُ الصَّلاةِ في كلِّ حينٍ   ثُمَّ أزكى السَّلامِ دَوْماً مُعادا
وَاحْمِ قَصْرَ السَّلامِ نُعماكَ ربِّي   رَبِّ مِنْكَ السَّلامُ يُنجِي الْعِبادا



اليوم الآتي

شعر: فاطمة حداد

الفلكُ تدورْ
والكونُ يدورْ
والظرف مع الأيام رَحىً يجري ويدور
والعمر يدورْ يدورْ
دولابٌ يتقلّب يتطوَّر يجري يتلاشى
ميقاتُ عبورْ
كُل دَوارٌ سيّارٌ كلّ مخمورْ

• • •

حلو مرّ كرهٌ حبّ
مدّ جزرٌ بعدٌ قربٌ
حزن وسرورْ
ليل فجرٌ شرقٌ غربٌ
عسرٌ يسر سِلمٌ حربُ
موتٌ ونشورْ

• • •

كُلٌ يتوالى
يتبدَّلُ يتلَّون يعلو يتهاوى
ويعود يدورْ
ويعود يغورْ
ويعود ينيرُ ويسْخرُ ممن ييأس
مِمَّن يغضب
مِمَّن يحزن
مِمَّن يستاء من الديجورْ
مِمَّن يبكي
مِمَّن يشكي
ممَّن لا يؤمنْ بالجاري بالغامض بالمقدورْ
فلأومن
ولأوقن
أن العيش يدورُ يدورْ
ولأرقب في الأزمات غدي
فلعل غدي ظرف ميسورْ
ولعلّ غدي يوم حلو
ولعلّ غدي فجر من نورْ
ولأبسم لليوم الآتي
استبشر في ليلي العاتي
من عثراتي
من درب ضياع ومتاه
ومن الصدمات
أتعلم من جهلي من وزري
من هفواتي
من حيرة نفسي
من سر الضد من العكس
من صنع السالب والموجب
وثبات مدار العجلات
وطلوع الأنجم في الظلماءْ
ودموع الضاحك والباكي
وسُكارى المأتم والعرسِ
وندى الأعياءْ
أرضي بالأرض بأرجحة النجم المعمور
بمدار الظاهر والمغمور
أجثو وأسبّحُ بالآلاء
أهلل بالأجواء
أمضي بطريق مكشوف مستور
عالمة جاهلة ناظرة عمياء
ومحال استهدي
ومحال أدري وأثبّت ما بالرأس يدور
أمنت أسلم للباري
آمنت بما يجري ويدور
لا أعلم لا أدري
أصحيح أن العالم دوارٌ أم نحن ندورْ ؟؟؟



الأمراض الوراثية للكرات الدموية الحمراء في المملكة العربية السعودية

بقلم : د. محسن علي فارس الحازمي

يكوّن الدم حوالي ٥ ـ ٦ لترات من السائل والكريات (العصويات) والكرات الدموية (البيضاء والحمراء) حيث تكوّن العناصر الصلبة منه أقل قليلاً من النصف (٤٥٪) ويكوّن السائل بمحتوياته من الغذاء ونواتج الإيض والهورمونات ومكونات الدم الذائبة الأخرى حوالي ٥٥٪ من الحجم الكلي لهذا المركب الحيوي .

والكرات الدموية (البيضاء والحمراء) وكذلك العصويات هي عناصر دموية متخصصة الوظيفة .. فكريات الدم الحمراء .. مثلاً .. هي عبارة عن كيس يحتوي على الصبغة الدموية الحمراء (الهيموجلوبين) وهي تقوم بنقل هذه الصبغة وتوصيلها لجميع أنحاء الجسم البشري .. ووظيفتها (أي الكرات) في الأساس هي وظيفة الصبغة الدموية نفسها . وتقوم هذه الأخيرة بنقل الأكسجين من الرئتين حيث تضمه تحت تأثير ضغطه العالي في هواء الشهيق ثم تنقله عبر الشرايين ونهاياتها إلى مختلف أنسجة الجسم حيث تطلقه للأنسجة تحت تأثير ضغطه المنخفض ، وتضم بدلاً عنه ثاني أكسيد الكربون .. ومن ثم تقوم الصبغة بنقل الأخير عبر الأوردة إلى الرئتين حيث يتخلص منه .. وتقوم الرئة بإخراجه في هواء الزفير .. ثم من بعد ذلك تقوم الصبغة مرة أخرى بضم مركب الأكسجين وتكرار الوظيفة السابقة .

تعريف الأمراض الوراثية

تنتج « **الأمراض الوراثية** » عن تغييرات غير طبيعية في الترتيب البنائي ، أو في نسبة إنتاج إحدى السلاسل البروتينية المكونة للصبغة الدموية ، وينتج عنهما ، أو عن أحدهما ، نقص في ثبات تركيب الصبغة الدموية ، وبالتالي نقص في مستوى تركيز الصبغة والكريات الدموية الحمراء في الدورة الدموية وذلك ما يعرف **بفقر الدم أو « بالانيميا »** .

ومن جهة أخرى ، قد تنتج الأمراض الوراثية عن تركيب غير طبيعي في **الأنزيمات** الموجودة في **الكرات الدموية الحمراء** أو قد يتناول التغيير تركيب جدار الخلية الدموية نفسها .. وهذان النوعان من التغيير بالإضافة إلى التغيير في **الصبغة الدموية** تكوّن الثلاثة أنواع الرئيسة لنتائج الطفرات الوراثية في المورثة (**الجينية**) للكرات الدموية الحمراء .

والمورّث « الجين » أو **الحمض النووي (DNA)** أو ما يمكن أن يسمى « **بسرّ الخليقة** » هو المركب الذي يحمل جميع المعلومات المتعلقة بتكوين الإنسان ، بل وتلك التي تحدد شخصيته ومميزاته الأخرى .. كما أن تسلسل القواعد المركبة للحمض النووي هي العامل الفاصل الذي يحدد صحة الفرد ، وكونه سيصاب بمرض معين ، أو سيكون حاملاً للجين غير الطبيعي لمرض معين ، أو أنه سيكون سوياً .. وكمثال لنتاج اختلال التسلسل القاعدي المتوارث في الحمض النووي ، نذكر **أمراض صبغة الدم المنجلية وبعض أنواع السكر** ..

تعريف المادة الوراثية

تعرّف المادة الوراثية « **المورثة أو الجين** » على أنها الحمض النووي نفسه . وتحتوي الخلية الإنسانية .. في المتوسط .. على حوالي خمسين ألف مورّثة (جين) تنتج كل منها بروتيناً معيناً ذا وظيفة معينة .. تكوّن في مجموعها المصنع الكيميائي الحيوي الذي يمكّن الجسم من أداء وظيفته المتعددة المتشعبة ، ومنها البروتينات العديدة في السائل الدموي والأنزيمات الإيضية وخلافها .

ويحتوي جسم الإنسان على حوالي ثلاثة بلايين قاعدة تكّون .. في تسلسل محكم وفريد .. الأحماض النووية في جسم الإنسان .. ويتكون الحمض النووي الواحد من سلسلتين من عديد القواعد تمتد لحوالي خمسة أقدام ، ويحتوي الحمض النووي ، بالإضافة إلى المورّثات (الجينات) على سلسلة تركيبات بروتينية غير معروفة الوظيفة تماماً .. وإن كان البعض يعزي إليها دوراً في تنظيم وظائف الحمض النووي .

النمط الوراثي

توجد المورثات المسؤولة عن نقل المعلومات وتوريثها للأبناء من الآباء في الصبغيات (**الكروموزومات**) .. وهذه الأخيرة ، عبارة عن (٢٣) زوجاً منها (٢٢) زوجاً تمثل **الصبغيات الجسدية** ، وزوج واحد يمثل **الصبغية الجنسية** في نواة الخلية الإنسانية . وتتكون الكروموزومات في الدرجة الأولى من الحمض النووي المركب من نوعين من البروتينات اللذين يقومان بتنظيم وظيفته .. وربما تقوم كذلك بوظائف أخرى غير معروفة بالتحديد . ويرث الإنسان خصائصه عن طريق نوعين من الصبغيات (**انظر الجدول رقم ١**) .

وعن طريق هذه الصبغيات الحاملة للمادة الوراثية ، وأنماطها الوراثية يرث الكل خصائصه الجسدية والعقلية المميزة ، بمعنى أن تلك الصفات المحددة

الأمراض الوراثية للكرات الدموية الحمراء في المملكة العربية السعودية

بقلم د. محسن علي فارس الحازمي

والمميزة لكل فرد تكمن في سر تسلسل القواعد في الحمض النووي ، ومن ذلك التسلسل وانقسام الخلية (والكروموزومات في نواتها) يورّث الأبوان محتويات الأحماض النووية لأولادهما وبناتهما وذلك عن طريق وراثة النمط الصبغي .. أخذاً في الاعتبار كون **الزيجوت** متماثلاً أو مختلفاً (**الشكل رقم ١**) وكذلك كون النمط الوراثي صفة سائدة أو متنحية (**شكل رقم ٢ ب جـ**) و(**شكل رقم ٣ أ ب جـ**) .

فمتماثل الزيجوت (انظر الشكل ٢ أ) يرث مجمل صفاته من صفات الأبوين ، بينما تسود الصفة السائدة في مختلف الزيجوت على الصبغة المتنحية في توريثها لصفات أحد الأبوين ، فيما تتنحّى الصفة المتنحية فلا تظهر صفاتها إلاّ في حالة متماثل الزيجوت .. وذلك كما في (**الشكل رقم ٢ أ**) .. **وكذا الحال بالمثل بالنسبة للصبغيات الجنسية** .

وكنتيجة لخصائص ونمط الوراثة يمكن التعرف على مسببات الأمراض الوراثية .. وطريقة نشأتها .. ثم أعراضها وطرق تشخيصها فعلاجها .

مسببات الأمراض الوراثية

تنتج الأمراض الوراثية عن طفرات في سلسلة قواعد الحمض النووي .. كالمبين أنواعها .. بكثير من الإيجاز .. (**بالجدول رقم ٢**) .. كما يوضح (**الجدول رقم ٣**) المسببات الرئيسة للطفرات .

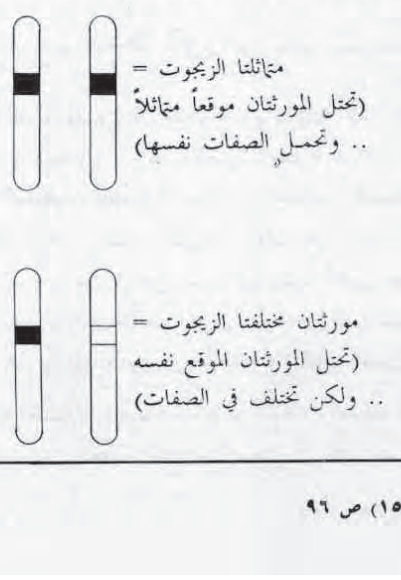
وباستعراض الأمراض الوراثية للخلايا الدموية الحمراء نجد أن المرض الوراثي قد يكون أحد أنواع أربعة كالمبينة ، في (الجدول رقم ٤) .

وأهم نواتج الطفرات في الحمض النووي إما انخفاض في نسبة تكوين إحدى سلاسل مركب الصبغة الدموية ، وإما استبدال حمض أميني بآخر في البناء التركيبي لإحدى سلاسل الصبغة (كما سلف الحديث) .. وبالتالي يؤدي ذلك إلى تغيّر في تركيب ووظيفة الصبغة الدموية .. بحيث ينتج عن ذلك :

أ - نقص في درجة ذوبان الصبغة الدموية في محلول الكرية الدموية الحمراء .

شكل (١)

★ مورثات متماثل ومختلف الزيجوت في الصبغات الوراثية ★



ب - تغيير في مدى جاذبية الأكسجين من قبل الصبغة الدموية .

جـ - نقص في مدى ثبات التركيب البنائي للصبغة الدموية .

ومن أكثر أنواع الصبغة الدموية غير الطبيعية شيوعاً في العالم ، **صبغة الدم المنجلية أو ما يعرف بـ** (Sickle Cell haemoglobin) ، وتوجد في **الجزيرة العربية** بصفة عامة **والمملكة العربية السعودية** بصفة خاصة حيث توجد نسبة عالية من حاملي المورثة الجينية لهذه الصبغة .. وتتركز هذه النسبة العالية بصفة رئيسية في ثلاث مناطق موبوءة بصبغة الدم المنجلية وأمراض الكرات الدموية الأخرى ، وهي المنطقة الشرقية ، **منطقة تهامة عسير ، ومنطقة شمال المدينة ومنها خيبر** .. وتزداد نسبة تركيز الصبغة الدموية المنجلية بالمناطق الزراعية التقليدية والتي كانت أصلاً موبوءة بمرض **الملاريا** لسنين عديدة .

علاقة مرض الملاريا

أثبتت الدراسات والأبحاث الميدانية أن هناك علاقة وثيقة بين ميكروب الملاريا والخلية الدموية الحمراء المحتوية على صبغة الدم المنجلية .. خلاصتها أن الخلية المحتوية على صبغة الدم المنجلية جزئياً تستطيع

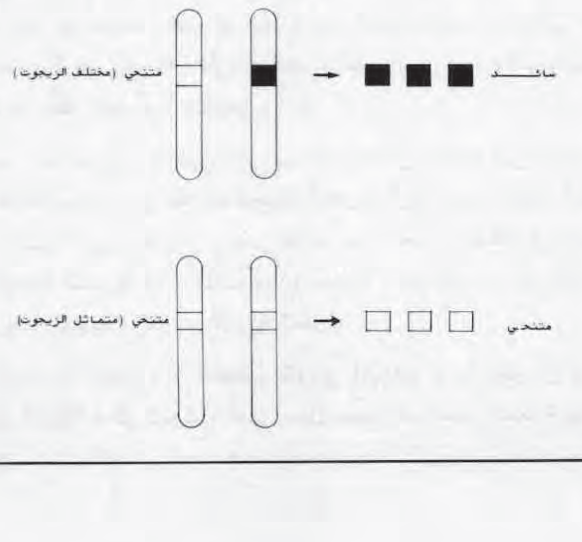
جـدول (١)

النمط الوراثي

★ الصبغيات الجسدية :	★ الصبغيات الجنسية :
• صفة سائدة .	• ذات X :
• صفة متنحية .	• صفة سائدة .
	• صفة متنحية .
	• ذات Y .

(شكل ٢أ)

★ ظهور الصفات المتنحية والسائدة في الصبغات الوراثية ★



مقاومة ميكروب الملاريا .. بينما تتحلل تلك الطبيعة الموجودة في الإنسان السوي السليم ، ولذلك يكون الأخير ، بالتالي ، أكثر عرضة للوفاة .

علاقة زواج الأقارب

بالنظر إلى الطبيعة القبلية التي سادت لسنوات عدة في شبه الجزيرة العربية ، وتوارث العادات والتقاليد ومنها زواج الأقارب ، وبالتالي توريث الخصائص المتشابهة .. وبالنظر كذلك لتعرض أفراد القبائل المشتغلة بالزراعة بصفة خاصة للإصابة بميكروب الملاريا .. وعمل هذا الميكروب على رفع نسبة الوفاة في الأشخاص ذوي التركيب الجيني السليم .. فإن نسبة حدوث التركيب الجيني لصبغة الدم المنجلية تزايدت عبر الزمن في المناطق التي توافرت فيها الخاصيتين .. زواج الأقارب ، وانتشار العدوى بميكروب الملاريا .

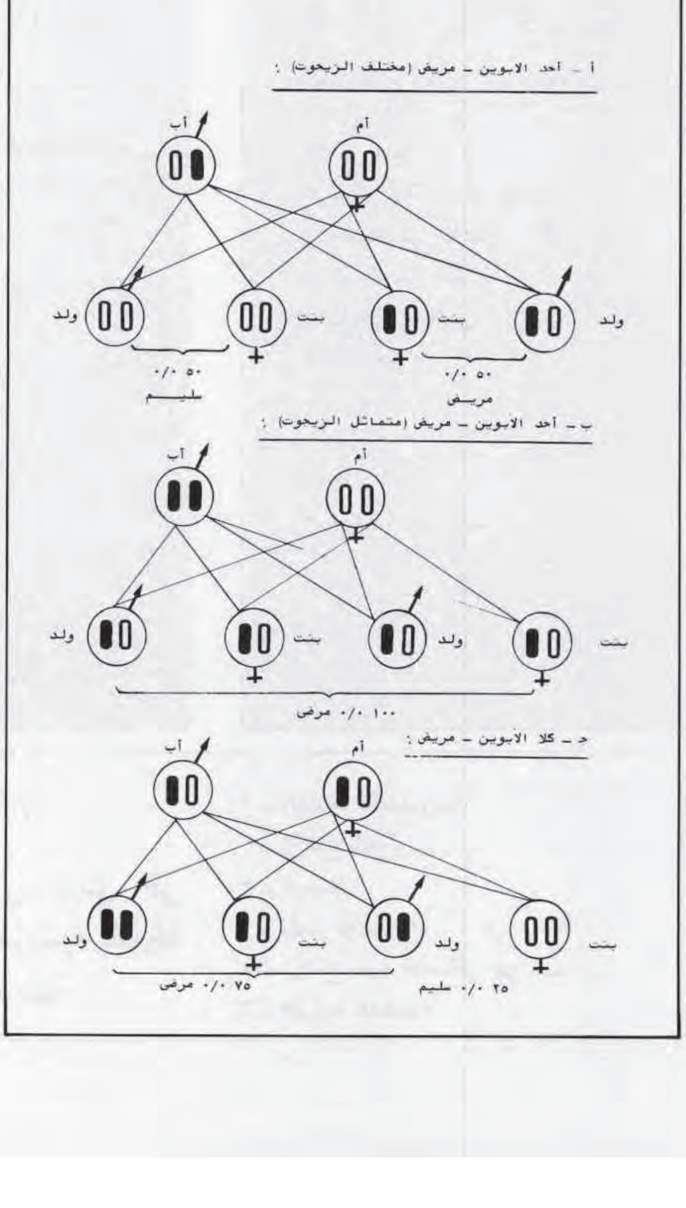
العوارض المرضية لصبغة الدم المنجلية

ينتج عن وجود صبغة الدم المنجلية في مختلف الزيجوت عوارض مرضية

(شكل ٢ب)

★ الصبغات الجسدية ★

(١) صفة سائدة :



قليلة الظهور .. إلا في حالات غير طبيعية أو غير اعتيادية كالطيران على ارتفاعات عالية أو ما شابه ذلك .. حيث يقل تركيز الأكسجين .

أما عندما يوجد متماثل الزيجوت « بمعنى أن يرث الإنسان المورث الجيني من كلا الأبوين » فتظهر العوارض المرضية بوضوح وشدة .. حيث يصبح الفرد في العادة مريضاً معظم أوقاته ، وتعاوده النوبات بصفة مستمرة .. ويبين **الجدول (٥) والشكل (٩)** ، بصورة مبسطة ، أهم العوارض المرضية التي تصاحب النوبات ..

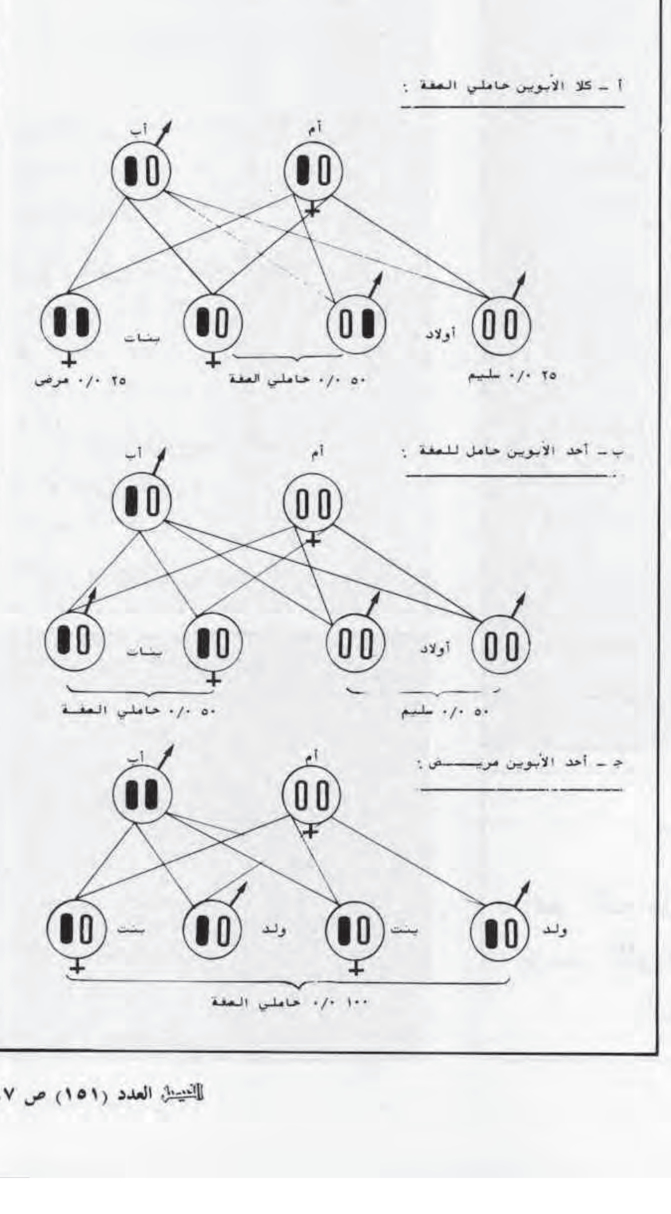
ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى ترسب هذه النوبات المرضية هي الإصابة بالميكروبات والتعرض إلى تغيرات فجائية سواء في درجة الحرارة أو نقص الأكسجين أو الجفاف (الجدول رقم ٦) .

ويوضح (**الشكل رقم ٤**) ميكانيكية حدوث العوارض المرضية والتغيرات الفسيولوجية في جسم الإنسان نتيجة وجود صبغة الدم المنجلية في صورة متماثل الزيجوت كما تبين الخطوات المؤدية إلى نشوء التغيرات المرضية ونتائجها على وظيفة الأنسجة والأعضاء في مختلف أنحاء الجسم .

(شكل ٢جـ)

★ الصبغات الجسدية ★

(٢) صفة متنحية :



التطورات التاريخية

(أ) **الصبغة الدموية المنجلية** : ظهرت أول إشارة في الأوساط العلمية إلى وجود **صبغة الدم المنجلية في** شبه الجزيرة العربية في تقرير نشر سنة ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) حيث وجدت هذه الصبغة لدى بعض موظفي **شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)** عندما عمدت الأخيرة إلى إجراء مسح صحي لموظفيها بالتعاون مع **مستشفى « سانت بارثولميوس » بلندن** حيث كانت تجرى تحليلات الصبغات الدموية بطريقة التحليل الكهربائي (**الكتروفوريسز Electrophoresis**) ، ثم بعد ست سنوات من ذلك التاريخ ظهر التقرير الثاني . الذي يشير إلى وجود « **مرض الألفا ثلاسيميا Thalassaemia** » **بالمنطقة الشرقية** . كما وضّح التقرير طبيعة مرض صبغة الدم المنجلية وصفاته ، وصنفه على أنه ذو طبيعة « متوسطة الشدة المرضية » عند المقارنة بالمرضى الذين يعانون من نفس المرض **في أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية** .. كما أشار المؤلفون إلى وجود نسبة أعلى من المعتاد **لصبغة هيموجلوبين الدم الطفيلي** لدى مرضى صبغة الدم المنجلية في المنطقة الشرقية .. ثم تتابعت النشرات العلمية بعد ذلك كما يوضح (**الجدول رقم ٧**) تسلسلها .

وفي المراحل التالية ، أجريت بعد ذلك الدراسات المقارنة على نوعية المرض في مناطق مختلفة من المملكة .. كما درست كذلك علاقاتها بالأمراض الوراثية الأخرى والأمراض المكتسبة المسببة للأنيميا (فقر الدم) .

ومنذ العام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) تركّزت الدراسات على المستوى الجزيئي للمورثة (الجين) ونوعية الطفرة لهذه الأمراض عوضاً عن تحليل نواتج هذه الجينات ودراسة الخطوات المتعلقة بميكانيكية إنتاج البروتينات ، وتسلسل الخطوات بين بدء عمل المورثة (الجين) وصولاً إلى إنتاج البروتين (صبغة الدم الحمراء) .. وقد نتج عن هذه الدراسات ثروة علمية نشرت نتائجها في مجلات علمية متخصصة داخل المملكة وخارجها .

وعنيت **وزارة الصحة** بنتائج هذه الدراسات ، كما تولت **مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية** تمويل ثلاثة أبحاث رئيسة .. يجرى أحدها **بجامعة**

جـدول (٢) :

مسببات الأمراض الوراثية

تنتج عن « طفرة » في الحمض النووي (DNA) .

أنواع الطفرات :

١ ـ طفرة المورثات «الجينات» :
- إضافة قاعدة .
- حذف قاعدة .
- استبدال قاعدة .

٢ ـ طفرة الكروموزومات :
- عددية التغير .
- بنائية التغير .

٣ ـ عـ دة المسببات .

جـدول (٣) :

أهم مسببات الطفرات

١ ـ الإشعاعات :
- أشعة X .
- الأشعة الكونية .

٢ ـ الكيميائيات .
٣ ـ الأدوية .
٤ ـ الفيروسات .

جـدول (٤) :

أهم الأمراض الوراثية للخلايا الدموية الحمراء

١ ـ أمراض هيموجلوبين الدم المنجلي :
أمراض هيموجلزبين الدم الأخرى (الأقل شيوعاً) .

٢ ـ أمراض « الثلاسيميا » :
- ألفـا .
- بيتـا .
- جـامـا .

٣ ـ أمراض الأنزيمات :
- نقص جلوكـوز سداسي الفوسفـات المؤكسد .
- نقص سداسي الكاينيز .
- نقص بيروفيت كاينيز .

٤ ـ أمراض جدار الخلية .

جـدول (٥) :

أهـم العـوارض المرضيـة لهيموجلوبين الدم المنجلي

- ★ **فقر الدم .**
- ★ **صفار (العين أو الجسم) .**
- ★ **تضخم في الطحال .**
- ★ **تضخم في الكبد .**
- ★ **تورم في الأيدي والأقدام .**
- ★ **الآم هي :**
  - **ـ البطن .**
  - **ـ المفاصل .**
  - **ـ العظام .**
- ★ **زيادة قابلية الإصابة بالميكروبات .**

جـدول (٦) :

أهم العوامل التي تؤدي إلى ترسب النوبات المرضية لصبغة الدم المنجلية

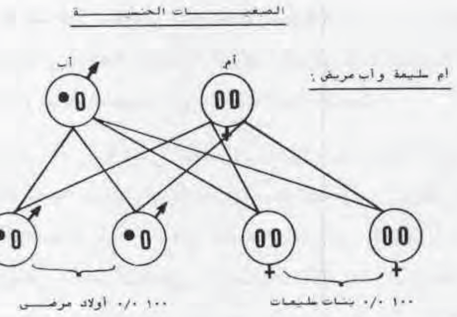
١ ـ الإصابة بالميكروبات .
٢ ـ ارتفاع الحرارة .
٣ ـ الجفـاف .
٤ ـ نقص الأكسجين .
٥ ـ ارتفاع نسبة الأحماض في الدم .
٦ ـ البرودة المفاجئة .

الملك سعود ، ويعنى بالمسح الصحي لمختلف مناطق المملكة بهدف تحديد نسبة حدوث وعوارض ومسببات الأمراض الوراثية .. وذلك في محاولة لتوحيد طرق وأساليب العناية الصحية بضحايا هذا المرض .. ويجري البحث الثاني

(شكل ٣ جـ)

★ الصبغات الجنسية ★

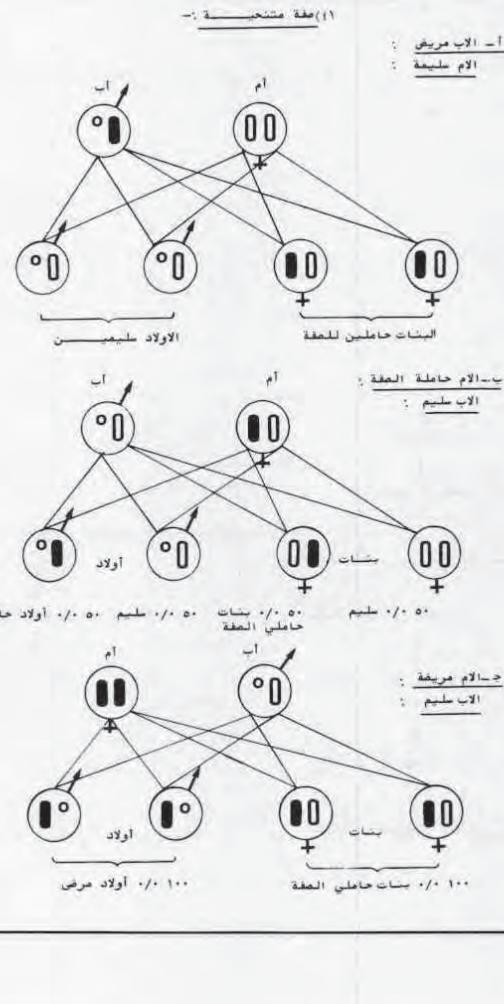
(٢) مرتبط بـ (ى Y) :



(شكل ٣ أ)

★ الصبغات الجنسية ★

(١) مرتبط بـ (س X) :



بجامعة الملك عبد العزيز (مركز الملك فهد) ، ويعنى بدراسة صبغة الدم المنجلية **والثلاسيميا في المنطقة الغربية** .. كما يركز البحث الثالث الذي يجري **بجامعة الملك فيصل بالدمام** على المسح التحليلي الكهربائي للصبغات الدموية في مواليد المنطقة الشرقية .

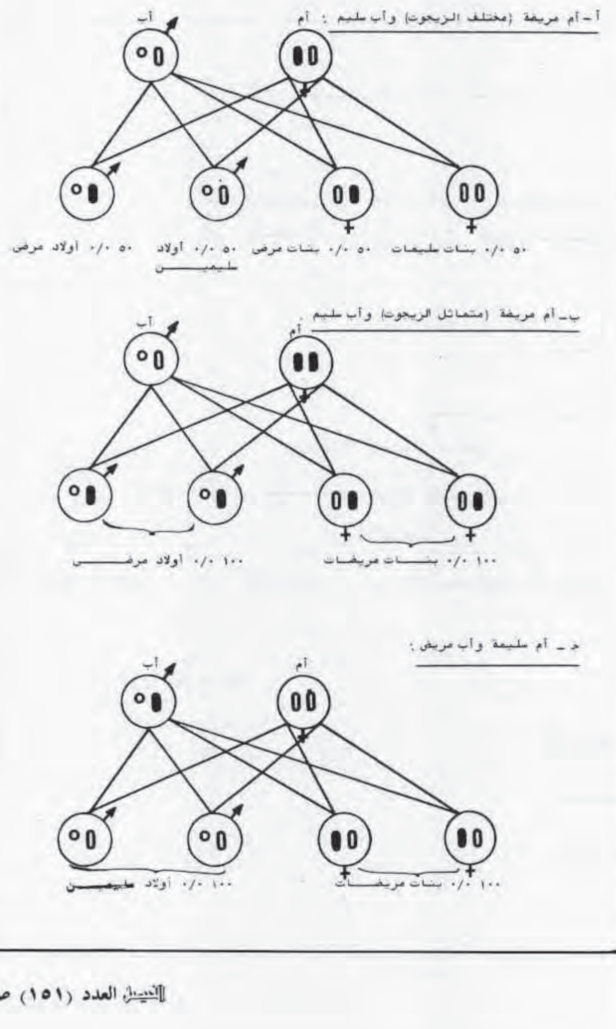
وقد أثرت مشاريع البحوث هذه المعرفة العلمية حيث نشر ما يربو على مائة وأربعين بحثاً ، منها ما يزيد على ثمانين نشرة علمية من جامعة الملك سعود ، وأربعين نشرة علمية من جامعة الملك فيصل ، وحوالي ثلاثين نشرة علمية من جامعة الملك عبد العزيز .. حتى تاريخه .. وهي تتناول مختلف جوانب الأمراض الوراثية بالمملكة .. ويوضح (**الشكل رقم ٥**) نسبة حدوث مرض صبغة الدم المنجلية بمختلف مناطق المملكة .

(ب) مرض « الثلاسيميا » : ومن جهة أخرى ، فقد أوضحت الدراسات السابقة أيضاً وجود أنواع « **الثلاسيميا** » الرئيسة بالمملكة .. وتختلف نسبة حدوثها باختلاف المناطق وكذلك أنواع « الثلاسيميا » نفسها ويشرح (**الجدول رقم (٨)**) أنواع « **الثلاسيميا** » **المختلفة .. ويمثل (الشكل رقم ٦) نسبة حدوث « بيتا ثلاسيميا »** » ، و(الشكل رقم ٧) نسبة « **الفا ثلاسيميا** » المئوية .

(شكل ٣ ب)

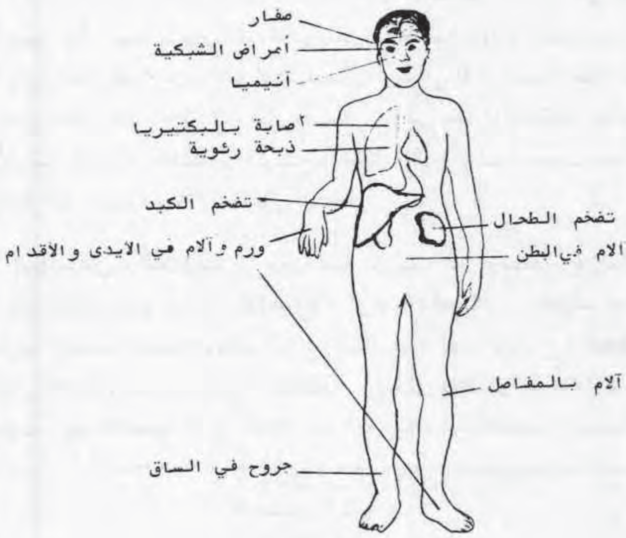
★ الصبغات الجنسية ★

(ii) صفة سائدة :



(شكل ٩)

★ أهم الأعراض المرضية لمرضى صبغة الدم المنجلية ★



(جـ) **الأمراض الوراثية الناتجة عن التركيب البنائي الغير اعتيادي للخمائر** : ويؤدي هذا النوع من أمراض الخلية الدموية الحمراء إلى تغيير في ثبات البنية التركيبية للخلية الدموية الحمراء .. وينتج ذلك عن نقص في بعض الخمائر **كخميرة جلوكوز سداسي الفوسفات المؤكسد** ويوضح **(الجدول رقم ٩)** بعض الخصائص الناتجة عن تغير التركيب البنائي لهذه الخميرة كما يوضح **(الشكل رقم ٨)** نسبة الحدوث في مختلف أنحاء المملكة .

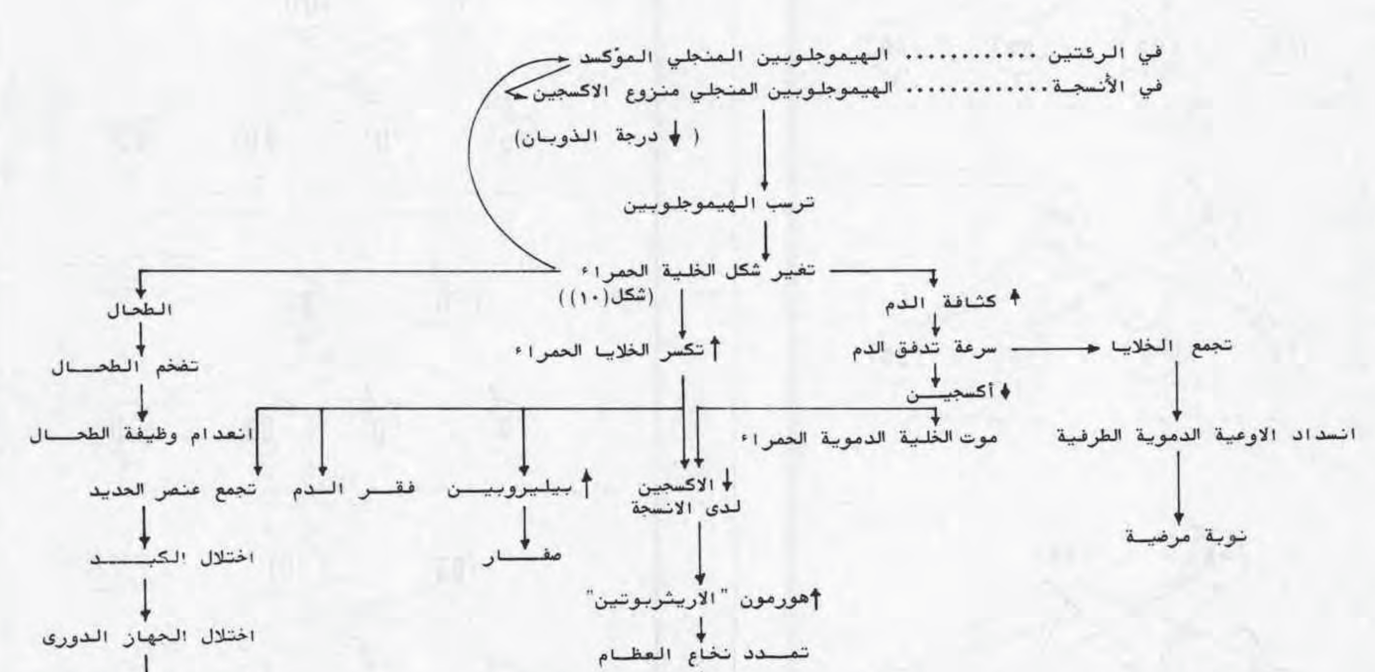
وهذه الأمراض الوراثية على اختلاف أسبابها وميكانيكية اختلالها تتشابه أعراضها بصفة رئيسية ، وذلك في كونها في محصلتها تؤدي إلى **فقر دم** ، حيث تقل نسبة الخلايا الدموية الحمراء في الدم عن المستوى العادي .. مما يؤدي بالتالي إلى نقص نقل وتأدية **الأكسجين** في مختلف الأنسجة وخلاياها .. ونتيجة لذلك يعاني المريض من الأعراض والنوبات المرضية المشار إليها آنفاً .

علاج الأمراض الوراثية للكرات الحمراء

من الناحية العملية لا يوجد علاج ناجع للأمراض الوراثية .. ولذلك فهي أكثر ما يصدق عليه القول « **الوقاية خير من العلاج** » . وتتلخص الوقاية فيما يسمى

(شكل ٤)

★ التغيرات الفسيولوجية المؤدية إلى نشوء الأعراض المرضية لدى المصاب بمرض صبغة الدم المنجلية وتأثيرها على الأعضاء ★



ب ـ « **الاستشارة الوراثية** » التي تتوفر في عيادات خاصة بالمستشفيات الموجودة في المناطق الموبوءة في أفريقيا وأمريكا الشمالية .

وتشمل جهود الوقاية برامج المسح الصحي لتحديد نسب حدوث الأمراض الوراثية وتحديد أنواعها .. ومن ثم تقديم « **الاستشارة الطبية الوراثية** » التي تتناول أسباب هذه الأمراض ، وكيفية تجنبها ، وإجراء التحاليل المخبرية لتحديد حاملي المورثة الجينية ، وتقديم النصح على ضوء ذلك .

أما بالنسبة للمرض فيلزم تقديم الرعاية الصحية الفعَّالة لتخفيف حدة المرض والتقليل من وطأته ، والإقلال من آثار المرض على مختلف أعضاء الجسم المشار إليها في (**الشكل رقم ٩**) وذلك بالطرق العلاجية المناسبة للأعراض المرضية .

وحديثاً .. ظهرت تقارير تشير إلى فعالية استخدام نقل الدم/أو استبداله أو زرع نخاع العظام .. وكذلك استخدام الأدوية التي تنشط بعض المورثات الجينية .. أو حتى استبدال المورثة الجينية غير الطبيعية بأخرى اعتيادية . وكل هذه المحاولات لا تزال في المراحل الأولى من التجارب .

وفي المملكة .. تعالج الحالات المرضية في المستشفيات المتوفرة في المناطق الموبوءة حسب أحدث التوصيات الطبية ذات الأعمدة الثلاثة : **الوقاية .. تخفيف وطأة المرض .. نقل الدم عند الضرورة .**

جـدول (٨) :

أهم أنواع الثلاسيميا الرئيسة :

١ ـ ألفا : انخفاض نسبة تكوين السلسلة ألفا .

٢ ـ بيتا : انخفاض نسبة تكوين السلسلة بيتا .

٣ ـ جاما : انخفاض نسبة تكوين السلسلة جاما .

٤ ـ دلتا : انخفاض نسبة تكوين السلسلة دلتا .

٥ ـ دلتا ـ بيتا : انخفاض نسبة تكوين السلاسل دلتا وبيتا .

جـدول (٩) :

خصائص نقص أنزيم جلوكوز سداسي الفوسفات المؤكسد

- ★ **في العادة ـ يبدو صحيحاً .**
- ★ **تكسر الخلايا الدموية الحمراء .**
- **ـ الأدوية المؤكسدة .. مثل مضادات الملاريا .**
- **ـ البقوليات .**
- **ـ الإصابة بالميكروبات .**

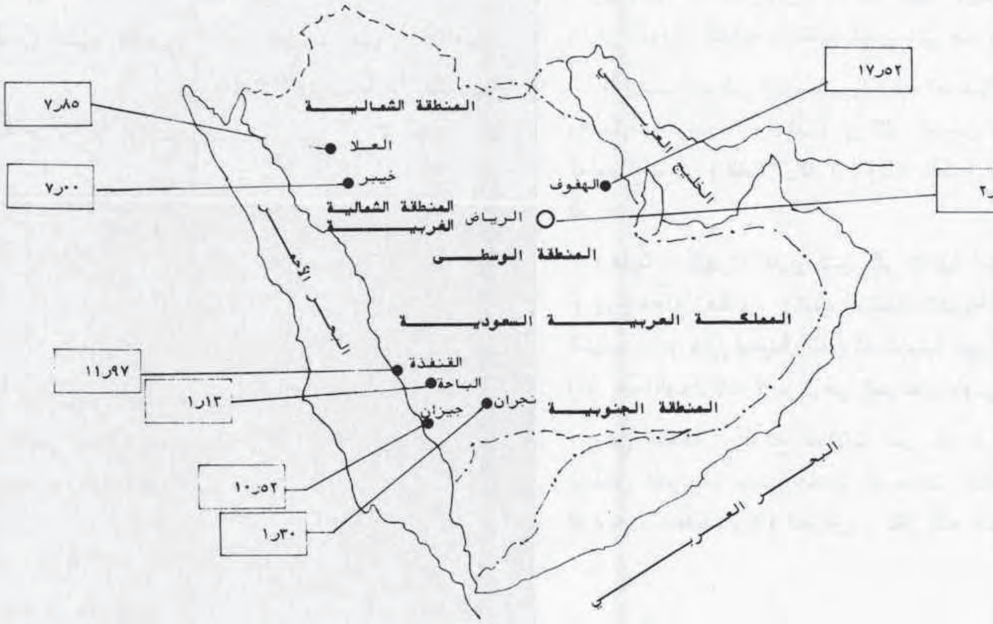
جـدول (٧) :

ملخص التطورات التاريخية لاكتشاف أمراض الدم الوراثية في المملكة

السنة	الاكتشاف	مؤلف النشرة
١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م)	ـ هيموجلوبين ، أس ، "S" في المنطقة الشرقية ـ الأنيميا المنجلية ذات الطبيعة المتوسطة في المنطقة الشرقية . ـ ألفا ثلاسيميا في المنطقة الشرقية . ـ زيادة هيموجلوبين ، أف ، "F" في مرضى الأنيميا المنجلية في المنطقة الشرقية .	ليمان ومساعدوه وذر ـ أوول ومساعدوه
١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م)	ـ بيتا ثلاسيميا في المنطقة الشرقية . ـ نقص خميرة جلوكوز سداسي الفوسفات المؤكسد في المنطقة الشرقية .	جلبي
١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م)	ـ هيموجلوبين ، اس ، "S" في المنطقة الجنوبية . ـ بيتا ثلاسيميا في المنطقة الجنوبية الغربية . ـ نقص خميرة جلوكوز سداسي الفوسفات المؤكسد في المنطقة الجنوبية . ـ هيموجلوبين الرياض .	الحازمي
١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م)	ـ ألفا ثلاسيميا في المنطقة الوسطى	الحازمي ـ ليمان
١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م)	ـ هيموجلوبين ، ٥ ـ عرب ، "O-Arab" في المملكة العربية السعودية .	الحازمي ـ ليمان
١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م)	ـ هيموجلوبين ، اس ، "S" في المنطقة الجنوبية الغربية وفي المنطقة الوسطى وفي المنطقة الشرقية . ـ ألفا ثلاسيميا في مناطق المملكة المختلفة . ـ بيتا ثلاسيميا في مناطق المملكة المختلفة . ـ نقص خميرة جلوكوز سداسي الفوسفات في مناطق المملكة المختلفة ..	الحازمي
١٤٠٢ إلى ١٤٠٩هـ ١٩٨٢ إلى ١٩٨٩م	ـ دراسات عديدة على الجينات وأيضاً على الظواهر المرضية السريرية على مرضى الأنيميا المنجلية والتداخل بين مختلف الجينات .	الحازمي وآخرون

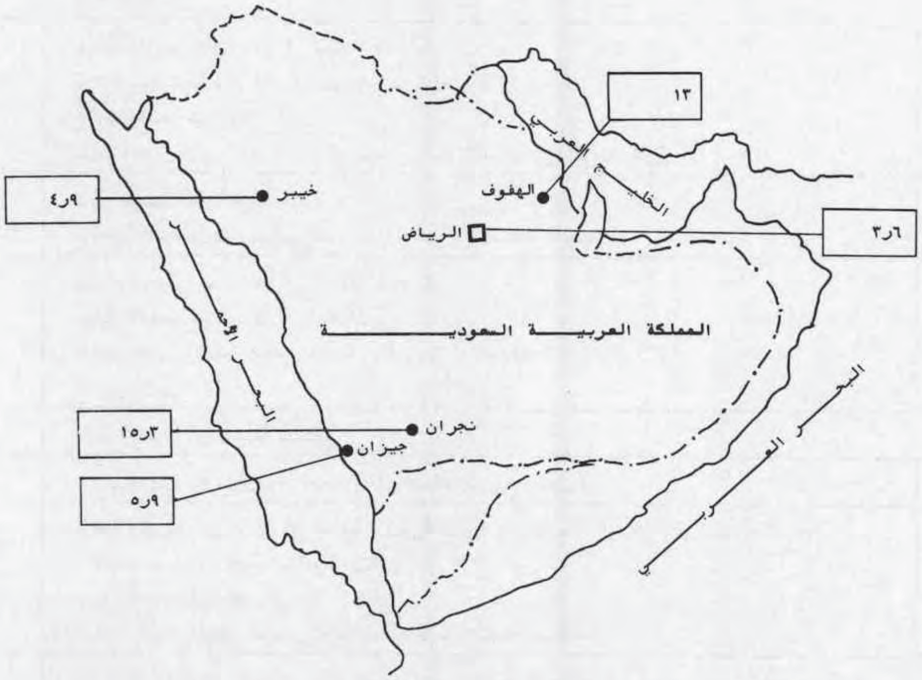
(شكل ٥)

★ نسبة حدوث هيموجلوبين الدم المنجلي (٪) ★



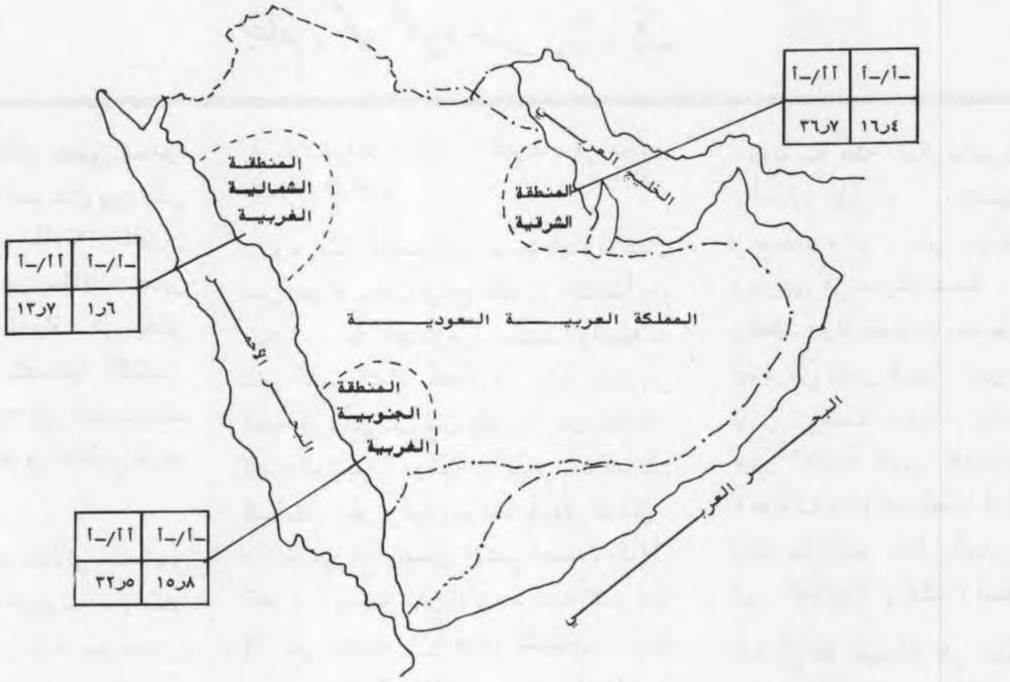
(شكل ٦)

★ نسبة حدوث مرض البيتاثلاسيميا (٪) ★



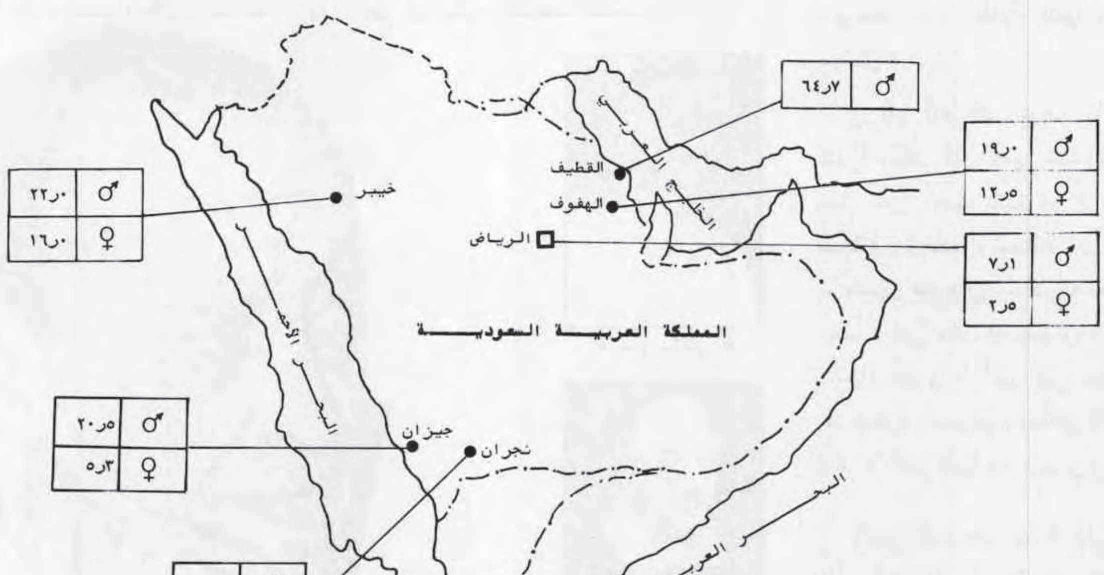
(شكل ٧)

★ نسبة حدوث مرض ألفا ـ ثلاسيميا (٪) ★



(شكل ٨)

★ نسبة حدوث نقص أنزيم جلوكوز سداسي الفوسفات المؤكسد (٪) ★



لوحات حسين سرحان التمثيلية

بقلم : محمد محمود عبد الرازق

يرجع الفضل إلى الدكتور يحيى محمود ساعاتي في جمع مقالات السرحان بين دفتي كتاب . وهي ليست جماع مقالاته . العنوان ذاته يشير إلى ذلك : « من مقالات حسين سرحان »[1] وقد أشار المؤلف في بعض مقالاته إلى أخرى لم يتضمنها الكتاب . وأفصح عن غزارة إنتاجه في الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي حينما قال :

« وكنت أيامها أوالي نشر مقالاتي وقصائدي في مشرق صدور « البلاد السعودية » أو لعلها « صوت الحجاز »[2] بصفة مستمرة وبإسراف ، وكنت كأنما تعاطيت « مسهلاً » يتصعد في مقالات وقصائد لا نفاد لها . وكنت أيضاً أكتب هنا وهناك في « المدينة المنورة » وفي « المنهل » العذب كثير الزحام ! .. »[3] وقد توقف الساعاتي بمجهوداته عند جمادى الآخرة عام ١٣٨٣هـ ، باستثناء مقال وحيد ختم به الكتاب ونشر بمجلة : « **العرب** » في جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ .



ولم يذكر الجامع سبب جمعه لهذه الأعمال دون غيرها . هل يرجع ذلك إلى التفضيل أم الفقد ؟ .. فقد أعداد من الصحف والمجلات التي كانت عماد مصادره . وإذا عاد إلى التفضيل فبأي كيل كان يكيل ؟ وهل حقاً كان النتاج المستبعد « بجعجعة بلا طحن » ؟ كما قال السرحان وهو يواصل مزاحه بالمقال السابق : « كنت في قمة الهذيان الأدبي أهضب بالوابل المدرار ، ولست أذكر الآن مما كنت أكتب شيئاً إلا أني أعرف أن هناك **لشكسبير** رواية ترجمت إلى العربية واسمها « **جعجعة بلا طحن** » وكان نتاجي في ذلك الحين ـ ربما ـ حقيق بأن يكون كذلك » .

فن القص

على أية حال ، فقد أمدّنا الكتاب بزاد وفير ، وجدنا بينه ستة أعمال تنتمي إلى **فن القص** : « أعمال كثيرة » .. « الصياد والسمكة » .. « موظف » .. « حلم غريب » .. « قتلى وجرحى في معركة حامية » .. و« المطلق .. والمقيد » وقد تصدَّرت بعضها عبارات تفيد أنه قصد إلى القص قصداً . فعن « أعمال كثيرة » يقول : « قصة متخيلة ، والحوار فيها منقول من العامية إلى الفصحى » .. وعن « موظف » : « هذه القصة قد لا تكون واقعية ، ولكن ماذا أفعل بخيالي الجامح ؟ » .. ويصوغ في « المطلق .. والمقيد » **أسطورة مكسيكية** .



★ يحيى ساعاتي ★



★ شكسبير ★

كما أن له إسهاماته في مجال ما يمكن أن نسميه : « **المسامرات الأخوانية** » لما تشيعه من ألفة . وتقترب هذه المسامرات كثيراً من « **المقال القصصي** » في رسم الشخصية أو سرد الواقعة . ولعل أهمها : « **أديب يسخر من نفسه** » .. « **كراث بين ليمون المفجلي** » .. « **برمانا** » .. « **هدية العيد** » .. و« **الحلاَّق ميشال** » ..

ورغم أنه قد عرف باعتباره شاعراً كبيراً ، حتى قال الأمير عبد الله الفيصل حينما سئل عن أحب الشعراء إلى قلبه : **حمزة شحاتة** ، ثم **حمزة شحاتة** ، ثم **حمزة شحاتة** ، ثم **حسين سرحان** .. إلا أنه يعتبر نفسه قاصاً أيضاً . ففي مقال له بعنوان : « النثر والشعر وأشياء أخرى »[4] يحرص على ذكر قصصه بعد شعره : « واليوم يسألني كثير من الناس : لماذا لا أنشر شيئاً من شعري وقصصي ؟ .. »

وليس السرحان بدعة بين **رواد النهضة الأدبية السعودية** ، فقد كان كل منهم يأخذ من كل فن بطرف ، وإن اشتهر بأحد الفنون . ولا ندري ما الذي حال بينه وبين نشر قصصه إن كان قد أبدعها أصلاً . وهو يتعلل في المقال

السابق بتعلات هي إلى تلقين الدروس للناشئة أقرب : « يعتبون عليَّ وإني لهم لمستعتبا ، لو كنت أملك أمري ، وأجمع شملي ، وأجازف بنشر حماقاتي عليهم ، وإذا كانت الحماقة أعيت من يداويها كما يقول الشاعر ، فإني قادر على مداواة حماقتي بحبسها في نفسي وكتمانها عن غيري ، وهو علاج بسيط ، ولكنه لا يوجد في « صيدلية » كل أديب » .

وحرصه على الإتقان ، وإيمانه بمسؤولية الكلمة ، يجعله يقول مستطرداً : « ولست أقول لمن يريد أن ينشر لا تنشر ، فقد أصدروا ما عندهم ، وانتهى الأمر ، وبعضهم في الطريق إلى النشر ، ولكني متأكد أن بعضهم ـ أو كلهم ـ سيتأسف بعد سنين ، ويقول ـ إن كان حصيفاً ـ أما إنها لرعونة . كيف صدر عني هذا الشيء ؟ » . لكنه في مقاله : « نفسية جديدة لجيل جديد »[5] يضعنا في مواجهة العلل الحقيقية : « إن عندي لأكثر من مائة قصيدة مبتورة ، أكثرها نيف على العشرين بيتاً ، وأقلها لا يتجاوز الستة أبيات ، ولم أكمل موضوعاتها إلى الآن ، وقصص ، وأبحاث ، ومقالات ، ومع ذلك فأي شيء يغريك بأن تتم ما تريد ؟ لا وفرة طباعة ؟ ولا كثرة صحافة ، ولا .. إلى الآخر » . يقول هذا بعد أن تفرَّغ للكتابة بوقت طويل . فقد ذكر كتاب : « **وحي الصحراء** » الذي صدر عام ١٣٥٥هـ أنه : « تلقى دروسه **بمدرسة الفلاح بمكة** وتركها عام ١٣٤٩هـ واشتغل بالأدب بعد ذلك حتى الآن » .

البداية .. واللوحات التمثيلية

ولد حسين سرحان عام ١٣٣٤هـ . وأول مقال يطالعنا بكتاب : « من مقالات حسين سرحان » نشر بجريدة : « **أم القرى** »[6] عام ١٣٤٩هـ .. أي أنه كان قد بلغ من العمر خمسة عشر عاماً . وإذا اعتبرنا قصة : « أعمال كثيرة »[7] أول قصة تنشر له ، يكون قد انتظر قرابة ستة عشر عاماً ليعالج فن القص . وإن كنا نشك في ذلك . إذ أن القصة تتمتع بدرجة من النضج ليست من سمات التجربة الأولى . وتعد « أعمال كثيرة » و« موظف » و« قتلى



★ الأمير عبد الله الفيصل ★



★ حمزة شحاتة ★

وجرحى ومعركة حامية » من قبيل **اللوحات التمثيلية** . وتبدأ « أعمال كثيرة » بتحديد المكان والزمان وأبعاد الشخصية الأولى الجسمية . والمكان هو : « غرفة رئاسة دائرة من الدوائر ، ثلاثة مكاتب أنيقة تتناثر حولها الكراسي للزوار ، وهم كثيرون بين قائم وقاعد » . ومدير المكتب : « رجل طويل أنيق الهندام ، أبيض ، استطاعت لحيته أن تحتفظ منها من هنا وهناك ، بعد الحلاقة والمطاردة » .

والزمان هو الساعة الرابعة والنصف بالحساب العربي . وينتهي المنظر في الساعة السادسة . أي أن يوم العمل بالنسبة لهذا المدير لم يتجاوز الساعة والنصف . ومع ذلك فلم يتم المدير أي عمل رغم كثرة المراجعين أي أصحاب المصالح . ورغم أنه كان مشغولاً حقاً . ولكن في استقبال الأصدقاء ، والاتصال التليفوني الذي لم يتم وتقديم القهوة والشاي .

ويبدأ يوم المدير برفع سماعة التليفون وطلب السنترال ويظل ممسكاً بالسماعة في انتظار الاتصال منذ بداية العمل حتى نهايته . ويحدِّد هذا الاتصال الشكل الدائري للعمل ، الذي يجعلنا ندور في دوامة . في البداية : « هالو .. ها .. ياسنترال . هات عبد الحميد أحمد المقاول من فضلك ، مسألة مهمة » وفي النهاية : « ياعبد الحميد لقد أطلتها بلا جدوى . زنن .. زنن في أذني ، وأنا لم أفهم شيئاً .. والسماعة أثقلتني .. دعها في فرصة أخرى . إن لديَّ معاملات وأعمال لا تدعني أفرغ لأحد .. آ .. عليكم السلام » . وبين الفينة والفينة نسمع صوته مخاطباً السنترال ليشبع الجو بالتوتر المرح المشحون بالاستخفاف والسخط على المدير . وسواء كان هذا الاتصال من أجل العمل أو غيره ، فإنه لم يتم . وثاني

الأمور التي تشغله هو تقديم القهوة والشاي للأصدقاء . وثالثها الحديث مع هؤلاء الأصدقاء حديثاً لا يتم أيضاً . وتختلط هذه الموضوعات الرئيسية ليوم العمل الرسمي في جُمل غاية في الهزؤ الاجتماعي ، يشهد للمؤلف بالكفاءة في إدارة الحوار : « خذ الشاي ياصالح أفندي .. أبداً لن آخذه قبلك .. ماذا ياعبد الحميد .. إني لا أسمعك .. ألو ياسنترال .. ياولد اسقني أكاد أموت من العطش والحر .. لم تحدثنا ياصالح عن حكايتك يوم سافرت إلى مصر .. وعلى ذكر مصر .. » .

وينتهي يوم العمل أو يوم « اللا عمل » بطلب السيارة ودعوة الأصدقاء للغداء ، وهو يهتف متذمراً : « **أف ما أشد وطأة الأعمال ! لا يستطيع أحدنا أن يحك أذنه** » .

ويعود إلى نفس الموضوع بلوحة أخرى يقسمها إلى ثلاثة مناظر بعنوان : « **موظف** »[8] ويحرص على إضافة كلمة : « أنموذج » للعنوان بين علامتي تنصيص ، لينبهنا إلى أنه يقدم نموذجاً وظيفياً . ولا تخرج هذه اللوحة عن سابقتها . والنسخة الأولى هي الأفضل دائماً .

ويبدو أن السرحان كان مولعاً بالمسرح ، فهو يعود إليه في : « قتلى وجرحى ومعركة حامية »[9] ويقسم العمل هذه المرة إلى منظرين . ويبدأ المنظر الأول بتعريفنا بالشخص الأول والمكان والزمان : « رشيد شاب في الخامسة والثلاثين من عمره ، لا دميم ولا جميل ، نحيف البنية ، يجلس في غرفة مربعة مضاءة بنور باهت ذات طنافس عربية وثيرة » . أما الوقت فقبل الصبح بقليل . وترفع الستار عن رشيد وهو يخاطب نفسه . تماماً كما يفعل « هاملت » . وكما يظهر الشبح لهاملت فإن الشيطان يظهر لرشيد . والسبب هو الموت في الحالين . إذ يتذكر رشيد موت صديقه سمير . وعن طريق **وتداعي المعاني** يصل إلى أن الذي يغريه بتذكر صورته وصوته على الدوام ، هو الشيطان . ويتمنى أن يراه ليبصق في وجهه . « هذا الأخطبوط الهائل الذي يملأ المعمورة بأرجله وأياديه الممقوتة » . ثم يضع يده على خده ويهوم هنيهة ، وعندما يرفع رأسه

يرى صديقه أمامه ، فتجحظ عيناه ، وتحتبس الكلمات في فيه . لكن الشيطان الذي جاءه في أحب الصور إليه يصدقه القول ليبدأ التحاور بينهما : « .. ما أكثر تجنيكم إنكم أنتم تفسقون بالليل ، وتتعبدون بالنهار ، وتظلمون في الخفاء ، وتعدلون في العلن ، ويتحدث بعضكم بالحكمة والموعظة الحسنة في النور وينهبون ويسلبون ، ويكرهون الناس على غير ما يريدون في الظلام . أنتم الآفة الكبرى والداهية العظمى . بل أنتم تلعنونني جهراً وتتبعونني سراً ، ما أظلمكم أيها الناس ، بل ما أشد استباحتكم للأعراض والقيم المعنوية الصحيحة ألا تخجلون ويحكم ؟ » . ويحتدم النقاش بين المتحاورين . ويطلب الشيطان من رشيد أن يمهله ساعة ليريه حماقة أبناء جنسه .

وعندما يرفع الستار عن المنظر الثاني نرى شارعاً مكتظاً بالرائحين ، وقد أشرعت الدكاكين ، وتوجد شاة مربوطة إلى وتد بالقرب من دكان لبائع حبوب ، والسوق على أشده زحاماً . ولا يفعل الشيطان شيئاً إلا أن يحرِّك الوتدَ حتى يسهل اقتلاعه . وإذا بالشاة تجر الوتد إلى الدكان ، وتأكل من الحبوب ، فيقذفها صاحبه بحجر فإذا هي طريحة ، فيأخذ صاحبها حجراً ويجندل به صاحب الدكان . ويأتي قوم من هنا وقوم من هناك ، وتسفر المعركة عن سقوط عشرين قتيلاً وخمسين جريحاً .

ويصب السرحان الحكمة الخالصة على لسان الشيطان . ويفرح رشيد بصديقه سمير الذي جاء ليعلِّمه الحكمة ولو في صورة شيطان . ويمطر الشيطان باللعنان فيقهقه الأخير . وبهذه الخاتمة الباسمة تنتهي الحكمة الخالصة .

صداقة نصف شهر

وقد تردد ذكر **هاملت** وشكسبير في عدة مقالات للسرحان ، مثل مقاله : « **هل نكتب سدى** »(١٠) الذي ورد به : « تلك هي المسألة كما يقول شكسبير على لسان هاملت » . ولاشك أن هاملت كان حاضراً ساعة كتابة هذا العمل . بيد أن العمل له جذور أخرى تكمن داخل نفس السرحان لا فكرة ، ويمثلها موقفه من الموت والأشباح . ففي مقال له بعنوان : « **صداقة نصف شهر** »(١١) يتحدَّث عن فقده لصديق تعرَّف به أثناء زيارته **للطائف** ، ويفتتحه بالتأمل في الموت : « إن الموت كفيل باستلال ما في النفوس من سخائم كمينة ، والقضاء على ما في القلوب من حزازات دفينة ، وهذا الباب المفتوح أبداً لكل داخل ، المغلق وراء كل والج يجعلنا بين غمضة الطرف وانتباهته لا نرى ممن يندرج في ظلماته إلا خيالاً بعيداً أو شبحاً هزيلاً قد عادت طبائعه الأرضية إلى الأرض ، وذهب ما كان فيها سماوياً إلى السماء فتصرمت بيننا كل الوشائج وتقطعت كل الأواصر اللهم إلاَّ ذكرى تسنح أو ود يرسب ، أو محبة تبقى ، أو اسم يتردد بين آونة وأخرى معطراً بخير ما يذكر به الميت من حسنات ، ومناقب ، **فمن الحق على الأحياء أن لا يذكروا الموتى إلا بخير أعمالهم وأسمى مزاياهم** فقد فرغوا إلى أعمالهم بينهم وبين رب قاسط لا يظلمهم فتيلاً ، وقضى الموت على عداوة العدو وأخذ من صداقة الصديق إلا بقدر ما يبقى منها من ذكرى طيبة وأسف لاعج .. »

ويتحسر على موت هذا الصديق الجديد الذي « لولا ما قدره الله في سابق علمه لجرت بيني وبينه صداقة لذيذة يشتار منها الجنى الحلو ، وتتقطع فيها الأحاديث المفيدة كما تتقطع أزهار الرياض ويستثنى منها عبق الوفاء .. »

رسالة ليست للنشر

وتصله رسالة من صديق فيطلع قراءه عليها تحت عنوان : « **رسالة ليست للنشر** »(١٢) لما فيها من تناول شيق لمعاني الحياة والموت » . والحق إنها رسالة قيمة يبدو أن صاحبها الذي لم يذكر السرحان اسمه من كتاب **جريدة « البلاد السعودية »** إذ أنه يبدأ رسالته بقوله : « لعل من أعجب مصادفات القدر أن أكتب مقال الموت في الأسبوع الذي يموت فيه صديقي..». وله نظرات جديرة بالاعتبار : « الموت في البعيد .. لعبة معروفة . والموت في القريب منك داراً أو دماً مصيبة . ولكن الموت في صديقك روحاً ومعنىً ، هو المصيبة التي تقع دونها كل مصيبة » .

ويضرب مثلاً رائعاً يجسِّد به غفلتنا تجاه الموت : « أذكر أني رأيت ومعي أصدقاء : أغناماً تعدوا إلى جزَّار بكل ما يسعها الوثب والمرح ، ولم تكن تعلم بطبيعتها أن السكِّين ترقبها هناك . فاستضحك أحدهم قائلاً : أما إنها حقاً لبهائم ! فقلت له : ياحبيبي هل تضمن نفسك من الموت إلى أن تصل « ربع الحجون». ولم يكن يبعد عنا أكثر من أمتار محدودة . فقال : كلا .. فقلت ونحن أيضاً بهائم ياصديقي ، فخفف من غلواء نفسك ، وطامن من كبريائها ، إن الله يقول : ﴿ **وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ ! وينهي الرسالة بقوله للسرحان : « لك البقاء الطويل أيها الصديق فقد أثرت عليك أشباحاً مخيفة من هذه الوساوس » .

الهوامش

(١) النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩م .

(٢) صدرت جريدة « صوت الحجاز » عام ١٩٣٢م وبعد الحرب العالمية الثانية صدرت باسم : « البلاد السعودية » ثم « البلاد » عام ١٩٥٩م .

(٣) هدية العيد ـ مجلة « قريش » العدد (٢٤) ، شوال ١٣٧٩هـ . ص ٦ .

(٤) البلاد السعودية ، العدد (٦٤٨) السنة (١٢) ، الاثنين ٨ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ .

(٥) البلاد السعودية العدد (٨٨٢) السنة (١٤) ، الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٣٦٩هـ .

(٦) أول صحف العهد السعودي ، صدرت بمكة المكرمة في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م أسبوعية رسمية .

(٧) البلاد السعودية العدد (٦٢٦) السنة (١١) الاثنين ٣ ذو الحجة ١٣٦٥هـ . ص (٤) .

(٨) البلاد السعودية العدد (٨٧٢) السنة (١٤) الأربعاء ٩ صفر ١٣٦٩هـ ص (٤) .

(٩) قريش العدد (١٣٠) السنة (٣) الثلاثاء ٧ ربيع الأول ١٣٨٢هـ ص (١٦) .

(١٠) البلاد السعودية العدد (٧٥٢) السنة (١٣) الأربعاء ١٢ ذو القعدة ١٣٦٧هـ ص (٦) .

(١١) صوت الحجاز العدد (٣٢٦) الثلاثاء ٣ شعبان ١٣٥٧ ص (١) .

(١٢) البلاد السعودية العدد (٨١٦) السنة (١٤) الأربعاء ٧ رجب ١٣٦٨هـ ص (٤) .

أعلام المسلمين في علم الحيل (الميكانيكا)

أ

ابن الحباك :

هو **أبو عبد الله محمد بن الحباك** ، أحد علماء المسلمين **في القرن السابع الهجري** . اشتهر بممارسته لتطبيقات **علم الحيل (الميكانيكا)** وبخاصة صناعة **الساعات المائية** . وقد ركّب إحدى هذه الساعات في مدينة « **فاس** » بناء على طلب **القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الصبر أيوب بن كنون** ليعرف الناس أوقات النهار والليل ، سواء في الأيام المشمسة أو الغائمة .

وتتكون الساعة التي صممها ابن الحباك والتي استخدمت في **جامع القرويين** من صحن من الفخار يملأ بالماء ، وعلى وجهه مجرى من النحاس ذو خطوط وثقوب ، ويخرج الماء منها بقدر معلوم إلى أن يصل الخطوط المرسومة على مختلف ساعات الليل والنهار ، فتعرف بذلك الأوقات . وقد توفي عام ٦٨٥هـ (١٢٨٦م) .

ابن سينـا :

هو **أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا** . ولد في « أفشنة قرب « خرميشن » إحدى قرى **بخارى** . يعتبر أشهر علماء المسلمين **في الطب** حيث بقيت مؤلفاته ــ وبخاصة كتابه(**القانون**) ــ تدرس في **جامعات أوروبا** حتى **القرن السابع عشر الميلادي**. برع أيضاً في **علم الحيل** ، فقام بدراسة **أنواع القوى ، وعناصر الحركة ، ومقاومة الوسط المنفوذ فيه** . وفي كتابه (**الشفاء**) حدد ابن سينا العناصر الأساسية للحركة وهي : المتحرك ، والمحرك ، وما منه وإليه ، والزمان . وفي كتابه (**الإشارات والتنبيهات**) ذكر « أنك لتعلم أن الجسم إذا خلى وطباعه ، ولم يعرض له من خارج تأثير غريب ، لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين ، فإذن في طباعه مبدأ استيجاب ذلك » . وهو يقصد بذلك أن الجسم لا يخلو من موضع وشكل طبيعيين ، لأن فيه طبيعة تقتضي ذلك ، شريطة ألا يعرض له من الخارج أي تأثير ، لأن التأثير الخارجي ربما جعل للجسم موضعاً وشكلاً قسرياً ، كتأثير الحرارة والإناء المكعب الشكل في الماء . وابن سيناء بهذا المبدأ يقترب من المفهوم الخاص **بالقانون الأول للديناميكا** الذي صاغه العلامة الإنجليزي « **إسحاق نيوتن** » بالشكل التالي : « يبقى الجسم في حالة حركة منتظمة أو سكون مالم تجبره قوى خارجية على تغيير هذه الحالة » .

ب

بنـو موسى بن شاكر :

هم ثلاثة إخوة : **محمد وأحمد والحسن** عاشوا في عصر الخليفة العباسي **المأمون** ، وبرزوا في **الرياضيات وعلم الحيل والفلك والهندسة والموسيقى والطب والفلسفة** . قاموا بترجمة بعض كتب هذه العلوم إلى العربية من لغات مختلفة ، وأسند إليهم الخليفة المأمون مهمة الإشراف على قسم الترجمة في « **بيت الحكمة** » . وقد اتقن أكبرهم (محمد) الهندسة والفلك ، وتفوق أحمد في علم الحيل ، أما الحسن فإنه كان شديد الاهتمام بالهندسة . واشتهر أحمد بابتكاراته الميكانيكية العديدة التي وصفها بأنها « أوضاع غريبة وأشياء عجيبة في جر الأثقال ، وكلها عملت بالطليات والبكر » . فقد اخترع أجهزة تمتلئ تلقائياً كلما فرغت من السوائل ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائياً ويصب الزيت فيها ذاتياً كلما أتت النار على جزء منها . واخترع أيضاً آلات لخدمة الزراعة والفلاحة ، مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام خاصة تتمكن أن تصيب مأكلها ومشربها فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب ، وآلة أخرى تثبت في الحقول وتصدر أصواتاً خاصة كلما ارتفع مستوى الماء في الحقول لئلا تضيع كميات الماء هدراً ، ويمكن بواسطتها السيطرة على عملية ري المزروعات ، وركّب **نافورات خاصة**تندفع مياها على أشكال مختلفة وصور متباينة . وقد ضمن أحمد بن موسى اختراعاته في الكتاب الموسوم بـ « **حيل بني موسى** » والتي تجاوزت المئة . وكان لهذه الأفكار أثر كبير في دفع مسيرة علم الحيل قدماً ، حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والأفكار العلمية التي تبرز منها الدقة والتعمق والموضوعية العلمية .

ت

تقي الدين الراصد :

هو **محمد بن أبي الفتح ، محمد بن أحمد بن يوسف الأسدي** ، أحد علماء **القرن العاشر الهجري** . كان أوسع المهندسين المسلمين بعد **الجزري** دراية في عمل **الساعات** وصنعها . وانعكست خبرته الواسعة على مؤلفاته التي منها : « **الطرق السنية في الآلات الروحانية** » و« **الكواكب الدرية في البنكامات (أي الساعات) المائية** » ، و« **خلاصة الأعمال في مواقيت الأيام والليال** » ، و« **الدر المنظوم في حل التقويم** » ، و« **ريحانة الروح في رسم الساعة على مستوى السطوح** » . وقد توفي عام ٩٩٣هـ (١٥٨٥م) .

ث

ثابت بن قـرة :

ولد في بلدة بالجزيرة بين نهري **دجلة والفرات** تدعى « **حران** » سنة ٢٢١هـ . وكان من ألمع علماء عصره في الطب والرياضيات وعلم الحيل والفلك والفلسفة والترجمة . وقد ترك مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل فُقد للأسف معظمها . وقد اهتم ثابت أيضاً بدراسة الموازين ، ووضع كتاباً في آلات الساعات ، وبحث في موضوع الجاذبية الأرضية . ومن نظرياته في ذلك الموضوع « الشيء ينجذب إلى مثله ، والأصغر ينجذب إلى الأعظم وإلى المجاور الأقرب قبل انجذابه إلى مجاوره الأبعد . وقد توفي ثابت عام ٢٨٨هـ (٩٠٠م) .

ج

الجـزري :

هو **أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري** . يعتبر أشهر علماء المسلمين **في علم الحيل . وهو أول من اخترع الإنسان الآلي المتحرك للخدمة في المنزل** . طلب منه الخليفة أن يصنع له آلة تغنيه عن الخدم كلما رغب في الوضوء للصلاة ، فصنع له آلة على هيئة غلام منتصب القامة وفي يده إبريق ماء وفي اليد الأخرى منشفة وعلى عمامته يقف طائر ، فإذا حان وقت الصلاة يصفر الطائر ثم يتقدم الخادم نحو سيده ، ويصب الماء من الإبريق بمقدار معين ، فإذا انتهى من وضوئه يقدم له المنشفة ثم يعود إلى مكانه والعصفور يغرد .

ويعتبر كتاب ابن الرزاز الجزري « **الجامع بين العلم والعمل ، النافع في صناعة الحيل** » من أهم المؤلفات العربية في صناعة **الساعات المائية** بصفة خاصة ، وآلات الحيل بصفة عامة . وقد تضمن هذا الكتاب صوراً ورسوماً توضيحية للآلات التي اخترعها الجزري ، وبين طريقة صنعها وكيفية عملها . وقد ألّف الكتاب **للملك الصالح محمد بن قرا أرسلان من آل أرتق بديار بكر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري** بعد عمله في بلاط بني أرتق قرابة ربع قرن ، وحوى الكتاب صوراً عديدة للروافع والآلات المتحركة بذاتها **والبنكام** الذي يعرف به ما مضى من ساعات النهار ، وآلات رفع الماء ، والتي من أشهرها مضخة صممها الجزري وتعد الجد الأقرب للآلة البخارية .

ونظراً لأهمية مؤلفات واختراعات الجزري فقد أشاد به علماء الغرب وكتبوا عنه مجموعة من الكتب والمقالات والأبحاث مثل **الدوميلي ، وجورج سارطون ، وفيدمان ، وهاوز ، وكارادي فو ، ودونالد هيل** .. وقد توفي الجزري عام ٥٢٩هـ (١١٣٤م) .

ح

الحسن بن علي المراكشي :

أحد علماء **القرن الثامن الهجري** . برع في تأليف الكتب المتعلقة بعلم الحيل مثل كتابه (**جامع المبادئ والغايات في علم الميقات**) . كما أنه صنف في آلات التقويم .

الحسن بن الهيثم :

هو **أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم** . ولد في **البصرة** عام ٣٥٤هـ (٩٦٥م) ونشأ وتعلم فيها وعمل هناك كاتباً ، وزار **بغداد** عدة مرات للتعرف على علمائها . كان أعظم علماء **العصور الوسطى في علم الطبيعة** . قال عنه **ابن أبي أصيبعة** في كتابه (**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**) : « كان متفنناً بالعلوم ، عنده ذكاء خارق للعادة ، لم يماثله أحد من أهل زمانه » ، وقال عنه الرياضي الأمريكي « **ديفيد يوجين** » في كتابه (**تاريخ الرياضيات**) : « إن ابن الهيثم لم يترك علماً من العلوم إلا وكتب فيه وأشهرها علم الهندسة وعلم الفلك وعلم الجبر وفن المزاول (أي الساعات الشمسية) ، وأخذ الشهرة العظيمة في علم البصريات » . ويعتبر كتابه (**المناظر**) أكثر كتب البصريات أهمية في موضوع انكسار الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الضوء على الشبكية .

وقد بحث ابن الهيثم في **علم الحيل** . وتضمنت مباحثه معنى **القصور الذاتي** ، فقد ناقش ذلك في وصفه حركة الكرة بعد ارتدادها من السطح ، إذ لا تلبث الكرة حتى تهبط إلى أسفل للقوة الطبيعية المحركة لها إلى أسفل ، كما أسند تغير قوة الحركة من حيث الكم والمقدار إلى القوة ويتضح ذلك من إسناده تغير الحركة إلى فعل الممانعة في أقواله عن الانعكاس وعن الانعطاف ، وكذلك في تحليله لفكرة الحركة إلى مركبتين متعامدتين . وقد تضمن كتاب (المناظر) شرحاً للأوضاع التي يراها ابن الهيثم لتصادم الأجسام . وتعتبر دراسته لحركة تصادم الأجسام دراسة علمية مؤيدة بالتجربة والتحليل ، حيث تمكن من الوصول إلى القواعد الأساسية التي تحكم هذه الحركة ، ووقف على المعنى الكمي للحركة ، وقدم ابن الهيثم أول طريقة عرفها العالم لقياس صلابة الأجسام على أساس تباين ممانعة الأجسام للانفعال بالمصادمة . وقد توفي في **مصر** عام ٤٣٠هـ (١٠٣٩م) .

خ

الخـازنـي :

هو **أبو الفتح عبد الرحمن الخازني** . عاش في أواخر القرن السادس الهجري ولم تذكر المراجع التاريخية سنة ميلاده . كان غلاماً لعلي الخازن المروزي فترعرع في ظله ، ودرس في **مدينة** « **مرو** » من أشهر مدن « **خراسان** » على أيدي أكابر العلماء هناك ، وعلى الرغم من أنه كان من الرقيق إلا أنه نبغ في علوم الفيزياء والفلك والرياضيات . ويحتوي كتابه (**ميزان الحكمة**) على كثير من مبادئ علم الميكانيكا والهيدروستاتيكا (موازنة السوائل) والفيزياء . فهو يشتمل على نظرية الثقل والكثافة ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان ، وطرق لقياس الزمن ، ونظرية الميل ونظرية الاندفاع . والنظريتان الأخيرتان لعبتا دوراً مهماً في تطور علم الحركة . وقد ضمن الخازني كتابه مصوراً لآلة مركبة من عدة أعضاء ، وبها خمس كفات توزن بها الأشياء في الهواء والرطوبات ، وتتحرك على ذراع واحد . وقد تعرض في هذا الكتاب للعلاقة بين السرعة التي يسقط بها الجسم والمسافة والزمن الذي يستغرقه ، وقال عن مركز الثقل : « كل جسمين ثقيلين بينهما واصل يحفظ

وضع أحدهما عند الآخر ، ولمجموعهما مركز ثقل ، وهو نقطة واحدة فقط . وإذا تعادل جسمان بثقلهما في نقطة مفروضة فإن نسبة ثقل أحدهما إلى ثقل الآخر كنسبة قسمي الخط الذي يمر بتلك النقطة ويمر بمركزي ثقلهما » .. وقد وضع الخازني كتاباً في الآلات العجيبة تعرض فيه لعمل آلات الرصد .. وتوفى هذه العلامة عام ٥٥٠هـ (١١٥٥م) .

د

الدمشقي :

هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الدمشقي ، أحد علماء **القرن السادس الهجري . نبغ في علم الهندسة ، والطب ، وعلم الحيل . وتعد حياته نادرة من نوادر الدهر تجلى فيها نبوغه وعبقريته ، فقد عمل نحاتاً ثم نجاراً ، وقرأ الهندسة والرياضيات ، واشتغل بالفلك وعمل الأزياج ، ثم انقطع للطب . وتحكي الكتب التاريخية التي تناولت سيرته أنه في زمنه تخربت ساعات المسجد الأموي** فأصلحها ، مما يدل على براعته في علم الحيل . ويذكر **ابن العماد الحنبلي** في كتابه (**شذرات الذهب**) أنه كان له في **دمشق** عطاءان : أحدهما من طبه في **البيمارستان الكبير** ، والثاني من تفقده لإصلاح ساعات المسجد الأموي .. من مؤلفاته : (**رسالة في معرفة رسم التقويم**) و(**مقالة في رؤية الهلال**) .. وقد توفي عام ٥٩٩هـ (١٢٠٢م) .

ر

الرازي ، فخر الدين :

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن البكري . ولد في « **الري** » سنة ٥٤٤هـ (١١٥٠م) ، وعاش فقيراً معدماً إلا أن نبوغه العلمي قد جعله من الشخصيات المرموقة عند قادة عصره . وكان والده من أئمة الإسلام فلازمه الابن وتتلمذ على يديه حتى برز في معظم فروع المعرفة . وقد قضى جل وقته في تفسير القرآن الكريم ، ومع ذلك فإنه لم يترك العلوم الأخرى ، حيث أدلى بدلوه في مجالي العلوم البحتة والتطبيقية . ويعتبر من أعظم المشتغلين بالعلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين ، وممن له فضل عظيم في تطوير هذه العلوم .

وقد وقف الرازي على بعض المعاني الواردة في **القانون الثاني للحركة** الذي صاغه « إسحاق نيوتن » ، والذي ينص على أن « العجلة التي يتحرك بها جسم ما تتناسب تناسباً طردياً مع القوة المؤثرة عليه وتناسباً عكسياً مع كتلته » .

وقد أكد الإمام فخر الدين الرازي على « ازدياد القوة الطبيعية مع عظم الجسم ، فالأجسام كلما كانت أعظم (من حيث الكتلة) كان ميلها إلى أحيازها الطبيعية أقوى ، فإذا كانت كذلك ، كان قبولها للميل القسري أضعف » .

كما وقف فخر الدين الرازي أيضاً على أصل **القانون الثالث من قوانين الحركة** لاسحاق نيوتن الذي ينص على أن « لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه » ، حيث يرى الرازي في كتابه « **المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات** » ـ عند حديثه عن الميل والمدافعة ـ أن وقوف الحلقة في الوسط بين المتجاذبين تدل على فعل كل منهما فيها فعلاً متساوياً ، وهو يتعدى المدافعة (أي قوة الدفع) وهو غير قوة الجذب أيضاً . ويقرر الرازي أن الذي فعله كل منهما لو خلي عن المعارض (العائق) لاقتضى انجذاب الحلقة إلى جانبه .

والحلقة التي يتحدث عنها الرازي هي حلقة كان يشدها فريقان من المتصارعين من اتجاهين متضادين ، أي أنها لعبة أشبه بلعبة شد الحبل .. وقد بحث الرازي أيضاً في موضوع **الجاذبية الأرضية** ، ومن آرائه **وأقواله في** هذا الموضوع : (انجذاب الجسم إلى مجاورة الأقرب أولى من إنجذابه إلى مجاورة الأبعد) .. وتوفي هذا العلامة في مدينة هرة سنة ٦٠٦هـ (١٢١٠م) .

س

الساعاتي :

يوجد عالمان مسلمان شهيران لهما هذا اللقب ، وبرعا في التطبيقات العلمية لعلم الحيل ، وبخاصة الساعات :

★ **الأول : محمد بن رستم** المتوفي عام ٥٨٠ (١١٨٤م) ، وهو الذي صنع الساعات التي كانت توضع على باب الجامع الأموي بدمشق في زمن **نور الدين محمود بن زنكي** .

★ **والثاني : هو رضوان بن محمد بن رستم** ، أي أنه ابن العالم الأول . وقد استوزر **رضوان الملك الفائز ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب** . وقيل إنه بعد وفاة والده انتدب **الملك ابن النقاش** لإصلاح خلل وقع في ساعات المسجد الأموي فزادها خراباً ، فعهد إلى رضوان فأصلحها ، ومنها ساعة شمسية كبيرة تمثلت فيها الشموس والكواكب السيارة . وقام رضوان أيضاً بتحسين ساعات أبيه ، ووضع كتاباً شرح فيه « **علم الساعات والعمل بها** » بالتفصيل والدقة ، مستعيناً بالصور التوضيحية . وقد توفي رضوان عام ٦٢٠هـ (١٢٢١م) .

ش

ابن الشاطر :

هو أبو الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري . عاش بين سنتي ٧٠٤ و٧٧٧ هجرية (١٣٠٤ و١٣٧٥م) . وهو من مواليد **دمشق** وفيها توفي . قضى معظم حياته في وظيفة التوقيت ورئاسة المؤذنين في **المسجد الأموي بدمشق** . ونال شهرة عظيمة بين علماء عصره في المشرق والمغرب كعالم فلكي ، حيث **ابتكر الاسطرلاب** . وقام بتصحيح المزاول الشمسية .. وشرح الكثير من نظريات **بطليموس** وانتقدها وعلق عليها .

ينسب إليه الارتقاء بمستوى صناعة الساعات ، فقد جعل حجمها صغيرة ، سهلة الحمل ، ويمكن تعليقها على الجدران ، ولا تحتاج آلاتها إلى الماء . ومن مصنفات ابن الشاطر في هذا المجال : تسهيل المواقيت في العمل بصندوق المواقيت ، والنفع العام في العمل بالربع التام .

ص

الصنهاجي :

هو محمد بن عبد الله الصنهاجي ، أحد علماء **القرن الثامن الهجري** .

اشتهر بصناعة الساعات **لجامع القرويين** ، أيام **أبي سعيد عثمان المريني** . وتتكون الساعة التي اخترعها من مجن من خشب الأرز ، داخله إناءان من الفخار يعلو أحدهما على الآخر ، بأسفله أنبوب محكم العمل ينزل منه الماء في الإناء الأسفل ، وفي الجانب طست حوى خطوط تقسيم الوقت ، وعلى وجه الإناء الذي يجتمع في أسفله الماء جسمٌ عائم مجوف من النحاس ، وهذا الجسم يحرك مسطرة تظهر الوقت .. وقد توفي الصنهاجي عام ٧١٧هـ (١٣١٧م) .

ط

الطرسوي :

هو **مرضي بن علي بن مرضي الطرسوي** ، أحد علماء **القرن السادس الهجري** ، برع في **علم الآلات الحربية** ، فشرح كيفية صنع **المجانيق والأقواس والبندق** وما إليها . وكان كتابه « **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الاستواء ، ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء** » من أهم كتب التكنولوجيا العسكرية الإسلامية ، فقد وصف فيه طرق صنع السيوف والأقواس والرماح والتروس والدروع والأعمدة والدبابيس والمنجنيقات العربية والفارسية والرومية ، وطرق صناعة الدبابات والأبراج والستائر والمثلثات والنفوط ، وخاصة النفط الذي يمشي على الماء ويصلح لحرق المراكب .. وقد توفي هذا العلامة عام ٥٨٩هـ .

ع

عبد الرحمن اللجائي :

أحد علماء **القرن الثامن الهجري** . اشتهر بصناعة الساعات المائية ، وكان له باع كبير في عملها . وقد اشتغل بالفلك والرياضيات لاسيما **الهندسة والحساب** ، ويقال إنه اخترع اسطرلاباً ملصوقاً في جدار يدار بالماء ، ويحدد ارتفاع الشمس وكم مضى من النهار ، وكذلك ارتفاع الكوكب بالليل .. وقد صنع ساعة مائية بأمر **السلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن عبد الحق** .. توفي عام ٧٦٣هـ (١٣٦١م) .

علم الدين الحنفي :

هو **قيصر بن أبي القاسم عبد الغني بن مسافر** ، أحد أعلام **القرن السادس الهجري والسابع الهجري** ، فقد ولد في عام ٥٦٤هـ (١١٦٨م) وتوفي عام ٦٤٩هـ (١٢٥١م) . ارتبط اسمه بفن **السواقي** ، حيث اشتهر بصناعتها . وقد خدم أمير **حماة** ، وأنشأ له **النواعير** على **نهر العاصي** .

غ

ابن تغلب :

هو **علي بن تغلب بن أبي البيضاء** . تخصص في **صناعة الساعات** وآلاتها ، وينسب إليه تدبير الساعات على أبواب **المدرسة المستنصرية** في **بغداد** ، وقيل إنه هو الذي صنعها .. توفي عام ٦٨٣هـ (١٢٨٤م) .

ف

الفارابي :

هو **أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان** . عاش فيما بين عامي ٢٦٠ و٣٣٩هـ (٨٧٤ ـ ٩٥٠م) . ولد في مدينة « **فاراب** » التي تقع وراء « **نهر جيحون** » ، وهي حاليا في **جمهورية تاجكستان السوفييتية** . درس في **بغداد** النحو والطب والمنطق ، وعكف على الدراسة والتأليف في مختلف فروع المعروفة ، وبخاصة الفلسفة . **لقب بالمعلم الثاني** حيث يعد أول الفلاسفة الكبار في الإسلام وأقربهم إلى فهم فلسفة **أرسطو** .. من إنجازاته في علم الحيل : **اختراع آلات العود والربابة والقانون** .

ق

القيسراني :

هو **محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي القيسوني** . أصله من **حلب** ، وولد **بعكا** وتوفي **بفلسطين** عام ٥٤٨هـ (١١٥٣م) . برع في صناعة وإصلاح الساعات . وقد تولى الإشراف على ساعات **باب جيرون بالجامع الأموي** ، ثم **خزانة الكتب بدمشق** .

ك

الكندي :

هو **أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس** ، ينتسب إلى **كندة** ، ومن ثم سمي « **بالكندي** » . ولد في عام ١٨٥هـ (٨٠١م) في مدينة « **واسط** » التي تقع على **نهر البصرة والكوفة** . تلقى العلم والأدب **ببغداد** ، وكان يتمتع بمنزلة عالية عند الخليفة **المأمون** وكذا عند **المعتصم** وولده **أحمد** . خلف مجموعة هائلة من المصنفات في أغلب فروع المعرفة كالمنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى والنجوم والطبيعيات .. كان أول من ألّف رسالة في عمل ساعات مائية على صفيحة تنصب على السطح الموازي للأفق ، خير من غيرها . كما كتب الكندي في **الحركة والزمان** ، ومن ذلك رسالته في بطلان قول من زعم أن بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون ، ورسالته في أن الجسم في أول إبداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل .

الكوهي :

هو **أبو سهل الكوهي** من **الكوة** من جبال **طبرستان** . عاش في **أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي** . برع في الفلك والرياضيات . واشتهر في مسألته القائلة : « لإنشاء قطعة من كرة حجمها يساوي حجم قطعة من كرة

أخرى ومساحة سطحها الجانبي يساوي مساحة السطح الجانبي لقطعة كروية أخرى » ، وقد توصل إلى حل هذه المسألة بكل براعة مستعيناً بمخروطين هما القطع الزائد والقطع المنتظم . من مؤلفاته في علم الحيل كتاب عن **الميزان** . وقد أسهم الكوهي في بحث مركز الثقل ، وتدل بحوثه في هذا المجال أنها كانت مبنية على نظرية أثبتها بالبرهان الرياضي .

م

محمد بن محمد بن العربي :

أحد أعلام **القرن الثامن الهجري** . اشتهر بإصلاح وتطوير الساعات المائية ، حيث أدخل استعمال الاسطرلاب فيها . توفي عام ٧٤٧هـ .

محمد الميقاتي :

هو **ابن أبي الخير ، محمد بن عموش الرشيدي الميقاتي** . عاش في **القرن العاشر الهجري** . صنف في الميقات ، ومن مؤلفاته في هذا المجال كتابه **(النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات)** . توفي عام ١٠٠٢هـ (١٥٩٣م) .

ن

نصير الدين الطوسي :

هو **أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي** . ولد في **خراسان** عام ٥٩٧هـ (١٢٠١م) وعاش في **بغداد** . درس مؤلفات الإغريق **وترجم كتاب « الأصول »** لإقليدس . واشتهر بمؤلفاته في علم المثلثات والجبر والفلك والهندسة . كان **يجيد اللغات اللاتينية والفارسية والتركية** مما أعطاه القدرة على التمكن في شتى المعارف . وقد أسند إليه أمر **المرصد الفلكي في « مراغة »** ، ذلك المرصد الذي اشتهر بآلاته الفلكية الدقيقة وأرصاده المضبوطة ومكتبته الضخمة . بحث في أنواع القوى ، وفي اجتماع قوة التثاقل والقوة القسرية ، والحركة والزمان . وقد استنتج أن القوة غير المتناهية لو حركت بالغرض جسمين مختلفين لوجب أن يكون تحريكها إياهما متفاوتاً . توفي عام ٦٧٢هـ .

هـ

هبة الله بن ملكا البغدادي :

ولد في **بغداد** سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) في أغلب الظن ، وتوفي **بهمذان** حوالي سنة ٥٦٠هـ (١١٦٥م) . **كان يهودياً ثم أسلم في آخر عمره** ، وكان في خدمة **المستنجد بالله العباسي** ، وحظي عنده . قال عنه **القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء)** : « هبة الله بن ملكا أبو البركات ، اليهودي في أكثر عمره ، المهتدي في آخر أمره ، أوحد الزمان ، طبيب فاضل ، عالم بعلوم الأوائل من يهود بغداد ... كان موفق المعالجة ، لطيف المباشرة ، خبيرا بعلوم الأوائل ، فيما بها ، حسن العبارة ، لطيف الإشارة » .

ألّف مجموعة كبيرة من الكتب الحافلة بالمبتكرات والنظريات والآراء العلمية التطبيقية . وقد جاءت في كتابه **(المعتبر في الحكمة)** نصوص مهمة تختص بحركة الأجسام ، تناول فيها بعض معاني قوانين الحركة الثلاثة لنيوتن . كما بحث في كمية الحركة والتساقط الحر للأجسام . وقد أيقن أنه لولا تعرض الأجسام الساقطة سقوطاً حراً لمقاومة الهواء لتساقطت الأجسام المختلفة الثقل والهيئة بنفس السرعة . وبذلك يكون ابن ملكا أول من نقض القول المأثور عن « **أرسطوطاليس** » بتناسب سرعة سقوط الأجسام مع أثقالها ، ويكون قد حقق سبقاً أكيداً في مجال حركة الأجسام تحت تأثير **الجاذبية الأرضية** قبل **جاليليو** (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م) بحوالي خمسة قرون من الزمان .

و

الوقائي المؤيدي :

هو **عبد العزيز محمد الوقائي المؤيدي** . كان يعمل مؤقتا **بالجامع المؤيدي** . له عدة مصنفات في عمل الساعات ، ومن أهم مؤلفاته : **(نظم العقود في عمل الساعات على العمود)** و**(رسالة في دائرة المعدل)** و**(وسيلة الطلاب في عمل استخراج الأعمال بالحساب)** .. توفي عام ٩٩٣هـ (١٥٨٥م) .

ي

ابن يونس المصري :

هو **علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي** . ولد في **مصر** ، ولم يعرف تاريخ ولادته ، وتوفي فيها عام ٣٩٩هـ (١٠٠٩م) . نشأ في بيت اشتهر بالعلم ، فوالده كان من أكبر المؤرخين المصريين ، وكان جده من المتخصصين في علم النجوم .. نبغ ابن يونس في علم الفلك ، وقد رصد كسوف الشمس لعامي ٩٧٧ و٩٧٨م ، فكانا ـ على حد تعبير **الموسوعة البريطانية** ـ أول كسوفين سجلا بدقة متناهية وبطريقة علمية بحتة . ألّف كتاب **(الزيج الحاكمي)** ، واخترع الربع ذات الثقب ، كما **اخترع الرقاص (البندول)** **واكتشف قوانين ذبذبته** وذلك قبل الإيطالي **جاليليو** (المتوفي سنة ١٦٤٢م) بستة قرون .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

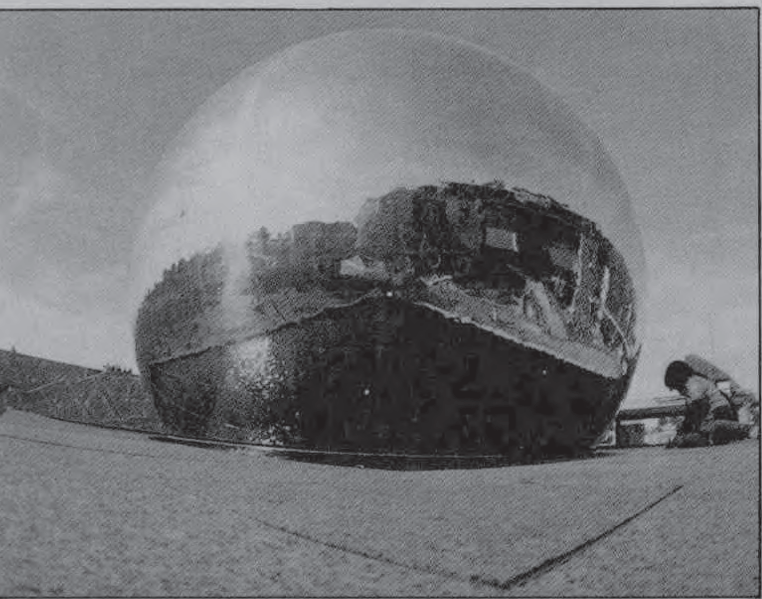
•• الأسئلة ••

• السؤال الأول :

متى تم إنتاج أول آلة لفرز الرسائل .. وأين ؟

• السؤال الثاني :

ما اسم الرحالة الإنجليزي الذي اكتشف وحدَّد موقع مدينة « البتراء » في الأردن .. وفي أي عام كان ذلك ؟



• السؤال الثالث :

هذه الصورة لكرة زجاجية توجد في أحد متاحف مدينة باريس .. ما اسم هذا المتحف ؟

• السؤال الرابع :

من الأمراض النفسية .. مرض « الذهان » .. عرِّف هذا المرض ؟

• السؤال الخامس :

لماذا سمي الوادي المنخفض في مصر بوادي « الطميلات » ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٤٤) ••

ج (١) وكالة الأنباء الفرنسية (فرانس برس ـ أ ، ف ، ب) أقدم وكالة ظهرت في العالم ، وقد جاء تأسيسها عام ١٩٤٤م ، بديلاً لوكالة أنباء (هافاس) التي ظهرت عام ١٨٣٢م .

ج (٢) مدينة ينبع النخل هي التي عرفت فيها ألعاب : الرديح ، المبادع ، الخبيتي ، التقاطيف .

ج (٣) العالم الذي اخترع محرك الديزل ، الفرنسي « رودلف ديزل » ، وقد عاش بين عامي ١٨٥٨ ـ ١٩١٣م .

ج (٤) اسم اللوحة المرأة والبحر ، اسم الفنانة التي رسمت هذه اللوحة « موضي الحجي » ، وقد ولدت في الكويت سنة ١٩٤٨م .

ج (٥) **أسماء مؤلفي الكتب التالية :**

ـ تأملات في سورة الأحزاب : **د . حسن محمد باجودة .**

ـ معجم المطبوعات : **يوسف إليان سركيس .**

ـ الصيد عند العرب : **عبد الرحمن رأفت الباشا .**

•• نتيجة مسابقة العدد (١٤٤) ••

★ فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً**، الأخت **جميلة يوسف شربيني**، المملكة العربية السعودية/**مكة المكرمة.**

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **أحمد إسماعيلي بن مولاي عبد الله** ، المديرية الإقليمية للأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر ، سطات/**المغرب** .

★ وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **سامرة محمد وحيد بازو** ، مصياف/**سورية** .

★ ★ **وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **المملكة العربية السعودية** ، ص . ب . (٣٣٦٧٠) الرياض (١١٤٥٨) ، الأخ **إبراهيم سعود البرغش** .

★ من **مصر**/ القاهرة ، مصر الجديدة ، السبع عمارات ، (٥) شارع محمد رشيد رضا ، شقة (١) ، الأخ **عبد الله متولي نصر** .

★ من **السودان**/الخرطوم ، بريد البراري ، مدرسة بري الدرايسة الابتدائية (بنين) ، الأخ **عباس محمد الحسن النور** .

★ من **العراق**/ النجف ، شارع زين العابدين ، طرشي الغدير ، الأخ **يوسف جابر عبد الرضا** .

★ من **الأردن**/عمان ، المحطة ، الأخت **إيمان طه مصطفى الزق** .

★ من **تونس**/ مدنين (٤١٠٠) ، المدرسة الخاصة (الحرية) التابعة للمنظمة التونسية للتربية والأسرة ، الأخ **بوزيد بن مسعود كعيش** .

★ من **الإمارات العربية المتحدة**/أم القوين ص . ب . (٣٤٣) ، الأخ **موسى مروان الموسى** .

★ ★ **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:**

★ من **لبنان**/ بيروت ، كورنيش المزرعة شارع بغداد ، الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ، الأخ **أحمد عارف الفاني** .

★ من **اليمن**/ذمار، شارع الجيش، الأخ **عبد الله إسماعيل محمد سلامة.**

★ من **الجزائر العاصمة** ، **الأخت ربيعة مسيلي** .

★ من **البحرين**/المنامة ، الأخت **أمينة عبد الله إبراهيم** .

★ من **الكويت**/الصفاة ، الأخت **بدرية نهاد كامل هنداوي** .

★ من **سورية**/دمشق ، سادات ، جادة الخطيب الرئيسية ، بناية (٩٢) منزل (٢) ، الأخ **فائق محمد سامي الطباع** .

★ من **العراق**/محافظة بابل ، ناحية اليوسفية ، حي (٣٠) تموز ، دار (٣٦/١٢) ، الأخ **قيس رزوقي محمد** .

★ من **المغرب**/ فاس ، ص . ب . (٢٤٧١) البريد المركزي ، الأخ **حميد قاسم الأزمي** .

★ من **مصر**/الاسكندرية ، جنكاليس (٢٥٠) أ شارع الفتح شقة (٧) ، الأخ **عبد المنعم متولي غالي** .

★ من **الهند**/دلهي (١١٠٠٠) ، الأخت **طلعت ريحان** .

كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقا أوسع وأرحب وأبعد مدى » .

العلاقة بين البيت والمدرسة وأثر ذلك على النشء

يضم الكتاب البحث الفائز بالمركز الأول في المسابقة المفتوحة التي أعلنت عنها الرئاسة العامة لرعاية الشباب حول موضوع العلاقة بين البيت والمدرسة وأثرها على النشء ، وهو من إعداد المتسابق **عبد العزيز سليمان محمود الحازمي** . صدر الكتاب عن **الإدارة العامة للنشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب** . ويقع في ٧٢ صفحة من القطع المتوسط .

بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها

صدر الكتاب عن **كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، وهو الجزء الأول من الكتاب العلمي المتخصص الذي تصدره الكلية سنوياً . يحوي هذا الكتاب مجموعة قيمة من البحوث والدراسات المتخصصة في اللغة العربية وآدابها ، أعدها أعضاء هيئة التدريس . يقع الكتاب في (٤٠٨) صفحة من القطع المتوسط .

نماذج من الإنتاج الأدبي للشباب لعام ١٤٠٧ هـ

صدر الكتاب عن **الإدارة العامة للنشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض** ، ويضم نماذج أدبية من إنتاج الشباب السعوديين في مجال الشعر والقصة والمقال . هذه النماذج تمثل الأعمال الفائزة في المسابقات التي تقوم بتنفيذها الرئاسة العامة لرعاية الشباب . يقع الكتاب في (١٣٦) صفحة من القطع المتوسط .

التقرير السنوي للدراسات العليا (١٤٠٦/١٤٠٧هـ)(١٩٨٦/١٩٨٧م)

صدر الكتاب ضمن مطبوعات **مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، ويشتمل على تقرير شامل بالأرقام والاحصاءات حول **برامج الدراسات العليا** بمختلف كليات جامعة الملك عبد العزيز .

يقع الكتاب في (٢٢٤) صفحة من القطع المتوسط .. ومزود بالعديد من الرسوم البيانية والصور .

المعنى الأدبي .. من الظاهراتية إلى التفكيكية

تأليف **وليم راي** ، ترجمة **الدكتور يوئيل يوسف عزيز** ، يضم الكتاب دراسة في النظريات الأدبية الحديثة ، حيث تناول المؤلف نشأتها ، وتطورها ، وارتباطها بقضية المعنى الأدبي كغيرها من النظريات منذ عصر الظاهراتية . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد** ، ويقع في (٢٥٦) صفحة من القطع المتوسط .

الانطباعية

تأليف الناقد الفرنسي **جان ليماري** ـ مدير متحف غرينوبل . ترجمه إلى العربية **فخري خليل** وراجعه **جبرا إبراهيم جبرا** .. يضم الكتاب دراسة نقدية تاريخية عن **نشأة الحركة الانطباعية في الرسم** ودورها كمنعطف تاريخي في التجربة الإبداعية ، مع إلقاء الضوء على مظاهر الحياة الفنية والأدبية والحضارية للفترة المصاحبة لنشأتها واستعراض الأعمال الفنية لبعض رواد الانطباعية . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد** ويقع في (١٩٢) صفحة من القطع الكبير ومزود بالعديد من اللوحات الملونة .

تقرير برودي .. وقصص أخرى

مجموعة قصصية للكاتب الأرجنتيني **خورخي لويس بورخس** . ترجمتها إلى اللغة العربية **نهاد الحايك** وراجعها **الأب ألبير أبونا** . صدر الكتاب ضمن سلسلة « **المائة كتاب** » التي تصدرها **دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد** ويقع في (١١٦) صفحة من القطع الصغير .

أضواء على النفس البشرية

تأليف **الدكتور عبد العزيز جادو** . يتناول الكتاب قضية إثبات حقيقة النفس الإنسانية من خلال تدبر ما جاء في كتاب الله واستعراض آراء وأقوال الفلاسفة القدماء حول القضية ، وكذلك كشوفات العلماء والباحثين في حقائق العلم الروحي الحديث .. صدر الكتاب ضمن **سلسلة « أقرأ »** التي تصدرها **دار المعارف بالقاهرة** ويقع في (٢٠٨) صفحة من القطع الصغير .

الإشراف : مدخل علم السلوك التطبيقي لإدارة الناس

تأليف **الدكتور جيري جراي** ، ترجمة **الدكتور وليد عبد اللطيف هوانة** ومراجعة **الدكتور حسين محمد علي العلوي** . والكتاب مصمم على أساس تعليمي للدارسين في مجال الإشراف على إدارة الناس حيث يحتوي على العديد من الوسائل المساعدة لشرح المادة كالتمارين وعرض الحالات الدراسية المأخوذة من الواقع ، بالإضافة إلى أسئلة النقاش وقوائم المصطلحات الهامة . صدر الكتاب ضمن مطبوعات **معهد الإدارة العامة بالرياض** ويقع في (٦٨٤) صفحة من القطع المتوسط .

كشف أول ثلاث حقائق كونية مطلقة

تأليف **الدكتور فيصل شريف سويد** . يضم الكتاب دراسة علمية تضمنت بعض الكشوفات التي توصل إليها المؤلف حول أصل النفط والفحم الحجري وحقيقة التركيب الضوئي والتركيب الحقيقي لمادة السكر وغيرها من المعارف العلمية . طبع الكتاب **بمطبعة الشام بدمشق** ، ويقع في (١١٠) صفحة من القطع المتوسط .

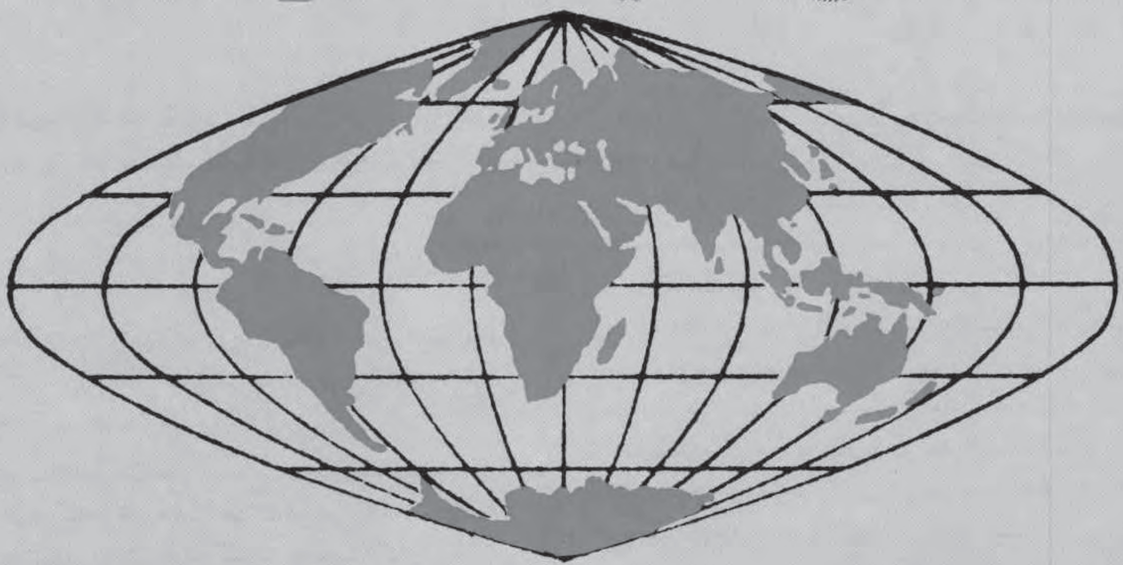
الاتجاهات المعاصرة في إدارة المشروعات العامة

تأليف **الدكتور ربيع صادق دحلان** . يضم الكتاب دراسة حول مفاهيم الإدارة ودورها في تطوير مستويات الأداء في المشروعات العامة ورفع إنتاجيتها ، مع التركيز على موضوع التحول نحو القطاع الخاص واستعراض تجارب بعض الدول في هذا المجال . صدر الكتاب عن **دار البلاد للطباعة والنشر بجدة** .. ويقع في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط .

حقائق في أوراق أدبية

تأليف الأستاذ **عدنان عبد النبي البلداوي** . يضم الكتاب مجموعة مقالات متنوعة في الأدب واللغة ودور النقد . طبع الكتاب **بمطبعة أسعد** ببغداد .. ويقع في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط .

الحركة الثقافية في شهر



- تقرير عن برامج ونشاطات رئاسة رعاية الشباب .
- خارطة جيولوجية لمنطقة الرياض .
- ندوة عن رسائل الرسول ﷺ .
- صدور بعض الكتب التراثية المحققة .
- جائزة الدولة التقديرية للدكتور محمد جابر الأنصاري .
- الدكتور حسين نصار ينضم للمجمع العلمي العراقي .
- معهد ثالث للدراسات الإسلامية في عُمان .
- وفاة عالم الاجتماع المصري الدكتور سيد عويس ، وفاة الكاتب الصحفي العربي المصري أحمد الصاوي محمد .
- دعوة الفائزين بجائزة نوبل عام ١٩٩١م .
- مصحف السلطان شعبان ينقل لباريس .
- فيلم عن الأندلس في أسبانيا ، ومعرض عن الخط الإسلامي في جنيف .
- مؤتمر عن العمارة الإسلامية في إيطاليا .
- مؤتمر لعلوم الأرض في أمريكا .
- صدور السيرة الذاتية للمفكر رجاء جارودي .



★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ د . محمود سفر ★ ★ د . الحازمي ★ ★ عبد الله الجفري ★ ★ د . باقازي ★

السعودية

النشاطات الثقافية

أصدرت الإدارة العامة للنشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب تقريراً عن برامجها ونشاطاتها خلال الفترة القادمة ، حيث تضمن ذلك التقرير :

★ إقامة معارض ثقافية وفنية في **مدينتي الطائف والباحة** وذلك خلال شهري محرم وصفر ١٤١٠هـ .

★ تحديد يوم ١٤١٠/١٢/٣٠هـ كآخر موعد لاستقبال البحوث المشاركة في المسابقة المفتوحة للجنسين ، وهي عبارة عن بحث بعنوان **(الغزو الثقافي الأجنبي للأمة العربية ـ ماضيه وحاضره)** .

★ **الإعلان عن مسابقات أدبية في الشعر والقصة والمقال للشباب دون سن (٢٥) سنة ، وذلك بهدف تنمية المواهب الشابة في المجالات الأدبية ، وذلك في موضوعات تدور حول نصائح للمرأة المسلمة (شعراً)** ، وعن عقوق الأبناء **(قصة)** ، وفي أبغض الحلال عند الله الطلاق **(مقالة)** .

★ مسابقة عامة بين الأندية أبطال المسابقات المحلية على مستوى مكاتب الرئاسة العامة ، وعددها (٢١) نادياً ، بالإضافة إلى المسابقات على المستوى المحلي بين أندية المنطقة يصعد من خلالها الأول من كل منطقة إلى المرحلة الثانية التي ستقام خلال شهر ربيع الأول القادم ١٤١٠هـ في **بيوت الشباب بالرياض** .

★ مسابقة في **القرآن الكريم** على المستوى المركزي ، وسوف تقام هذا العام بين الأندية أبطال المسابقة المحلية على مستوى مكاتب الرئاسة ، حيث سيمثل كل ناد ثلاثة شبان يتأهلون للمرحلة الثانية التي ستقام خلال شهر ربيع الأول ١٤١٠هـ في قاعة المحاضرات ببيوت الشباب بالرياض . وعلى ضوء هذه المسابقة سوف تشارك المملكة في مسابقة القرآن الكريم على مستوى **دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** المقرر إقامتها بدولة **الكويت** خلال شهر نوفمبر ١٩٨٩م .

★ عرض العديد من **المسرحيات** في جدة وأبها ، وكذا المشاركة في المسابقة المسرحية الثالثة لشباب دول مجلس التعاون والمقرر إقامتها في **دولة قطر** خلال شهر ربيع الأول القادم .

★ استضافة أسبوعين ثقافيين أحدهما لجمهورية **العراق** والآخر لدولة **البحرين** ، حيث سيقام الأسبوع الثقافي العراقي خلال شهر نوفمبر القادم ، وبعده الأسبوع الثقافي البحريني .

★ إقامة المعرض العاشر لمناطق المملكة للفنون التشكيلية وذلك خلال شهر صفر القادم .

هذا بالإضافة إلى العديد من النشاطات الأخرى التي منها إقامة المعارض الشخصية للفنانين التشكيليين تحت إشراف الرئاسة ، وكذا الاستعداد للمعرض التشكيلي المقترح إقامته ضمن البرنامج العام للمؤتمر الخامس **لجمعية مستكشفي الفضاء** الذي سيفتتح في الرياض خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ .

خارطة لمنطقة الرياض

أصدرت المديرية العامة للثروة المعدنية خارطة جيوتقنية لمنطقة الرياض هي الأولى من نوعها . وذلك ضمن سلسلة خرائط مماثلة للمدن الرئيسة بالمملكة يجري العمل في إعدادها من قبل مجموعة من الخبراء . هذا وقد جاءت هذه الخارطة موضحة لأنواع الصخور والتربة والتضاريس ، ومدى ملاءمة الأرض للمشروعات التنموية الكبرى ، وبجانب هذه المعلومات التي حوتها الخارطة ، فإنها ستستخدم كدليل للأعمال الإنشائية والتجهيزات الأساسية حيث أنها توضح بشكل مفصل التركيب الجيولوجي والسمات السطحية وإنسياب المياه الجوفية ، كما تلقي الضوء على إمكانية استغلال صخور المنطقة لمواد البناء وصناعة الأسمنت ، وغيرها ، ولذلك فإنها تعد إضافة علمية كبرى توفر للجهات المختصة بتطوير المدن كماً هائلاً من المعلومات الجيولوجية عن التراكيب الطبيعية للمدن ، بغية تطوير المدن بشكل علمي مدروس .

معرض الكتاب

من ضمن الأنشطة الثقافية التي يعدها نادي أبها الأدبي ضمن فعاليات ملتقى أبها الثقافي للعام الهجري الجديد ١٤١٠هـ ، **سيقام معرض للكتاب خلال الفترة من ٢ ـ ١٠ من شهر صفر القادم ١٤١٠هـ** دعيت له العديد من دور النشر المحلية والمكتبات والمؤسسات العلمية والنوادي الأدبية .

المعروف أن هذا المعرض ، هو السادس والذي سيشتمل بالإضافة إلى الكتب على وسائل تعليمية بما فيها أجهزة الكمبيوتر ، وكذا عرض بعض الأدوات المدرسية والمكتبية والرياضية والسمعية والبصرية .

مسابقة في الفنون

نظم المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالمدينة المنورة المسابقة الثانية للفنون التشكيلية للموسم ١٤٠٩/١٤١٠هـ ، وذلك لأندية وهيئات وفناني وفنانات المنطقة ضمن شروط من أهمها :

★ حرية اختيار الموضوع المناسب والذي يستطيع التعبير عنه بأحد قوالب الفنون التشكيلية مع مراعاة الالتزام بالأصالة الفنية .

★ أن يكون عدد اللوحات أو الأعمال الفنية لا يقل عن اثنتى عشرة لوحة .

★ آخر موعد لتسلم الأعمال الفنية السادس والعشرين من هذا الشهر (محرم ١٤١٠هـ) .

كتب جديدة

● **« علم اجتماع وقت الفراغ والسياحة والرياضة »** ، بقلم **الدكتور أبو بكر أحمد باقادر** ، صدر عن **فرع جمعية الثقافة والفنون بجدة** .



★ د . يوسف عز الدين ★ ★ طاهر سلام ★ ★ د . سيد عويس ★

● سيصدر قريباً عن دار الصافي للثقافة والنشر بالرياض الكتب والدواوين التالية :

★ **الديوان الثاني** لصاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز** (دايم السيف) .

★ « يازمان العجائب » .. تقديم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ابن عبد العزيز تأليف **علوي طه الصافي** .

★ « **مواقف نقدية** » تأليف **الدكتور منصور الحازمي** .

★ « **ثقب في جدار التخلف** » تأليف **الدكتور محمود محمد سفر** .

★ « **زمن يليق بنا** » ، رواية الأستاذ **عبد الله الجفري** .

★ **السفن المحطمة** .. مجموعة قصصية تأليف **طاهر عوض سلام** .

★ **تأثير الأدب العربي على الأدب الغربي** . تأليف الأستاذ **الدكتور يوسف عز الدين** .

★ « **اللون في شعر المتنبي** » . تأليف الدكتور **عبد الله أحمد باقازي** .

مصــــــــر

وفاة الدكتور سيد عويس

انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور سيد عويس ، وهو عالم اجتماع مصري يعتبر من جيل المؤسسين الكبار عن عمر يناهز الواحدة والثمانين عاماً قضى معظمها في الدرس والبحث بخاصة مهنة الخدمة الاجتماعية والبحوث الجنائية والثقافية .

والدكتور عويس من أوائل الاخصائيين الاجتماعيين الذين عملوا في محيط الأحداث الجانحين وذلك بعد أن تحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع « تخصص علم الجريمة » ، من **أمريكا** في عام ١٩٥٦م .

وكان قد عمل **بالمعهد القومي للبحوث الجنائية** خبيراً ، ورئيساً لقسم بحوث الجريمة ، كما عمل مستشاراً **بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** .

وفي حياته تحصل على عدة جوائز ، منها **جائزة الدولة التقديرية** في العلوم الاجتماعية ، **وجائزة الدولة التشجيعية** في علم الاجتماع .

أما عن مؤلفاته ، فلعل من أهمها :

★ « رسائل إلى الإمام الشافعي » .

★ « محاولة تفسير الشعور بالعداوة » .

★ « هتاف الصامتين » .

★ « عطاء المعدمين » .

★ « الازدواجية في التراث الثقافي المصري » .

★ « الخلود في التراث الثقافي المصري » .

★ « التاريخ الذي أحمله على ظهري » (سيرة ذاتية) .

كلمة

الغزو الفكري .. في عقر دارنا

لعل القراء يؤيدون ما أذهب إليه من أن تيار الغزو الثقافي القادم ضد الإسلام قد اشتد سعاره مؤخراً إلى حرب صريحة ركب بعض أمواجها شيطان اسمه « سليمان رشدي » في هجمته الشرسة على الإسلام ورسوله ومقدساته .. ولما يفيق المسلمون بعد من هول صدمتهم في هذا المرتد الفاجر .. !

وإني لأرى بديلاً عن هذا الزخم الإعلاني الذي روّج فاسد بضاعته . أن واجب المسلمين يقتضي السير في اتجاهين متوازيين .. الأول .. مؤلّف .. يرد الأمور المغلوطة عنده إلى نصابها الصحيح .. والثاني .. اشتداد اليقظة لما ينشر في الخارج والتصدّي له .. ومن باب أولى تشديد الرقابة الواعية حول ما يسمح بنشره في الداخل . فما يلج خلال مراكب الاتجاهات الداخلية مضلّلة كانت أو مضللة من سموم خفية أخطر على الأمة وعقيدتها مما يصرّح به أعداؤها ، ذلك أننا نواجه تحدياً مخططاً وموجهاً إلى داخلنا يتزايد خطره كلما تنامت صحوتنا !!

وأخلص مما تقدم إلى الهدف المباشر من كلمتي هذه هو ما اطلعت عليه مؤخراً في إحدى الصحف السعودية اليومية الصادرة بمدينة الرياض تحت عنوان (حظيرة الرياح .. مجموعة شعرية) وقصيدة « يوسف الكنعاني » التي تقول .

يوسف أعرض .
يوسف أغمض
يوسف لا تعرض
لا تغمــض
تلك عروس البحر فماذا لو دخلت قلبك أو ملأت دربك .
ماذا لو قد قميصك من قبل .. يتسع الصدر لعاصفة أخرى .
ماذا لو سكب ذوب الليل دبيب الميل بشفتيك .. يتسع الشفتان لحمّى قبل .

وأدعو القارئ معي لاستعراض هذه الاقتباسات من النص القرآني الكريم في قضية العفيف الحكيم يوسف عليه السلام .. وكيف استحل الشاعر امتهانها على نحو قد القميص من قبل ودبيب الميل بالشفاه وحمّى القُبل .. ومهما فسرت الرمزية هنا فلا مناص من استخفاف الشاعر بكتاب الله ونبيه .. والتعريض بهما في موقع شبهة ينافي قداستهما فهل هي دعوة خبيثة إلى الفجور والإنسلاخ والاستهزاء بالعقيدة الإسلامية .

هل هو سهم مسموم مضّل أو مضلّل يوجهه أحد أفراد الأمة إلى نحرها ؟

وهو أمر لا يغيب عن مثل الشاعر الدكتور صاحب الديوان والقصيدة والذي ربما كان حراً في التنفيس عن دخائله ومعتقداته الخاصة في حدود قرطاسه ، لكن أن تفسح إحدى صحفنا صفحاتها له .. وبهذا التقريظ فهو مثار العجب ، لا سيما ومهمة الصحيفة السعودية تسمو إلى القتال الفطن ذوداً عن حياض عقيدة مستهدفة !!

هذه القضية أعرضها على أنظاركم وانتظر ومعي جماهير القراء كلمة الفصل ، والله المستعان !!

شاكر سليمان شكوري
عسير ـ أبها

ولأهمية أبحاثه ، فقد ترجم بعضها إلى اللغات الأخرى ، ومنها الفرنسية .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، إنّا لله وإنا إليه راجعون .

وفاة أول رئيس تحرير للأهرام

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والصحفي أحمد الصاوي محمد عن عمر ناهز ٨٧ عاماً .

وكان رحمه الله قد بدأ حياته موظفاً **بالداخلية** ثم **بمصلحة المناجم** ، وسافر في بعثة إلى **باريس** عام ١٩٢٧م ليحصل من هناك على دبلوم الصحافة بمرتبة الشرف من **جامعة السوربون** ، وعاد ليكتب في « **الأهرام** » عموده اليومي « ما قل ودل » ، وليصدر مجلة أدبية فنية ساخرة هي « **مجلتي** » ، وفي عام ١٩٤٥م أصبح كاتباً في « **أخبار اليوم** » ، ثم أحد رؤساء تحرير جريدة **(الأخبار)** ، كما تولى رئاسة تحرير مجلة « **آخر ساعة** » ، ثم تولى رئاسة تحرير صحيفة « **الأهرام القاهرية** » ليكون أول مصري تولى رئاستها ، وذلك في عام ١٩٥٢م ولمدة خمس سنوات متتالية ، ثم عاد بعدها إلى « الأخبار » ليواصل كتابة « ما قل ودل » حتى آخر أيام حياته .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

له بعض الأعمال لم نتمكن من معرفتها للأسف الشديد نظراً لفقر مراكز المعلومات العربية من المعلومات .

الإمارات العربية

ندوة عن رسائل الرسول

نظمت مؤسسة الثقافة والفنون بالمجمع الثقافي في أبو ظبي ندوة دارت حول كتاب « رسائل الرسول ﷺ ، وموفدوه إلى الملوك والحكام ... » بحضور بعض المثقفين .

الجدير بالذكر ، أن مؤلف الكتاب **الدكتور فالح حنظل** قد قدّم تلخيصاً حول سبب اختياره لهذا الموضوع ، كما قدّم فكرة عامة عن كتابه هذا الذي حاول فيه الرد على كثير من التساؤلات حول تاريخ **منطقة الخليج العربي** وبخاصة فترة **ظهور الإسلام** فيها ، وما سبقها وما لحقها من فترات مهمة تناولت تاريخ المنطقة وأهميتها الاستراتيجية منذ القدم .

ندوة حول الشعر النبطي

نظمت مؤسسة الثقافة والفنون في أبو ظبي ندوة **دارت حول الشعر النبطي في الخليج العربي وهو الموضوع الأساسي الذي بنيت عليه رسالة دكتوراه أعدَها السيد غسَّان الحسن .**

بدئت الندوة بتلخيص للموضوع الذي عقدت من أجله ، وقد ذكر الدكتور الحسن أن مقدمة **ابن خلدون** عالم الاجتماع تعتبر الوثيقة الأولى في تاريخ الشعر البدوي .



★ د . الأنصاري ★ ★ د . الطيب ★

العراق

نصار في المجمع العلمي

اختار المجمع العلمي العراقي الدكتور حسين نصار أستاذ الأدب العربي في جامعة القاهرة ، والمعار للعمل حالياً في المملكة العربية السعودية ، ليكون عضواً مؤازراً في المجمع وذلك تقديراً للمكانة الرفيعة ، والمجهودات المتعددة في ميادين اللغة والثقافة التي يؤديها الدكتور نصار .

المعروف أن الدكتور نصار ، هو أول دارس معاصر لأسس **معجم اللغة العربية** ، وله الكثير من الأبحاث في ميادين اللغة والأدب والتاريخ والدراسات المقارنة .

المغرب

الفيصل .. والصافي .. في معرض الكتاب

اشتركت كل من « دار الفيصل الثقافية » ، و« دار الصافي للثقافة والنشر » بالرياض **في معرض الكتاب العربي العالمي** الذي أقيم في مدينة « **أغادير** » بالمغرب وذلك باصداراتهما من الكتب .

وتعد هذين الدارين الوحيدتين اللتين اشتركتا في هذا المعرض من المملكة العربية السعودية .

وقد اشترك في المعرض العديد من دور النشر العربية والعالمية .. وهذا المعرض يقام كل عام في مدينة « أغادير » .. وقد ضم المعرض مئات الآلاف من الكتب المعروضة .. وهو يعد تظاهرة فكرية وحضارية ورمزاً من رموز المدينة التي ينتظره الجميع كل عام .

البحرين

جائزة الدولة التقديرية للأنصاري

منحت أرفع جائزة علمية تمنحها دولة البحرين للدكتور محمد جابر الأنصاري ، الأستاذ **في جامعة الخليج** التي تتخذ من المنامة مقراً لها . وقد جاء هذا التقدير بناء على ما قدمه الدكتور الأنصاري من خدمات تجاه الفكر بخاصة في بلاده . ذلك لأنه يعد أول ناقد في **تاريخ الحركة الأدبية الجديدة في البحرين** ، كما أن له دراسات متعددة في أدب الخليج ، كما كان **أول رئيس لأسرة أدباء وكُتّاب البحرين .**

أما عن مؤلفات الدكتور الأنصاري ، فمنها :



★ أحمد الصاوي ★ ★ إبراهيم العريض ★

★ « **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي** » ، وقد نال به شهادة تقدير من **مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٨٢م** .

★ « **العلم والعرب سنة ٢٠٠٠** » .

★ « الحساسية المغربية والثقافة المشرقية » .

الجدير بالذكر أن هذه الجائزة قد منحت في العام الماضي للشاعر البحريني **إبراهيم العريض** .

ومجلة « الفيصل » التي أسعدها هذا التقدير للدكتور الأنصاري لتأمل له كل تقدم وتوفيق لإثراء فكر بلاده وأمته .

قطر

الجامعات .. والتحديات المعاصرة

ستقام في رحاب جامعة قطر ندوة فكرية يعقدها رؤساء ومديروا الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، وذلك في شهر أكتوبر القادم (ربيع الأول ١٤١٠هـ) .

تبحث الندوة في دورتها هذه موضوع « **دور الجامعات في التحديات المعاصرة** » ، بالإضافة إلى مواضيع أخرى تتفرع من الموضوع الرئيسي في الندوة .

الجدير نكره ، أن هذه الندوة سنوية ، وتعقد في جامعات الخليج المختلفة .

الأردن

معرض تشكيلي

شهد المركز العلمي الثقافي التابع لمؤسسة عبد الحميد شومان بعُمان إقامة معرض فني تشكيلي لثمانية من أبرز الفنانين التشكيليين في الأردن ، حيث ضم المعرض أكثر من خمس وستين لوحة فنية بين زيتية ومائية وأعمال خزف . هذا وقد حضر المعرض الكثير من محبي هذه المعارض بخاصة أن هذا المعرض قد شارك فيه فنانون يعدون من رواد الحركة التشكيلية في الأردن .

الكويت

كتب جديدة

● « **الجاحظ .. والنقد الأدبي** » ، **دراسة** صدرت ضمن **حوليات كلية الآداب في جامعة الكويت** ، أعدّتها **الدكتورة وديعة طه نجم** .

● « **ذكرى صديقين** » ، بقلم **الدكتور عبد الله الطيب** ، صدر عن **مطابع الطليعة في الكويت** .

محاضرات

● « الإنسان بين البداية والنهاية » ، محاضرة ألقاها **الشيخ عبد المجيد الزنداني في الرياض** .

● « **المرأة والجهاد في الإسلام** » ، **محاضرة ألقتها سهيلة زين العابدين** ضمن الموسم **الثقافي لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض** .

● « دروس من غزوة بدر الكبرى » ، محاضرة ألقاها **الشيخ محمد قطب في نادي مكة المكرمة الثقافي** .

● « الأمانة » ، محاضرة ألقتها **الدكتورة سميرة جمجوم بالجمعية الفيصلية بجدة** .

● « أسس التربية الإسلامية » ، **محاضرة ألقاها الشيخ مناع خليل القطان في نادي أبها الأدبي** .

● « **الفرد ومسؤوليته تجاه الصحة** » ، **محاضرة ألقاها الدكتور طلال البياري بالقصيم (نادي الهلالية)** .

● « **موقف السلف في الدفاع عن الأمة** » ، **محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود بالرياض** .

● « **القدوة الحسنة** » ، **محاضرة ألقاها الشيخ أبو بكر الجزائري في جامعة أم القرى بمكة المكرمة** .

● « **المسلمون وتحديات التقنية المعاصرة** » ، **محاضرة ألقاها الدكتور زغلول النجار في الدمام** .

● « **القيام .. وأثره على الجوارح** » ، **محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله الصخيري في الطائف** .

● « **الحداثة .. وأثرها في العقيدة** » ، **محاضرة ألقاها الدكتور خليل أبو دياب في بيت الشباب بالرس** ، كما شارك فيها **الدكتور مصطفى بكري** .

● « **أضواء على التعليم العالي من منظوري التربية والتنمية** » ، **محاضرة ألقاها الدكتور سراج محسن الغامدي في الطائف** .

فلسطين

كتب جديدة

● « **تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً** » ، تأليف **الدكتور عبد القادر يوسف** ، صدر عن **دار الجليل للنشر والدراسات ضمن سلسلة « الأبحاث الفلسطينية »** .

● « **فلسطين .. والشعر** » ، **دراسة بقلم جميل بركات** .

الجزائر

كتب جديدة

● « **جواهر النحو** » **للفضل بن الحسن الطبرسي** (ت ٥٤٨هـ) ، **تحقيق الدكتور سامي الكناني** ، سيصدر عن **معهد الحضارة والآداب في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية** .

● « **تاريخ افتتاح الأندلس** » ، **لأبي بكر بن القوطية ، تحقيق وتعليق الدكتور إسماعيل العربي** ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب** .

● « **تقنينات التعبير الكتابي والشفوي** » ، تأليف **الشريف نصار** ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر** .

في الوطن العربي



★ السلطان قابوس ★

• « **الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر** » ، تأليف **إبراهيم مردوخ** ، صدر عن **المؤسسة الوطنية للكتاب** .

عمان

معهد ثالث للدراسات الإسلامية

بعد معهدي « جعلان » و« صحار » ، أنشئ معهد جديد للدراسات الإسلامية في « صلالة » ، أطلق عليه « **معهد السلطان قابوس للدراسات الإسلامية** » ، وهو معهد سيضم بين جنباته طلبة يدرسون في مرحلتين ، هما المرحلة الثانوية والجامعية ، ويضم في مرحلته الجامعية ثلاثة تخصصات ، هي :

★ **القرآن والسنة .**
★ **الفقه وأصوله .**
★ **العقيدة والدعوة .**

السودان

كتب جديدة

• « **سنار في القرن الثامن عشر** » ، دراسة عن عاصمة السودان القديمة « سنار » أعدّها **الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم** ، صدرت عن **دار النشر بجامعة الخرطوم** .

تونس

مهرجان دولي للفنون الشعبية

أقيمت على أرض المسرح الروماني في قرطاج الدورة الخامسة عشرة للمهرجان الدولي للفنون الشعبية وذلك في الفترة من ١٥ ـ ٢٢ من شهر يوليو الماضي بمشاركة العديد من دول العالم ، حيث يقام هذا المهرجان كل صيف في تونس ضمن المهرجانات الثقافية والفنية العديدة .

لبنان

كتب جديدة

• « **صلة الخلف بموصول السلف** » ، تأليف **محمد بن سليمان الروداني** (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق **الدكتور محمد حجي** ، صدر عن **دار الغرب الإسلامي في بيروت** .

في العالم

أسبانيا

فيلم عن الأندلس

تم في أسبانيا إعداد فيلم وثائقي يصور تاريخ الحقبة الإسلامية في الأندلس في عهد صقر قريش « عبد الرحمن الداخل » ، تم عرضه في التليفزيون الأسباني على ست حلقات مدة كل حلقة ساعة كاملة . هذا وقد تم تصوير الفيلم في **قرطبة ومدريد** وفي **المغرب العربي** وذلك بتمويل من إحدى المؤسسات الإعلامية ، حيث كلّف هذا الفيلم أكثر من مليون وسبعمائة ألف دولار .

إيطاليا

مؤتمر دولي عن العمارة الإسلامية

بالتعاون مع مركز الأبحاث الإسلامية بإيطاليا وجامعة روما ، نظمت **الأكاديمية المصرية بروما مؤتمراً دولياً ، هو المؤتمر الخامس للعمارة الإسلامية تحت شعار « التاريخ .. والرؤية »** .

شارك في المؤتمر أكثر من خمسين عالماً وباحثاً ومهندساً معمارياً يمثّلون (١٢) جامعة ، و(٩) دول بين عربية وأوروبية ، وتمت فيه مناقشة العديد من الأبحاث التي تتعلق بالعمارة الإسلامية ، وعلاقة الإنسان بالمكان والسكني ، والاستقرار ، وتخطيط المدينة ، والمدينة بين التراث والمعاصرة .

سويسرا

معرض للخط الإسلامي

أقيم في مدينة « زيورخ » معرض للخط الإسلامي وذلك في شهر يونية الماضي . ضم المعرض لوحات كتبت عليها آيات قرآنية ، كما ضم مخطوطات مصورة نفذ بعضها على **ورق البردي** والقماش ؛ وهي حصيلة ما تّم جمعه من **مصر وسورية والعراق والهند وتركيا وأسبانيا وماليزيا وأفغانستان** .

استمر المعرض حتى نهاية شهر أغسطس ، وقد نظم تحت إشراف « **هيئة العالم الإسلامي وكنوز الإسلام** » **في لندن** .

أمريكا

مؤتمر الجيولوجيا التاسع

عقد في واشنطن خلال شهر يوليو الماضي ١٩٨٩م المؤتمر الدولي التاسع للجيولوجيا بحضور العديد من المتخصصين في العلم الذين يدعون



★ د . الفنجري ★ ★ الشيخ الغزالي ★ ★ د . جارودي ★

للمشاركة في مثل هذا المؤتمر الذي تلقى فيه أبحاث خاصة حول الأرض وطبيعتها ومكوناتها ، كما تقدم فيه الاقتراحات اللازمة .

الجدير بالذكر ، أن هذا المؤتمر يعقد كل أربع سنوات وتشترك فيه العديد من دول العالم ، وكان آخر مؤتمر قد عقد في **موسكو** عام ١٩٨٤م .

كـنـدا

الكتابة .. والحرّية

بحضور أكثر من ثلاثين كاتباً من دول أوروبا وأمريكا انعقد اللقاء العالمي السادس عشر للكتاب ، وكان موضوع اللقاء « **الكتاب والحرية** » وذلك في **مقر « فرونونال » بكيبيك** .

نُظم اللقاء تحت إشراف **الهيئة الدولية** ، وهو لقاء سنوي يحضره كتاب بارزون ، حيث يتم فيه اختيار موضوعات تتم مناقشتها من قبل الكتاب ، ويُعدّ لها من قبل ، وكانت الحرية والكتابة أو العكس قد اختيرت هذه السنة **بمناسبة مرور مائتي سنة على الثورة الفرنسية ، ومرور مائة عام على إعلان مبادئ حقوق الإنسان** .

فـرنـسـا

جارودي .. والسيرة الذاتية

أصدرت دار نشر روبين لافون الفرنسية السيرة الذاتية للفيلسوف المسلم رجاء جارودي ، والتي تحدث فيها عن سيرة حياته التي قضاها باحثاً عن الحقيقة في الأديان حتى اهتدى للإسلام ، بل هداه الله إليه .

الجدير ذكره ، أن رجاء جارودي قد جعل لهذه السيرة عنواناً ، هو : « جلت وحيداً حول هذا القرن » .

مصحف السلطان لباريس

محاولة في نقل مصحف السلطان شعبان إلى باريس لجعله ضمن المعروضات والمقتنيات المصرية المشاركة ضمن احتفالات فرنسا بمرور مائتي عام على قيام الثورة الفرنسية ، فقد أعدّت **بعثة من معهد العالم العربي في باريس صندوقاً مصفحاً لتغليف المصحف الخاص بالسلطان ، والذي يعد من أهم وأجمل مخطوطات هيئة الكتاب** .

الجدير بالذكر ، أن المخطوط مدون **بخط ريحاني** ، ومكتوب في ظهور الورقة الأولى منه ، ما يفيد وقفه من قبل السلطان الأشرف ابن المظفر شعبان بتاريخ شهر شعبان عام ٧٧٠هـ ، وأوراقه (٤١٠) ، وفي أوله وآخره وعند أوائل كل سورة حليات بالذهب منقوشة ، وجميعه مكتوب بالمداد الأسود ، ما عدا فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة والمعونتين ، فإنها مكتوبة بالذهب ، ومشعرة بالمداد الأسود . وهامشه محلي وكذا رؤوس آياته بالذهب وبألوان اللازورد .

رسائل جامعية

●● « **تحقيق ودراسة كتاب مسعفة الحكام على الأحكام** » ، تأليف **محمد بن عبد الله بن شهاب** ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **في المعهد العالي للقضاء** التابع **لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدم بها السيد **صالح ابن عبد الكريم الزيد** .

●● « **ائتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم** » ، موضوع رسالة دكتوراه دولة **في الأدب العربي** تقدم بها **السيد الأخضر جمعي لجامعة الجزائر** .

●● « **الوضع الفكري والسياسي بغرناطة الناصرية إلى غاية النصف الأول من القرن ١٥** » ، موضوع رسالة دكتوراه دولة تقدمت بها **الباحثة المغربية ميلودة الحسناوي لجامعة « كومبلوتانس » بمدريد** .

●● « **الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة** » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت **بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة** ، تقدّم بها السيد **عبد الإله سلمان سلم الأحمدي** .

●● « **فقه الإمام وبيعه مقروناً بأشهر آراء المجتهدين** » ، موضوع رسالة **ماجستير** نوقشت **في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها **السيد علي بن فهد العمرو** .

●● « **الإدارة العامة في الإسلام** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** ، نوقشت **في كلية الشريعة بالرياض** ، تقدّم بها السيد **عبد الإله المؤيد** .

●● « **تحقيق ودراسة لكتاب التيسير في علم التفسير** » ، **للإمام نجم الدين النسفي** ، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية تربية البنات بمكة المكرمة** ، تقدمت بها **الطالبة أسماء محمد بن ياسين** .

●● « **الوظائف الاقتصادية للدولة في الإسلام** » ، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدّم بها السيد **أحمد يوسف الدريويش** .

أحدث الكتب

● « **عقيدة المسلم** » **للشيخ محمد الغزالي** ، صدرت **ترجمته إلى الفرنسية في باريس** .

● « **ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية ، وأهمية الاقتصاد الإسلامي** » ، للدكتور **محمد شوقي الفنجري** ، صدرت **ترجمته إلى الفرنسية في باريس** .

● « **الربيع والفصول الأخرى** » ، **رواية** بقلم **الكاتب الفرنسي لي كيلزيو** ، صدرت في **باريس** .

النمسا

معرض لفنانة نمساوية مسلمة

بدعوة من جمعية العلاقات العربية النمساوية وبالتعاون مع أحد البنوك النمساوية ، أقامت **الفنانة التشكيلية النمساوية المسلمة (إيمان) معرضاً تشكيلياً حضره العديد من الزوار ، حيث عرضت لوحات عديدة بخاصة تلك اللوحات التي تركز على لفظ الجلالة (الله)** .

في العالم



★ جوستاف كورلين ★ ★ هانز هايجرت ★ ★ كلاوس بسمارك ★ ★ بيكيت ★ ★ ناتالي ساروت ★ ★ كلود سيمون ★

وبمناسبة إقامة هذا المعرض ، فقد نشرت الفنانة مع دعوة الافتتاح نشرة خاصة تبين موقفها من الإسلام ، حيث قالت : « **ولدت في فيينا** ، وكان الرسم مثار اهتمامي ، وبذلك درست في هذا المجال ، وخلال هذه الرحلة مع الحياة درست علم النفس التحليلي والطب والبوذية والتصوف وعلم اللاهوت الكاثوليكي ، وبدأت الرسم في مختلف الموضوعات ، ولكن ابتداء من لقائي مع الإسلام منحت فني محتوي هذا الدين ... » .

الجدير ذكره أن (إيمان) ، كان اسمها من قبل : « أرينا ردكس » .

السويد

دعوة للفائزين بنوبل

سيدعى جميع الفائزين الأحياء **بجائزة نوبل** لحضور الاحتفالات التي ستقام في مطلع عام ١٩٩١م بمناسبة الذكرى التسعين لأول احتفال بمنح الجائزة .

الجدير ذكره ، أن الفائزين الأحياء بجائزة نوبل يبلغ عددهم **(٢٢٠) فائزاً** في جميع مجالات الجائزة .

جائزة لجوستاف كورلين

فاز عالم اللغة الألمانية السويدي : **جوستاف كورلين بجائزة مؤسسة انترناسيونس الثقافية .. وجوستاف فيلهلم كورلين** ، أديب **سويدي** درس الألمانية والإنجليزية واللغات الرومانية ، وتحصّل على مرتبة الأستاذية ببحث علمي حول نصوص ألمانية قديمة يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر ، واهتم بإعادة نسج الخطوط الثقافية الألمانية ـ السويدية الممزقة ، عبر إسهاماته الفكرية ، وبحوثه الأدبية واستضافته الدائمة للكتّاب والأدباء الألمان ، إلى جانب مساهمته في **إنشاء الجمعية السويدية ـ الألمانية** ، وأمكن له من خلال عضويته في **أكاديمية الفنون الجميلة في برلين** ، والأكاديمية الألمانية للغة والشعر ، أن يصير عنصراً دائماً ونشيطاً في الحياة الأدبية الألمانية ، حيث شجع عام ١٩٦٤م على عقد أول لقاء لمجموعة أل ٤٧ الأدبية خارج ألمانيا .

وقد أشرف كورلين على نحو **(١٥٠) أطروحة دكتوراه وإجازة جامعية** ، منها ما يزيد عن (٥٠) أطروحة ودراسة تتعلق بالأدباء الناطقين باللغة الألمانية ، مما حدا **بجامعة استوكهولم والأكاديمية الملكية السويدية للأدب والتاريخ إلى** تنظيم ندوة كبيرة عام ١٩٨٠م تكريماً له .

ألمانيا

هايجرت .. رئيساً لمعهد جوته الثقافي

اختير الناشر الألماني المعروف **هانز هايجرت** (٦٤ عاماً) رئيساً **لمعهد جوته الألماني الثقافي ، خلفاً للرئيس السابق كلاوس فون بسمارك** ، الذي تولى هذا المنصب الفخري لمدة ١٢ عاماً ، أي لثلاث دورات متتالية .

وهايجرت شخصية إعلامية بارزة ، إذ عمل لسنوات طويلة رئيساً لتحرير صحيفة : « **سود دويتشه تسايتونج** » وكان قد عمل قبل ذلك في هيئة التلفاز والإذاعة البافارية ، وانتخاب هايجرت رئيساً لمعهد جوته لن يؤدي ـ كما أعلن هو بنفسه ـ إلى أية تغييرات في الخط الرئيسي للنشاط الثقافي للمعهد وفروعه البالغ عددها (١٤٨) فرعاً تتوزع على (٦٨) دولة ، حيث يرى الرئيس الجديد أن هذه الفروع بمثابة « سفارات للثقافة » .

ومما هو جدير بالذكر أن معهد جوته يعد هيئة اعتبارية مسجلة قانوناً ، وتشرف عليه هيئة رئاسة تضم (١١) شخصاً من المتميزين في مجالات العلوم والأدب والسياسة والفن . وتختار رئيسه . ويرتبط المعهد من حيث كونه هيئة اعتبارية بعقد مع وزارة الخارجية في ألمانيا الاتحادية ، وطبقاً لذلك تحتاج عملية إختيار رئيس المعهد ونائبه إلى موافقة وزير الخارجية الألماني الذي يقدم ٩٨٪ من الاعتمادات المالية للمعهد .

وفاة أحد أشهر المترجمين الألمان

توفي ـ مؤخراً ـ المترجم الألماني ، الهولندي الأصل ، **ألمار توبهوفن** عن عمر يناهز السادسة والستين . وقد عُرف توبهوفن واشتهر بترجمته للجزء الأكبر من مجموعة الأديب العالمي **صموئيل بيكيت** إلى اللغة الألمانية ، حيث بدأ هذا العمل عام ١٩٥٣م بترجمة أول كتاب لبيكيت « بانتظار جودوت » وتوثقت صلته بالأديب الكبير ، مما حدا بالأخير إلى مساعدته وتوجيهه عبر شرح خفايا كتاباته ونصوصه الأدبية .

وإلى جانب اهتمامه بترجمة أعمال بيكيت إلى اللغة الألمانية ، قام توبهوفن أيضاً بترجمة أعمال العديد من أدباء اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى الألمانية ، ومن بين مَنْ ترجم لهم الأديبة الفرنسية البارزة **ناتالي ساروت** ، والأديب **كلود سيمون** ، والكاتب المسرحي **دانييل بولانجير** ، والروائي **كلو مورياك** ، والأديبة **جينيفيف سيرو** .

ويعود إلى توبهوفن جهوده في تأسيس « **رابطة المترجمين الأوروبيين** » التي أنشأها في بلدته « **شتريلن** » وهي مدينة صغيرة تقع على الحدود الألمانية ـ الهولندية . بنشاطه إلى مركز للمؤتمرات وأعمال الترجمة من لغات مختلفة .

يوغوسلافيا

أحدث الكتب

● « **عذراء الحب** » ، كتاب تناول الحب في الشعر العربي منذ عهد **امرئ القيس** ، ترجمة وإعداد **المستشرق اليوغسلافي رادو بوجفيتش** ، صدر في **بلجراد** .